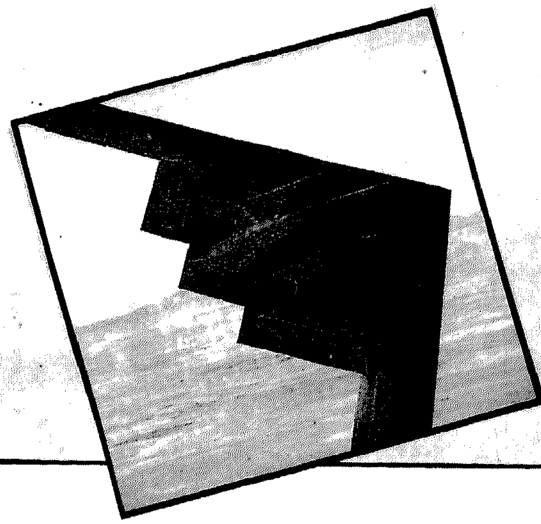
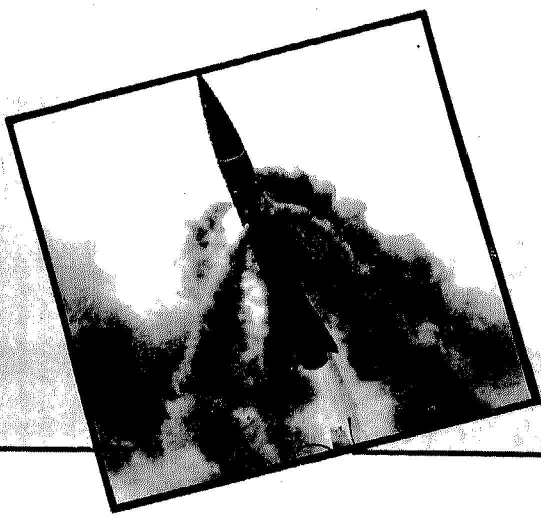
محمود برهوم

نافذة على أزمة الخليج

خفايا وحقائق







محمـــــود بـــر هـــوم

نافذة على أزمة الخلـــيج

خفايا وحقائق

مقدمـــــة

بعد منتصف ليلة السابع عشر من كانون الثاني عام ١٩٩١ أخذت سماء بغداد تنير بالقذائف الصاروخية وطلقات المدفعية المضادة للطائرات في حرب صدق من وصفها بانها "كرنفال" الموت البشع على الطريقة الاميركية، حين أصبح المدنيون "اهدافا عسكرية"..

واخذنا نتابع تلك الحرب بما نسمع عبر وسائل الاعلام وكانت أيدينا على قلوبنا خوفا على المارد العربي الذي تجسد في أرض الرافدين... وطالت الحرب وصرنا اكثر خوفا على العراقيين الذين اقتيدوا لهذه الحرب الشرسة لأنهم افلتوا من قبضة الهيمنة الاجنبية وطرحوا شعارا قوميا عالي النبرة يرسم مهمات اقليمية وقومية شاقة.

ان الحرب على العراق لم تجيء وليدة صدفة جاءت مع احتلاله للكويت، بل كانت الحرب نتيجة قاعدة حاقدة تقضي بـ:

١ ـ حرمان العراق من اي منفذ على البحر حتى يظل مخنوقا بين ايران وتركيا القويتين من جهة، وربطة العنق الكويتية الخانقة من جهة اخرى..

٢ ـ الحيلولة دون تحول العراق الى قوة اقليمية فعالة.

٣ ـ الحفاظ على التفوق الاسرائيلي في المنطقة وتعزيزه باستمرار حتى يظل رادعا اقليميا تجاه اية طموحات قومية او قطرية عربية قد تغري بتعديل خارطة المصالح الغربية أو نسفها!

تشير الشواهد الواردة في هذا الكتاب انه كان بالامكان التوصل الى حل ودي للازمة أو محاصرتها ضمن نطاق يمكن

التفاوض عليه الا ان مجريات الاحداث قبل الازمة وخلال استعارها تثبت ان اعداء الصحوة العربية والكرامة العربية كانوا ينصبون "فخاً" للعراق وبخاصة بعد ان خرج قويا من حربه مع ايران واخذ يدعو الى توزيع الثروات العربية توزيعا عادلا وينبه الى مخاطر تربع الولايات المتحدة على عرش النظام العالمي الجديد..

هذا الكتاب الذي استقيت معلوماته من عدة مصادر.. اضعه بين يدي القارىء ليكون تذكيرا بحجم المؤامرة على العراق لتدميره لا من اجل تحرير الكويت بل من اجل كسر شوكة التحدي العراقي لنظام الهيمنة الاميركية..

ويظل الكثير مما حدث في صدور العارفين بالامور لكن النتيجة التي اسفر عنها كرنفال الموت البشع على الطريقة الاميركية تتمثل في اننا لم نعد نحس بعمق الطعنة التي وجهت للعرب في جسد العراق.. وقد لا نحس بها الا بعد فوات الاوان حين يمعن حلفاء اميركا من المحسوبين على العرب في ربط "العروبة والاسلام" بسنابك احذية الكاوبوي الاميركي.

ارجو ان اكون قد وفقت فيما اخترت من مادة تلقي الضوء على بعض خفايا الازمة وتضع الخطوط تحت الحقائق التاريخية التي عايشتها المنطقة منذ ان كان هنالك رابطة لا تقيم حدودا بين الاقطار العربية أيام كانت جميعها تحت الحكم العثماني...

الفصل الأول

وراء الكواليس

في الثامن من آب ١٩٨٨ توقفت الحرب الايرانية العراقية ولا يشك احد في ان هذا التاريخ يعتبر بداية ازمة الخليج. فقد خرج العراق منتصرا من صراع امتد سنوات لكنه كان يعاني من شح الموارد.

من ناحية اخرى كانت الته العسكرية اقوى من اي بلد اخر في المنطقة: ٥٥ فرقة مقابل ١٠ فرق في عام ١٩٨٠، ومليون جندي ذوي تدريب عال واستعداد للقتال، ٥٠٠ طائرة و٥٠٠٠ دبابة.

الا ان هذا الوضع الذي حققه العراق من قدرات عسكرية هائلة، رافقه وضع مالي صعب نتيجة الانفاق على شراء الاسلحة لتحقيق النصر امام ايران وتحسبا لاية معركة تفرض على العراق من اية جهة اخرى.

ولم يكن وضع العراق المالي الصعب سوى نتيجة حتمية لوقفته "كدرع يحمي اشقاءنا العرب من التهديد الفارسي"، كما كان الرئيس صدام حسين يقول مرارا وكان يتوقع "من اغنياء العرب، وبخاصة السعودية والامارات العربية المتحة والكويت ان تساعدنا لتسديد ديوننا".

لكن التاسع من آب ١٩٨٨، اليوم التالي لقبول ايران بوقف النار، شهد تطورا مفاجئا، حين قررت الكويت زيادة انتاجها النفطي بشكل يخرق الاتفاقيات التي وقعتها مع منظمة اوبيك، وصاحب القرار اعلان الكويت عن نيتها استخراج نفط اكثر من آبار الرميلة التي تقع في منطقة حدودية متنازع عليها، يعلن العراق عن ملكيته لها.

اعتبر العراق هذين التصرفين الكويتيين خيانة واستفزازا، حيث سيؤديان الى جعل الوضع الراهن الذي يشهد الافراط في انتاج النفط وتدني الاسعار اسوأ من ذي قبل، فعائدات العراق التي يعتمد ٩٠ بالمئة منها على النفط ستهبط الى سبعة بلايين دولار ايضا... مما يعني ان العراق سيتهاوى ببطء!

واذا جد في الخاطر ان نقارن بين الكويت والعراق لنعرف مدى اثر التصرف الكويتي نقول بان سكان العراق يزيدون عن ثمانية عشر مليون نسمة، يصعب عليهم ان يؤمنوا الحياة التي يعيشها ابناء الكويت وهي قطعة ارض صغيرة تتمتع بالثروات الضخمة... لكن هذا لا يعني ان الكويتيين العاديين كانوا يسبحون في بحار الثروة النفطية لان ابناء اسرة آل الصباح الحاكمين تقاسموا المناصب المهمة ومراكز النفوذ كما تقاسموا كل المنافع فيما بينهم، وكأنهم "مجلس ادارة ديكتاتوريين"، وقد بلغت الاستثمارات الكويتية في الخارج اكثر من مئة بليون دولار كانت تدر دخلا سنويا يبلغ ستة بلايين دولار - ناهيك عن العائدات النفطية.

وكان عدد سكان الكويت ٧٠٠ الف نسمة، يحملون الجنسية الكويتية، اضافة الى ١,٢٠٠,٠٠٠ عامل وافد يحركون عجلة الاقتصاد ويعيشون على فضلات موائد الاثرياء.

وكان اغلبية الوافدين تتشكل من الفلسطينيين والفلبينيين والباكستانيين والمصريين... وغيرهم.

ان الاموال تجعل الناس جهلة وعميانا، ولم يكن حكام الكويت استثناء لهذه القاعدة، حيث ان جهلهم وعماهم قد جعلا الدراما امرا حتميا - وهي دراما لم يقرأ

فيها احد الاشارات التحذيرية التي ادت الى حرب مفجعة.

في صباح الثاني عشر من شباط ١٩٩٠، وصل جون كيلي الى بغداد، وهو رجل في اواخر الاربعينات من سنه، دبلوماسي محترف متخصص في الشؤون الاوروبية وعمل كسفير لدى لبنان. وكانت زيارته الى بغداد اول زيارة رسمية له للعراق كمساعد لوزير الخارجية مسؤول عن شؤون الشرق الاوسط.

وكانت أبريل غلاسبي سفيرة اميركا لدى العراق وهي تتحدث العربية بطلاقة وتولت عدة مناصب بعد تخرجها من جامعة جونز هوبكينز، وعلى الاخص في تونس ودمشق، قبل ان تصبح رئيسة الدائرة المسؤولة عن مراقبة الشؤون الاردنية واللبنانية والسورية.. كانت عزباء، تعيش في بغداد مع والدتها وكلبها.. ومنذ ان وصلت الى بغداد لم ترتب اية مقابلة لها مع الرئيس صدام حسين.

التقارير التي وضعتها وزارة الخارجية عن الرئيس العراقي اوردت ثلاث نقاط.

- رغبته وقدرته على ان يصبح الزعيم الفعلي للعالم العربي.
- اعجابه بمكانة وجاذبية الرئيس المصري السابق جمال عبدالناصر.
- علاقاته الودية مع الغرب.

بعد انتهاء الحرب العراقية الايرانية بدا العراق اقرب الى الغرب منه الى الاتحاد السوفياتي، فقد كان اقتصاده مرتبطا بالبلدان الغربية، وكانت ترسانته العسكرية تتكون من مواد حصل عليها من اوروبا الغربية، وبخاصة فرنسا، مثلما كان يحصل على بعضها من موسكو.

هذه الاعتبارات جعلت الاميركيين ينظرون الى العراق كقوة تحقق الاستقرار في المنطقة.

استقبل الرئيس صدام حسين الضيف الاميركي جون كيلي بعد ظهر الثاني عشر من شباط ١٩٩٠، وكانت اول مقابلة تتم منذ امد بعيد بين الرئيس وبين مسؤول اميركي، وفي اثناء حديثهما قال جون كيلي لمضيفه: انكم قوة تعزز الاعتدال في المنطقة، والولايات المتحدة ترغب توسيع علاقاتها مع العراق.

لكن ما صاغه جون كيلي من عبارات كان اول حلقة في سلسلة من الرسائل الغامضة والمتناقضة التي ادت الى عواقب وخيمة.

في الخامس عشر من شباط، بعد ثلاثة ايام من المقابلة، اذاع "صوت اميركا" برنامجا "يعكس" كما قال مقدمه وجهات نظر الحكومة"، وكان البرنامج نداء للرأي العام بان يحشدوا انفسهم ضد الديكتاتوريين الذين ما يزالون يحكمون في كل انحاء العالم، وكان العراق واحدا من الاقطار التي ذكرها البرنامج الذي شجب صدام حسين ووصفه بانه واحد من "اسوأ الطغاة" في العالم.

غضب الرئيس العراقي ولم ينفع معه اعتذار واشنطن الذي بعثت به عبر سفارتها، ورفض تصديق ان اذاعة "صوت اميركا" تعبر عن رأي يختلف عن وجهة النظر الرسمية.

لقد ادرك الرئيس صدام، من هذه الحادثة، ان الاميركيين يلعبون لعبة مزدوجة، وتعزز له هذا الادراك حين نشرت وزارة الخارجية الاميركية، في الحادي والعشرين من شباط، تقريرا عن حقوق الانسان، يتضمن اثنتي عشرة صفحة عن العراق، حيث وصفت حكومة العراق بانها "اسوأ منتهك لحقوق الانسان" كما اورد التقرير مزاعم عن استخدام التعذيب والاعدام في العراق، وما كاد هذا التقرير يظهر حتى سارعت لجنة الشؤون الخارجية المنبثقة عن مجلس النواب الى اقتراح بتبني قرار يدين العراق

"بسبب انتهاكاته الكثيرة لحقوق الانسان"، لكن حكومة بوش احتجت على هذا التصرف ومنعت تبني القرار!

لقد كشفت كل هذه المؤشرات المتناقضة ان القيادة الاميركية لم تكن تركز على ما يجري في الشرق الاوسط، فلم يكن العراق او الشرق الاوسط يشكل اولوية حالية، حيث كان كل تركيز وطاقات الرئيس بوش واقرب زملائه ينصب على الحوار مع الاتحاد السوفياتي وتفجر الديمقراطية في اوروبا، كما ان وسائل الاعلام العالمية نظرت في الاتجاه الخاطىء فاخفقت في التقاط الاشارات الصادرة من الشرق الاوسط وقد وقع مثال مثير على هذا الامر في اواخر شباط.

في الثالث والعشرين من شباط ١٩٩٠، وصل الرئيس صدام الى العاصمة الاردنية (عمان) ولدى نزوله من الطائرة بدا قلقا ومتوترا وقد وصل الى عمان ليشارك في الاحتفالات بالذكرى السنوية الاولى لمجلس التعاون العربي، وهو ناد اقليمي يتكون من العراق ومصر واليمن والاردن.

في ذلك اللقاء القى الرئيس صدام خطابا شديد اللهجة تكهن فيه بان ضعف قوة موسكو سيعطي الولايات المتحدة حرية عمل لم يسبق لها مثيل في الشرق الاوسط، خلال السنوات الخمس التالية وقال: اليست واشنطن هي التي ساعدت اليهود السوفيات في الهجرة الى اسرائيل؟ اما زالت السفن الاميركية تجوب الخليج مع ان الحرب بين العراق وايران انتهت؟

بالنسبة للرئيس العراقي الذي تم بث خطابه عبر التلفزيون الاردني فان اسباب السلوك الاميركي واضحة: ان البلد الذي يمارس اكبر نفوذ على المنطقة والخليج ونفطه، سوف يرسخ تفوقه كقوة عظمى لا منافس لها وهذا يثبت انه اذا لم يتيقظ سكان الخليج وابناء العالم العربي فان هذه المنطقة ستخضع لرغبات الولايات المتحدة ومثال ذلك سوف يتم تحديد سعر النفط وفق المصالح الامريكية، بينما يتم تجاهل مصالح كل جهة اخرى.

كانت رسالة الرئيس صدام لزملائه واضحة· ان مصالح العالم العربي لا تخدمها هيمنة الولايات المتحدة بل يخدمها العراق بشكل افضل.

لقد ادت هذه العبارة الى اثارة غضب الرئيس المصري حسني مبارك، حليف امريكا الوحيد في المنطقة، فالقاهرة تتلقى سنويا اكثر من بليوني دولار كمساعدات اميركية.

ولا يغيب عن بالنا ايضا ان بغداد تراست جبهة الرفض التي عاقبت القاهرة وعزلتها بعد تقاربها من اسرائيل بتوقيع اتفاقية كامب ديفيد في عام ١٩٧٨.

كما اقترح الرئيس العراقي في خطابه وجوب سحب اموال النفط المستثمرة في الغرب لتغيير السياسة الاميركية، وقال: لا مكان بين العرب الطيبين للجبناء الذين يدعون ان على قوة عظمى ان تقرر كل شيء وان على كل الاخرين ان يذعنوا.

اعتبر الرئيس المصري هذه الكلمات تهجماً شخصيا، فغادر القاعة غاضبا ولحق به كل اعضاء وفده، فغادر وقد لحق به العاهل الاردني الذي ازعجه الموقف فقال له مبارك: ان تلك التعليقات لا تحتمل، سوف اعود الى مصر.

وحاول جلالة الملك الحسين ان يهدىء الامر باقتراح اجتماع مع الرئيس العراقي لتسوية سوء التفاهم، لكن الرئيس مبارك رفض في البداية ثم اقتنع، فاجتمع الثلاثة مساء الرابع والعشرين من شباط، وكان الجو متوترا، وكان الرئيس صدام اكثر الحاحا، فاخذ يتحدث بطريقة جافة وعيناه تتنقلان بين العاهل الاردني والرئيس

المصري، فذكر الثلاثين بليون دولار التي قدمتها السعودية والكويت كقرض للعراق خلال الحرب ضد ايران وقال: اذا لم يلغوا الدين ويعطوني ثلاثين بليون دولار اخرى فسوف انتقم.

غضب الرئيس المصري وقال: ان مطالبك لا معنى لها، وسوف تسبب متاعب كثيرة.

وقطع الاجتماع وعاد الى القاهرة في تلك الليلة مما اضطر جلالة الملك الحسين الى الغاء اليوم الثاني لمناقشات مجلس التعاون العربي.

لقد اثار الغضب الذي صاحب خطاب الرئيس صدام قلقا شديدا في كل انحاء العالم العربي وقد خشي زعماء السعودية والكويت بصفة خاصة من ان تقدم بغداد على استخدام صواريخها في شن هجوم مفاجيء ضدهما يتبعه غزو، او تثير سلسلة من العمليات الارهابية يكون هدفها افراد الاسرتين الحاكمتين.

***

قام المسؤولون السعوديون في الرياض بتنبيه محطة وكالة المخابرات المركزية، - السي اي ايه - الى التهديد الذي يحوم حولهم، وتم تمرير المعلومات الى مقر السي اي ايه - في لانغلي، قرب واشنطن لكن لم يكن هناك اية ردة فعل من حكومة بوش، ومع هذا فان السي اي ايه قررت وضع العراق "تحت المراقبة" وزيادة نشاطاتها في جمع المعلومات هناك، لكن المشكلة الرئيسية تمثلت في عدم القدرة على الوصول الى مصادر يعتمد عليها، وكان مدير السي اي ايه في عهد ريغان، وليام كيسي، قد اضطر الى الاعتراف بان الوكالة لا يوجد لها اي عميل ماهر في العراق، ولم يتغير الوضع منذ ذلك الحين.

***

بعد فشل الاجتماع في عمان، في الرابع والعشرين من شباط اقترح جلالة الملك الحسين، على الرئيس صدام ان يقوم جلالة الملك بزيارة اقطار الخليج في محاولة للتوصل الى اتفاق بين الكويت والسعودية والعراق، وفي السادس والعشرين من شباط انطلق جلالة الملك في جولته حيث قضى ثلاثة ايام يطير من عاصمة الى اخرى، يجري محادثات مفصلة مع جميع زعماء المنطقة، ثم عاد الى عمان، ليلة الاول من اذار.

وفي صباح الثالث من اذار اتصل به الرئيس صدام وقال: هنالك طائرة في طريقها اليك اتوقع وصولكم الى بغداد.

واجتمع الاثنان اكثر من اربع ساعات، حيث تحدث جلالة الملك عن رحلته.

وكان هنالك شيء واحد واضح: المفاوضات تبدو مستحيلة، فزعماء الدول الخليجية لم يعطوا جلالة الملك اية اشارة ايجابية.

كان للرئيس العراقي ثلاثة اهداف:

- تسوية خلافاته الحدودية مع الكويت، وبخاصة مشكلة حقول الرميلة النفطية ذات الانتاج الوفير.
- استئجار جزيرتي وربه وبوبيان، مما يسمح للعراق بمنفذ حيوي الى الخليج.
- حل مشكلة الديون التي تراكمت خلال الحرب مع ايران.

قال جلالة الملك الحسين للرئيس صدام ان امير الكويت يرفض الدخول في اية

مفاوضات الا بعد ان يعترف العراق رسميا باستقلال الكويت وسيادتها.
والحقيقة ان حكومة بغداد كانت قد اعترفت باستقلال الكويت في عام ١٩٦٣، لكن مجلس قيادة الثورة الذي يحكم العراق، تخلى عن القرار بعد وقت قصير من صدوره.
كان الرئيس صدام يصغي بعناية لكلمات جلالة الملك، ولم يفقد اعصابه كما لو انه كان يقدر ان نتائج جولة الملك ستكون سلبية، وشكر ضيفه على جهوده التي بذلها في التوسط وقال له انه يأمل في ان يسود العقل والنوايا الطيبة في الوقت المناسب.
ومع ان شيئا لم يحدث، فان التوتر كان يتزايد بسرعة، وخلال هذه الفترة ابدى الكويتيون بعد نظر افتقروا اليه بعد بضعة شهور! فبعد اسبوعين من صدور الامر الى القيادة العليا العراقية للاستعداد لنشر القوات في منطقة الحدود، مر مسؤول كويتي رفيع المستوى عبر العاصمة الاردنية، ومع انه لم يكن تم تحريك اية فرقة عراقية، الا ان المسئول الكويتي اخبر المسؤولين الاردنيين "ان صدام لا يريد فقط تينك الجزيرتين اللتين تعطيانه منفذا الى الخليج، بل يريد الكويت باكملها!

***

في الثاني من نيسان ١٩٩٠ القى الرئيس صدام خطابا امام ضباط الجيش، استمر اكثر من ساعة وقد اصابت بعض اجزاء الخطاب العالم بالدهشة، ففي اشارته الى الاسلحة الكيماوية الجديدة التي اتقن العلماء العراقيون تصنيعها، قال: والله اذا حاول الاسرائيليون القيام بأي عمل ضدنا فاننا سنحرق نصف اسرائيل.. وكل من يهددنا بالقنابل الذرية سوف نقضي عليه بالاسلحة الكيماوية.
في واشنطن قام دينيس روس وجون كيلي بوضع خطة اولية لفرض العقوبات، وذهبا الى مكتب وزير الخارجية جيمس بيكر حيث استمع بعناية الى ما يقولانه: يجب ان نرسل اشارة لا غموض فيها، وبخاصة بتبني عدد من التدابير الانتقامية على الصعيد الاقتصادي.

وافق بيكر على هذا الاقتراح والاقتراحات الاخرى التي اقترحاها:

- حرمان العراق من اموال بنك الاستيراد والتصدير.
- الغاء برنامج تجمع الاعتمادات.
- اتخاذ تدابير تمنع العراق من استيراد المواد ذات الاستخدام العسكري المحتمل.

وفي التاسع من نيسان كان جون كيلي ودينيس روس في مكتب جيمس بيكر مرة اخرى، وكان معهما روبرت كيميت، وكيل وزير الخارجية للشؤون السياسية.
وكان بيكر قد حصل على تأييد الرئيس بوش، وبعد استعراض خطة العقوبات الاقتصادية بالتفصيل، وافق عليها، وكان على روبرت كيميت، ان يتفاوض مع الوزارات والوكالات المختلفة المعنية بتطبيق خطة العقوبات.
الا ان الخطة لقيت معارضة داخل المؤسسات الاميركية لان وقف صرف الاموال من بنك الاستيراد والتصدير سيكون عقابا لرجال الاعمال الاميركيين ومزارعي الحبوب الاميركيين المرتبطين ببرنامج تجمع الاعتمادات.
وفشلت الخطة بفرض العقوبات الاقتصادية ولم يتلق الرئيس العراقي اي تحذير رسمي بل ظهر عدد من المؤشرات المشجعة ساعدت في جعل الموقف الاميركي اكثر غموضا.

في الثاني عشر من نيسان، بعد عشرة ايام فقط من خطاب الرئيس العراقي العنيف، وصل الى بغداد خمسة شيوخ اميركيين في زيارة رسمية برئاسة السناتور روبرت دول، الذي كان قد فشل في هزيمة جورج بوش في الانتخابات التمهيدية في سباق الرئاسة وكان زعيم الاقلية الجمهورية في مجلس الشيوخ.

واستقبلهم الرئيس صدام في مدينة الموصل، وبدأ مترجم بقراءة رسالة احضرها الشيوخ، جاء في مقدمتها انهم جاءوا "لاننا نؤمن بان للعراق دورا مركزيا يقوم به في الشرق الاوسط".

واوضحت الرسالة للزعيم العراقي "قناعة الشيوخ بان رغبتكم في تجهيز انفسكم بالاسلحة الكيماوية والبيولوجية، بعيدا عن تقوية امن بلادكم يعرضه لمخاطر فادحة، كما ان مثل هذه الاعمال تهدد الاقطار الاخرى وتسبب متاعب كثيرة في الشرق الاوسط مثلما سببت تصريحاتكم الاخيرة التي هددتم فيها باستخدام الاسلحة الكيماوية ضد اسرائيل ثورة في كل انحاء العالم، وسيكون من المفيد لكم وللسلام في الشرق الاوسط اذا اعدتم النظر في مثل هذه المشاريع الخطرة وفي مثل هذه التصريحات والاعمال الاستفزازية".

حين انتهى المترجم من قراءة الرسالة، هز الرئيس صدام رأسه ثم التفت الى دول الذي كان يجلس يمينه وقال بهدوء.

انني ادرك ان الولايات المتحدة واوروبا تقومان بحملة شرسة ضدنا.

رد دول على الفور قائلا: ان مثل هذه الحملة لا تأتي من الرئيس بوش، فقد اخبرنا امس انه ضدها".

ثم قال دول ان الولايات المتحدة ادانت اسرائيل بعد هجومها على المحطة الذرية العراقية في عام ١٩٨١.

قاطعه الرئيس صدام قائلا: نعم.. لقد ادنتموهم، لكن هنالك تقارير عديدة تثبت ان الولايات المتحدة كانت تعرف بالعملية قبل وقوعها.

ثم تحدث السناتور الجمهوري، من وايومنغ، الان سيمسون فقال: ليس هنالك اية مشكلة بينكم وبين الحكومة والشعب الاميركيين، ان مشكلتكم الوحيدة هي مع صحافتنا الجاهلة والتي يصعب ارضاؤها".

وانتقل روبرت دول الى هجوم اذاعة صوت اميركا على النظام العراقي في شهر شباط، فاعتذر وقال للرئيس العراقي ان الصحفي المسؤول قد طرد من عمله، واضاف دول: اسمحوا لي ان اقول لكم ان الرئيس بوش اخبرني قبل اثنتي عشرة ساعة انه وحكومته يأملان في تحسين العلاقات مع العراق، بل استطيع ان اؤكد لكم ان الرئيس بوش سيعارض العقوبات، وسوف يعترض على اي قرار كهذا الا اذاوقع حادث استفزازي.

اما السفيرة غلاسبي التي كانت في الاجتماع، والتي ظلت صامتة، فقد انهت الاجتماع بهذه الكلمات: كسفيرة لاميركا، استطيع ان اؤكد لكم، يا سيادة الرئيس، ان هذه هي سياسة الحكومة الاميركية.

كانت هنالك بعض الدوافع السياسية الاميركية المحلية التي وقفت وراء هذه التصريحات الاسترضائية، فالشيوخ الذين ذهبوا الى بغداد كانوا جميعا يمثلون الولايات الزراعية فولاية كنساس مثلا، موطن السناتور دول، كانت تصدر كميات هائلة من القمح الى العراق، وكانت الولايات المتحدة تبيع للعراق قمحا وارزا ودجاجا وحبوبا تبلغ قيمتها بليون دولار سنويا، وكانت هذه الصادرات، منذ عام ١٩٨٣ يتم تمويل

اغلبيتها بقروض تكفلها الحكومة الاميركية الى حد يصل الى خمسة بلايين دولار.

***

حين استقبل الرئيس بوش وفد الشيوخ في البيت الابيض بعد عودته من العراق، استمع بعناية الى تصريحات روبرت دول المعتدلة والمتفائلة فقد راى دول ان الرئيس صدام نوع من القادة الذي تستطيع الولايات المتحدة ان تكون في موقف التأثير عليه.

وفي الخامس والعشرين من نيسان بعث جورج بوش رسالة صداقة الى الرئيس صدام حسين يهنئه بعيد الفطر، واعرب فيها عن الامل في "ان تساهم العلاقات بين الولايات المتحدة والعراق في السلام والاستقرار في الشرق الاوسط".

وبعد هذا التاريخ بوقت ليس طويلا شهد جون كيلي امام لجنة الشؤون الخارجية التابعة لمجلس الشيوخ وقال: ان هذه الحكومة تواصل معارضتها فرض العقوبات لانها لن تؤدي بنا الى ممارسة نفوذ مهدىء للتصرفات العراقية.

في بداية شهر ايار، وصل الى واشنطن اشارتان تحذيريتان،لم يكن احد في الحكومة الاميركية مستعدا لاخذهما مأخذ الجد. وكانت الاولى رسالة مدهشة للبيت الابيض من السي اي ايه، تشير الى امكانية وقوع هجوم عراقي على الكويت.

وكان قد تم تنبيه البيت الابيض الى امكانية وقوع هجوم ـ لكن ليس ضد اسرائيل.

ومع هذا ظل الموقف الاميركي الرسمي بلا تغير.

وبعد ذلك وصل الى واشنطن وفد من الخبراء العسكريين والسياسيين الاسرائيليين وكان تحليلهم ان الطبيعة المعتدلة الاصلاحية للنظام العراقي مجرد سحابة دخانية وقالوا ان الرئيس صدام اخذ منذ شهر شباط يتصلب في موقفه.

- يطالب بانسحاب السفن الاميركية من الخليج.
- يحث العرب على استخدام النفط كسلاح سياسي.
- لم يهدد فقط بمهاجمة اسرائيل، حليف اميركا الرئيسي في المنطقة، بل يتحدث عن امكانية استخدام الاسلحة الكيماوية.
- استمرار الحشد العسكري الضخم لالته العسكرية مؤشر اخر على اتجاهاته العدوانية.

الا ان الاميركيين عزوا شدة التصريحات العراقية الى الخوف من غارة اسرائيلية جديدة على مصانع الاسلحة الكيماوية. كما ان القيادة الاميركية كانت ميالة الى التفاهم اكثر منه الى المجابهة.

***

في الثامن والعشرين من نيسان اجتمع الملوك والرؤساء العرب في بغداد في قمة لشجب تدفق اليهود السوفيات، وقبل انتهاء الجلسة الافتتاحية اقترح الرئيس صدام عقد اجتماع خاص لا يحضره سوى القادة انفسهم.

تحدث بلغة متزنة جدا واستخدم احسن ما تضم اللغة العربية من تعبيرات لعرض وجهة نظره وكان هدفه دول الخليج حيث قال: انهم يستخرجون النفط بكميات مفرطة ويساعدون في ابقاء الاسعار متدنية، وفي كل مرة ينخفض فيها سعر البرميل بمقدار دولار يخسر العراق بليون دولار سنويا، انكم تشنون حربا اقتصادية ضد بلادنا".

ذهل الحضور وكان اول من هب للدفاع، الشيخ زايد، رئيس الامارات العربية المتحدة. فرد عليه الرئيس صدام قائلا. انني اشكو تلك الامارات العربية التي وقفت موقفا ايجابيا منا لكنني احذركم من ان شحنات الاسلحة والمعدات العسكرية التي كانت تنقل من دبي الى ايران خلال الحرب امر لن انساه ابدا وسوف يحين يوم الحساب.

كان الرئيس المصري مبارك يميل قليلا الى الامام وينظر الى الطاولة، لكنه كان يغلي غضبا في داخله، وبدا القذافي سعيدا فاخذ يقلب عينيه على الحضور، اما الملك فهد الذي اقام علاقات طيبة مع الرئيس صدام، فكان يصغي بقلق، ففهم على الفور ان الاحداث في المنطقة اخذت تصبح خطرة!

كان الرئيس صدام يتحدث ارتجاليا ويؤكد على كلماته باشارات يديه وقال: ايها الاخوة اسمحوا لي ان اروي لكم اسطورة قديمة ربما يعرفها بعضكم، ففي ذات يوم، اصابت كارثة قرية صغيرة، وطلب من جميع القرويين بان يساهموا بشيء لاصلاح الاضرار، وفي تلك القرية، كان رجل فقير جدا ليس لديه ما يملكه فقرر السكان الاخرون الا يطلبوا منه شيئا، لكن الرجل الفقير قال لهم انه يشعر بالخجل لعدم المساهمة فاعطى للقرويين الاخرين الشيء الوحيد الذي يملكه، قدرا نحاسيا، وفي هذه القمة، الرجل الفقير هو العراق، لكننا لن نقصر في اداء واجبنا فسوف نعطي للاردن خمسين مليون دولار ولمنظمة التحرير الفلسطينية خمسة وعشرين مليون دولار ولا بد ان هذا سيحفز الذين قد يفكرون في عدم المساهمة، انكم جميعا تعرفون التضحيات التي قبلنا بها على مر السنين بينما يحجم الاخرون عن احترام اتفاقياتهم".

وعند هذه الجملة نظر الى جابر الصباح، امير الكويت، الذي كان يجلس على بعد بضعة ياردات.

وواصل الرئيس صدام حديثه قائلا: ان الحصص التي خصصتها منظمة الاوبيك تنص على الا تتجاوز الكويت انتاجا يوميا بمقدار ١,٥ مليون برميل، لكنها تزيد انتاجها عن ٢,١ مليون برميل يوميا... اننا نحن الذين نعاني، فنحن العراقيين نريد العودة الى الوضع الاقتصادي الذي حققناه في عام ١٩٨٠ قبل الحرب مع ايران، اننا الان في امس الحاجة الى عشرة بلايين دولار، بالاضافة الى الغاء دين الثلاثين بليون دولار للكويت والامارات العربية والسعودية، والتي تحملناها خلال الحرب، ايها الاخوة العرب لا بد ان تفهموا اننا الان نعيش صراعا جديدا.

اخذت لهجته تصبح عنيفة: الحرب لا تعني الدبابات او المدفعية او السفن فقط: فهي يمكن ان تتخذ اشكالا اكثر خبثا ومكرا، مثل الافراط في انتاج النفط والتخريب الاقتصادي والضغوط لاستعباد شعب.

جاءت هذه الكلمات الاخيرة وسط صمت مطبق كسره جلالة الملك الحسين حين قال: "ينبغي عدم عمل اي شيء مؤذ لاقتصاد العراق".

وجاء دور الذين تعرضوا للاتهام، وبخاصة الملك السعودي وامير الكويت حيث تحدثا بعبارات عامة غامضة ولم تصدر عنهما اية كلمات مشجعة او وعود بالمساعدة، وما اذهل الحاضرين اكثر من اي شيء اخر، السلوك الهادىء واللامبالي للامير جابر.

فقد بدا من سلوكه وسلوك اعضاء وفده الذين عادوا الى الاجتماع بسرعة شيء اقرب الى الاحتقار للموقف العراقي والمطالب التي طرحت.

ان الكويتيين رجال اعمال عنيدون يعيشون في الحاضر، ولا يفكرون الا في استثماراتهم الضخمة في كل انحاء العالم، وقد ظنوا ان التهديدات العراقية لن تتجاوز

الكلمات، لسبب واحد بسيط: لم تقم اية دولة عربية في التاريخ الحديث للامة العربية بغزو دولة عربية اخرى. وكان يمكن تلخيص الموقف الكويتي بحكمة تقول: ان عالما بلا ذاكرة سيكون عالما بلا مستقبل".

جرت محادثات كثيرة في غرف وردهات القصر بعد خطاب الرئيس صدام، وكان هنالك شيء واحد واضح للجميع - الملوك ورؤساء الدول والوزراء والمستشارين السياسيين - وهو ان العراق وزعماءه يمرون في فترة عصيبة، لكن قلة من هؤلاء ذهبوا الى ما هو ابعد من ذلك للتكهن بان الحل الوحيد المتاح امام العراق هو الاستيلاء على الكويت.

في نهاية حزيران، بدأ نائب رئيس الوزراء العراقي، سعدون حمادي، جولة في دول الخليج وقد جاءت رحلته قبل شهر من اجتماع هام لمنظمة اوبيك، وكان هدفه الطلب من زعماء الخليج ان يوافقوا على حصص ادنى لانتاج النفط والتقيد بها حتى تعود الاسعار الى معدلها المرتفع السابق.

في الخامس والعشرين من حزيران وصل الى الرياض حيث طلب من الملك فهد ان يدعم الموقف العراقي، فقد كانت السعودية البلد الوحيد الذي يستطيع تطبيق مثل هذه الاستراتيجية، ولم يكن بالامكان اتخاذ اي قرار هام يتعلق بالسياسة النفطية دون السعوديين القادرين على انتاج ما بين ثمانية ملايين وعشرة ملايين برميل يوميا، الا ان العاهل السعودي لا يكاد ان يكون الرجل الذي يتخذ قرارات سريعة او راديكالية.

كما هو حال معظم ابناء الاسرة السعودية المالكة، كان الملك فهد يعتبر الكويتيين متغطرسين ومغالين في الادعاء بانهم اكثر تكيفا وعصرية من جيرانهم السعوديين، ففي الوقت الذي يوجه السعوديون وجوههم نحو مكة المكرمة فان الكويتيين يبقون وجوههم موجهة نحو الغرب.

لم يكن الملك فهد غير سعيد لانه يلمس القلق في مدينة الكويت، لكنه كان ايضا يعرف ان تهديدات العراق يمكن ان تؤدي في نهاية المطاف الى القضاء على الاسر الملكية النفطية في المنطقة.

استقبل الملك فهد المبعوث العراقي بحفاوة واستمع اليه بود، ووافق على انها قد تكون فكرة لعقد اجتماع خاص لمنظمة اوبيك لوضع ضبط حازم بين الاقطار المنتجة للنفط، لكنه اضاف على الفور، بنفس اللهجة الهادئة والودية، بانه ليس هناك داع للتسرع في التصرف، حيث تمكن مناقشة الامر من قبل الوزراء الذين سيجتمعون في الشهر المقبل في جنيف، ومن الافضل، في الوقت الراهن، ترك الامور على حالها.

ان الملك فهد رجل بطيء قولا وعملا يبدو الوقت بالنسبة له لا نهاية له، لكن الوقت هو ما كان العراقيون بحاجة له، فكان رد الملك امرا يصعب عليهم ان يتقبلوه.

قام سعدون حمادي بتذكير الملك فهد والشيخ زايد بمطلب صدام حسين بمساهمة مقدارها عشرة بلايين دولار لكن الاجابات التي تلقاها كانت تملصا، وحين توقف في الكويت عرض نفس المطلب على الامير جابر الذي اجاب: "لكن ذلك مناف للعقل! اننا لا نملك مثل هذا المبلغ الكبير".

وخلال هذه المناقشات، كان حمادي يحمل ورقتين عليهما كتابة بالآلة الطابعة وكانتا تحتويان على تفاصيل موجودات الكويت المالية في كل انحاء العالم، والتي تزيد عن مئة بليون دولار.

وردا على تقييمات حمادي لثروة الكويت، اقترح الامير دفع مبلغ ٥٠٠ مليون دولار،

على مدى ثلاث سنوات، على شكل احسان للعراق، وواصل القول، دعنا نتفق على حدودنا، دعنا نصادق عليها، ثم نستطيع التحدث عن امور اخرى".

ما كاد حمادي يعود الى بغداد حتى علم باعلان وزير النفط الكويتي بان بلاده ستبقي على انتاجها النفطي الزائد عن الحصة التي خصصتها الاوبيك لها، حتى شهر تشرين الاول، وادى هذا القرار، الذي اقترن بالرفض السعودي لعقد اجتماع خاص للاوبيك، الى اقناع صدام حسين ان هنالك "محاولة لتركيع العراق"، كما قال لاحد زملائه.

في السادس عشر من تموز، وصل وزير الخارجية العراقي، طارق عزيز، الى تونس، لحضور اجتماع للجامعة العربية، وكان الاجتماع قد تمت الدعوة لعقده لحشد التأييد العربي لمنظمة التحرير الفلسطينية، فقد كانت الولايات المتحدة في العشرين من حزيران قد قطعت محادثاتها الدبلوماسية مع المنظمة، انتقاما من هجوم مسلح فاشل على شاطيء اسرائيلي، من قبل جماعة ابو العباس في الثلاثين من ايار ١٩٩٠، وكانت الولايات المتحدة قد طلبت من ياسر عرفات طرد ابو العباس من عضويته في المنظمة لكن عرفات لم يفعل.

لم يحضر كثير من الاقطار العربية الى اجتماع القمة في تونس، في ذلك اليوم، مما اغضب عرفات، فهاجم بعض الدول التي لم تحضر، وبخاصة السعودية ومصر.

توجه طارق عزيز نحو الامين العام للجامعة العربية وقال له: "لقد احضرت مذكرة هامة يجب توزيعها على جميع اعضاء الجامعة العربية، وينبغي عقد اجتماع صباح غد".

وافق القليبي ولدى خروج طارق عزيز تحدث مع نظيره الاردني، مروان القاسم واخبره عن المذكرة واضاف: اننا مقتنعون بان بعض الدول متورطة في مؤامرة ضدنا، وأود ان اعلمك ان بلدنا لن يركع واننا لن نقبل بحرمان اطفالنا من غذائهم ولن نقبل بدفع نسائنا الى الانحراف".

ذهل القاسم، وقال لطارق عزيز: "انك بصدد الوقوع في فخ، كن حذرا".

لم يرد طارق عزيز وخرج.

في صباح اليوم التالي، السابع عشر من تموز، ذهب طارق عزيز الى مكتب الشاذلي القليبي مع السفير العراقي لدى تونس، وسلم المذكرة للقليبي الذي صدم من المذكرة فهي في واقع الامر اعلان حرب من العراق على الكويت، فالشكاوى الواردة فيها لم تعد فقط تركز على الاسراف في انتاج النفط، بل وجه العراق اتهاما للكويت، بانها تقيم مواقع عسكرية على اراضيه، وانها تسرق ما يزيد عن ٢,٤ بليون دولار من النفط الذي تضخه من حقل الرميلة الذي يعلن العراق انه من اراضيه، كما اوردت المذكرة اسم الكويت والامارات العربية المتحدة على انها جزء من "مؤامرة صهيونية استعمارية ضد الامة العربية".

قرر القليبي عدم توزيع المذكرة، وقال لعزيز انه يريد اربعا وعشرين ساعة للتشاور مع الكويت والسعودية قبل توزيع المذكرة على الدول العربية الاخرى، وقال القليبي ايضا انه يريد التحدث مباشرة مع الرئيس صدام حسين، لكن عزيز قاطعه قائلا: لن تستطيع التحدث مع الرئيس صدام حسين فهو بصدد القاء خطاب هام جدا.

وقد علم القليبي في وقت لاحق من النهار ان الخطاب شمل بعض التهديدات الواردة في المذكرة.

ارسل القليبي نسخة من المذكرة الى السفارة الكويتية في تونس، وبعد ساعة اتصل

السفير وسأل القليبي فيما اذا كان سيوزع المذكرة فقال رئيس الجامعة انه لا خيار اخر لديه، وطلب من السفير ان يشعر وزير الخارجية الكويتي، الشيخ صباح الاحمد، وقال انه يريد التحدث معه، ومع امير الكويت ومع ولي العهد.
وعندما تلقى الشيخ صباح المذكرة تغير لونه، حسبما قال شاهد عيان، فالعراقيون يتهمونه بانه عميل للاميركيين، فقرر الغاء جميع ارتباطاته.

***

حين كان طارق عزيز يجتمع مع الشاذلي القليبي يوم السابع عشر من تموز، كانت الذكرى السنوية للثورة العراقية. وقد القى الرئيس صدام حسين خطابا قال فيه: "بفضل اسلحتنا الجديدة، لم يعد الامبرياليون يستطيعون شن هجوم عسكري علينا، لذلك اختاروا شن حرب اقتصادية بمساعدة عملاء الاستعمار، قادة الدول الخليجية، فسياستهم المتمثلة في ابقاء اسعار النفط متدنية خنجر مسموم مدسوس في ظهر العراق".
ولاول مرة يذكر التهديد بالتدخل العسكري. اذا فشلت الكلمات في حمايتنا، فلن يكون امامنا من خيار سوى التحرك لتصويب الامور واستعادة حقوقنا".
في اليوم ذاته، بدأت اولى القوات العراقية تتحرك نحو الحدود الكويتية. وفي وقت متأخر من بعد ظهر الثامن عشر من تموز، اجتمع مجلس الوزراء الكويتي، وكان التوتر واضحا على وجوه كل الوزراء، فالتهديد امامهم، على بعد بضعة اميال تظهره دبابات تي ٦٢ العراقية التي تتحرك نحو بلادهم، ومع انهم كانوا يدركون الخطر، فان معظمهم كان يفضل الاعتقاد بان الوضع ما يزال قابلا للانقاذ!
كان الامير جابر اخر من وصل، يرافقه ولي العهد، الشيخ سعد العبدالله الصباح، رئيس الوزراء، وكان الامير قد عاد من السعودية حيث كان الملك فهد قد عرض التوسط.

تبادل الامير ورئيس وزرائه وجهات النظر قبل الاجتماع، وقد رأى كلاهما ان من الممكن قيام العراق بمهاجمة الكويت، لكنهما اعتقدا ان العملية ستقتصر على المناطق الحدودية المتنازع عليها.
كان الهدف من اجتماع مجلس الوزراء الاتفاق على رد على المذكرة التي سلمها طارق عزيز، والتي اتهم الكويت فيها بسرقة ما قيمته ٢,٤ بليون دولار من النفط العراقي، لكن الخطب الكثيرة التي القيت لم تكشف سوى القلق والارتباك اللذين كان كل واحد من المتحدثين يشعر بهما.

كان اول المتحدثين علي خليفة الصباح، وزير النفط السابق، وزير المالية في تلك الايام، وهو رجل ذو عقلية مصرفي غربي، فقال: اعتقد ان العراق يحاول انقاذ اقتصاده، وهو يحمل الدول الخليجية اخفاقاته، لكن علينا الا نخدع انفسنا، فالعراق لن يتغير حتى بعد اجتماع اوبيك في جنيف فالامور ستواصل التفاقم.
وكان اقتراحه بعيدا عن الواقع، اقترح وجوب السعي الى حل من خلال مجلس التعاون الخليجي، وهو هيكل دفاعي يتكون من الكويت والامارات العربية المتحدة وسلطنة عمان وقطر والبحرين والسعودية.
بعض الذين تحدثوا، مثل الوزير المسؤول عن البرلمان والوزير المسؤول عن الشؤون

الوزارية، تمسكوا بالفكرة القائلة ان العراق يرمي بتهديداته الى هدف واحد "ابتزاز مبالغ كبيرة من الكويت".

وقد اضاف احدهم: يجب ان نحافظ على هدوئنا.

اما سلمان المطوع، وزير التخطيط فقد ذهب الى حد اعتبار المذكرة "مؤشر ضعف يمكن الرد عليها بسهولة".

لكن هذه الاراء لم تكن تمثل رأي الاغلبية، فلم يكن كافيا لوزير الدفاع ان يرفض اتهامات العراق بالادعاء بان العراقيين هم الذين حشدوا المعدات العسكرية عبر الحدود، وكان ما يريده الامير فعلاً ان يعرف مدى خطورة التهديد العراقي.

الشيخ الاحمد الصباح، رئيس الجهاز الدبلوماسي، الذي ذهل من المذكرة ومن اتهامات طارق عزيز، قال: هنالك امكانية ان يقوم العراقيون بالهجوم، فالوضع على الحدود متفجر، ونحن منهمكون في مناقشات دبلوماسية مكثفة مع اشقائنا في مجلس التعاون الخليجي".

كانت كلمة "المفاوضات" تدور على شفتي كل شخص، فقد كانت اخر امل لتجنب الكارثة، وقد نسوا الاجتماعات الكثيرة التي تمت بين مبعوثين عراقيين وكويتيين حيث كان الكويتيون يرفضون بعناد مطالب المبعوثين العراقيين.

قال ولي العهد: اعتقد ان العراقيين قد يقدمون على عمل عسكري، لكنه سيكون مقتصرا على الحدود، في منطقة الرتقة والقصر.

ومع اقتراب الاجتماع من النهاية بدأ الحاضرون يشعرون بالاطمئنان، ولم يولوا انتباهاً كثيرا لاهم ما قيل، والذي جاء على لسان وزير العدل ان المذكرة العراقية ليست سوى البداية، ولا يعلم الا الله الى اين سيمضون، فقضية اسعار النفط حجة، بينما الواقع ان العراق ذئب ونحن الخراف!

ناقش الاجتماع القضية الاقتصادية، حيث تكون الامور اقل وضوحا، فهل يلبي الحاضرون مطلب العراق، مبلغ عشرة بلايين دولار والغاء جميع الديون القائمة؟

لم يتم اتخاذ اي قرار، مع ان الوقت كان ملحا، وقد وكلت للشيخ الاحمد الصباح مهمة تنظيم اجتماع طارىء في مدينة الكويت لمجلس التعاون الخليجي، بهدف الدعوة الى تدخل الجامعة العربية، ولم يتم تبني اية تدابير عسكرية.

***

في ذلك الوقت، تسلم الشاذلي القليبي في تونس رسالة تقول له ان الحكومة الكويتية سترسل له طائرة سويسرية لنقله الى الكويت لمقابلة زعمائها، ولدى وصوله الى مدينة الكويت تم اصطحابه فورا الى القصر لمقابلة الامير، الذي اعرب عن دهشة متناهية ازاء المذكرة التي سلمها طارق عزيز للشاذلي القليبي قبل عدة ايام.

قال الامير: ما هي المشكلة؟ هذه المذكرة جافة وهي ليست صحيحة فقد اعطينا للعراق اموالا كثيرة ونفطا خلال الحرب مع ايران.

وقيل للقليبي، فيما بعد ان الكويتيين كانوا يعطون للعراق ٣٠٠ الف برميل نفط يوميا، واعطوه سبعة عشر بليون دولار خلال الحرب، كما قيل له، من قبل احد مساعدي الامير، ان هذه المعلومات لم يتم الكشف عنها لان الكويتيين كانوا يخافون من اثارة غضب ايران.

عند نهاية الاجتماع، قال الامير للقليبي: حاول ان تحل المشكلة، نحن مستعدون

للحوار لحل المشكلة.
قرر القليبي ان خطواته التالية ستكون التوجه الى بغداد، لكنه علم، حين كان يغادر الفندق، ان وزير الخارجية السعودي، الامير فيصل، كان في طريقه الى العاصمة العراقية، فقرر القليبي البقاء في الكويت، وكان واثقا من ان الامير فيصل سيتوقف هناك ويطلعه على اجتماعاته مع الرئيس صدام حسين.
ان الشيء الذي لم يقله الكويتيون للقليبي كان عاملا اخر في ذهنهم فمن الممكن جدا ان الزعماء الكويتيين كانوا يعتقدون ان لديهم ورقة اخيرة: دعم الولايات المتحدة.
فهم اولا: لم ينسوا ان الاميركيين، خلال الحرب الايرانية العراقية سمحوا للحكومة الكويتية برفع العلم الاميركي على ناقلات النفط الكويتية - وهو مؤشر واضح على انهم يقفون الى جانب الكويت.
وهنالك ايضا وثيقة غربية مؤرخة بيوم ٢٢ تشرين الثاني ١٩٨٩، ومع ان المتحدث باسم السي اي ايه، بيتر ايرنست، اصدر بيانا رسميا يوم ٣٠ تشرين الاول ١٩٩٠ يقول فيه أن الوثيقة مزورة، الا ان البيان نفسه ذكر ان الشيخ الصباح، نائب مدير الامن الوطني الكويتي، قام بزيارة لمدير السي اي ايه، وليام وبستر، في تشرين الثاني ١٩٨٩، كما جاء في الوثيقة نفسها، وهي تقول ان الوثيقة مذكرة كتبها مدير الامن الوطني الكويتي فهد الفهد، موجهة الى وزير الداخلية، وتقول الفقرة الخامسة من الوثيقة:
"لقد اتفقنا مع الجانب الاميركي ان من المهم ان يستغل الوضع الاقتصادي المتدهور في العراق، للضغط على حكومة ذلك البلد لاعادة رسم حدودنا المشتركة، وقد اعطتنا وكالة المخابرات المركزية، السي اي ايه، وجهة نظرها حول وسائل الضغط المناسبة، وقالت انه يجب البدء بتعاون واسع بيننا، شريطة تنسيق مثل هذه النشاطات على مستوى عال".
ويذكر مدير الامن الوطني ايضا رحلة استغرقت ستة ايام، الى واشنطن، من ١٢ - ١٨ تشرين الثاني حيث عقد عدة اجتماعات بالغة السرية، مع اعلى الرتب في السي اي ايه. وقد اعربت السي اي ايه عن عدم رضاها عن اداء الحرس الاميري الكويتي، ومهمته حماية الامير، الذي كان هدفا لعدة محاولات اغتيال، وبناء على المذكرة، فأن السي اي ايه، ابدت استعدادها لتدريب ١٢٣ شخصا، تختارهم السلطات الكويتية، تكل اليهم في المستقبل، مهمة تأمين سلامة الامير وولي العهد.
في ذلك اليوم، ١٨ تموز ١٩٩٠ اعلن البرلمان العراقي قراره بتسمية صدام حسين رئيسا مدى الحياة.

***

في ٢٤ تموز وصل الى مقر السي اي ايه مذكرة تقول ان فرقتين عراقيتين غادرتا قواعدهما لاتخاذ مواقع على الحدود الكويتية.
في صباح ذلك اليوم، وصل الرئيس المصري حسني مبارك، الى بغداد، في وساطة، وقد اختارته الجامعة العربية لهذه المهمة، وهو خيار لم يكن مبشرا بالنجاح نتيجة الشك المتبادل بين الرئيسين العراقي والمصري.
قال الرئيس صدام لضيفه: طالما ان المناقشات جارية بين العراق والكويت، فانني لن استخدم القوة، ولن اتدخل بالقوة قبل استنفاد كل الامكانات للمفاوضات، لكن لا

تقل هذا للكويتيين، اخي مبارك، فانه سيجعلهم يصابون بالغرور.
بعد هذا الاجتماع، طار الرئيس مبارك الى الكويت حيث نقل الامير ما قاله الرئيس العراقي ـ لكن ليس كل ما قاله! فقد قال مبارك: "لا تقلقوا يا سمو الامير، فقد سمعت من فم صدام حسين نفسه انه لن يرسل القوات وانه لا ينوي مهاجمة الكويت".
واحجم مبارك عن اضافة "طالما ان المفاوضات جارية". ونقل نفس الرسالة المنقوصة الى واشنطن!

***

في الخامس والعشرين من تموز استدعى الرئيس صدام حسين، السفيرة الاميركية، ابريل غلاسبي، ولانها لم تعلم بالمقابلة الا قبل ساعة، فلم تجد الوقت لتطلب التعليمات من وزارة الخارجية! كانت متوترة، عند الواحدة ظهرا، حين دخلت مكتب الرئيس العراقي لاول اجتماع خاص تعقده معه، وكان الحديث مفاجئا بل كان مربكا.
كان طارق عزيز يحضر الاجتماع مع الرئيس صدام حسين، الذي رحب بالسفيرة بطريقة ودية، واشار لها بالجلوس، ثم بدأ على الفور: لقد استدعيتك اليوم لاجراء مناقشات سياسية شاملة معك، فهذه رسالة الى الرئيس بوش.
واصل الرئيس صدام الحديث قائلا:
... انك تعلمين انه لم تكن لنا علاقات مع الولايات المتحدة حتى عام ١٩٨٤، وتعرفين الظروف والاسباب التي ادت الى قطعها، وقد اتخذ القرار باقامة العلاقات مع الولايات المتحدة في عام ١٩٨٠، خلال الشهرين اللذين سبقا الحرب بيننا وبين ايران.
... وحين بدأت الحرب، وحتى نتجنب سوء التفسير، اجلنا اقامة العلاقات، املا في ان تنتهي الحرب في وقت قصير.
... لكن، لان الحرب استمرت وقتا طويلا، وللتأكيد على حقيقة اننا بلد غير منحاز، كان من المهم اعادة العلاقات مع الولايات المتحدة واخترنا ان يتم ذلك في عام ١٩٨٤.
... من الطبيعي ان نقول ان الولايات المتحدة ليست مثل بريطانيا، في ضوء علاقات بريطانيا التاريخية مع اقطار الشرق الاوسط، بما فيها العراق، واضافة الى ذلك، لم يكن هنالك اية علاقات بين العراق والولايات المتحدة، بين سنتي ١٩٦٧، ١٩٨٤، ويستطيع المرء ان يستنتج ان من الصعب على الولايات المتحدة ان تكون على فهم كامل لكثير من الامور في العراق، وحين اعيدت العلاقات، كنا نأمل في فهم افضل وفي تعاون افضل لاننا ايضا لا نفهم خلفية كثير من القرارات الاميركية.
... لقد تعاملنا مع بعضنا خلال الحرب، وكان تعاملنا على مستويات مختلفة، اهمها مستوى وزراء الخارجية.
... كنا نأمل في تفاهم مشترك افضل، وفي فرصة افضل للتعاون، لمنفعة شعبينا وسائر الشعوب العربية.
... لكن هذه العلاقات الافضل عانت من صدوع مختلفة، كان اسوأها في عام ١٩٨٦، بعد سنتين فقط من اقامة العلاقات، بما عرف باسم "ايران غيت"، التي حدثت خلال السنة التي احتلت ايران فيها شبه جزيرة الفاو.
.... وكان من الطبيعي ان نقول في حينه ان العلاقات القديمة وتشابك المصالح المتبادلة يمكن ان تستوعب اخطاء كثيرة، لكن حين تكون المصالح محدودة، والعلاقات

ليست قديمة فليس هناك تفاهم عميق، ويمكن ان يكون للاخطاء اثر سلبي، ففي بعض الاحيان يمكن ان يكون اثر الخطأ اشد من الخطأ نفسه.

... ورغم ذلك، قبلنا الاعتذار، الذي نقله مبعوث الرئيس الاميركي، فيما يتعلق بايران غيت، ومسحنا الماضي، وينبغي الا ننبش الماضي الا حين تذكرنا الاحداث الجديدة بان الاخطاء السابقة لم تكن مجرد صدفة.

.... تزايدت شكوكنا بعد تحريرنا لشبه جزيرة الفاو، فقد بدأت وسائل الاعلام تحشر نفسها في سياستنا، وبدأت هواجسنا تتجدد لاننا بدأنا نتساءل فيما اذا كانت الولايات المتحدة تشعر بالقلق ازاء نتيجة الحرب حين حررنا ارضنا.

.... لقد اتضح لنا ان اطرافا معينة في الولايات المتحدة ـ ولا اقول الرئيس نفسه، بل اطراف معينة ذات علاقات بمجتمع المخابرات ووزارة الخارجية، ولا اقول وزير الخارجية نفسه ـ لم يرضوا عن تحريرنا لارضنا ـ فبدأت بعض الاطراف تعد الدراسات تحت عنوان "من سيخلف صدام حسين؟" وبدأت تتصل بدول الخليج لتخويفها من العراق، ولاقناعها بعدم تقديم المساعدة الاقتصادية للعراق، ونحن لدينا ادلة على هذه النشاطات.

.... لقد خرج العراق مثقلا بديون تبلغ اربعين بليون دولار، فيما عدا المساعدات التي قدمتها بعض الدول العربية، والتي يعتبرها بعضها ديونا ايضا، مع انها تعرف ـ وانت تعرفين ايضا، انها لولا العراق، لما استطاعت ان يكون لديها هذه المبالغ، ولكان مستقبل المنطقة مختلفا تماما.

.... وبدأنا نواجه سياسة تخفيض سعر النفط، ثم رأينا ان الولايات المتحدة تتحدث باستمرار عن الديمقراطية لكنها لم تفسح اي مجال لسماع وجهة النظر المقابلة... ثم بدأت الحملة ضد صدام حسين من قبل وسائل الاعلام الاميركية الرسمية، واعتقدت الولايات المتحدة ان الوضع في العراق يشبه الوضع في بولندا، او رومانيا او تشكيوسلوفاكيا، ومع اننا تضايقنا من هذه الحملة الا اننا لم نقلق كثيرا لاننا كنا نأمل في ان يكون لدى صانعي القرارات في اميركا فرصة لمعرفة الحقائق والحكم فيما اذا كانت هذه الحملة الاعلامية ذات اثر على ارواح العراقيين واملنا في ان تتخذ السلطات الاميركية القرار السليم فيما يتعلق بعلاقاتها مع العراق، فالذين تربطهم علاقات طيبة يحتملون الاختلاف في بعض الاحيان.

... لكن عندما تؤدي السياسة المخططة والمتعمدة الى انخفاض اسعار النفط بلا اسباب تجارية وجيهة، فان هذا يعني حربا اخرى ضد العراق لان الحرب العسكرية تقتل الناس باراقة دمهم، بينما تحطم الحرب الاقتصادية انسانيتهم بحرمانهم من فرصة التمتع بمستوى معيشة جيد، وكما تعرفين، لقد ارقنا انهارا من الدم في حرب استمرت ثماني سنوات، لكننا لم نفقد انسانيتنا، فالعراقيون يملكون الحق في العيش بكرامة، ولن نقبل من احد ان يجرح الكرامة العراقية او الحق العراقي في التمتع بمستوى معيشة جيد".

كان صدام حسين يعتبر تصرفات دول الخليج، المتعلقة باسعار النفط، تصل الى اعلان حقيقي للحرب، فواصل حديثه مع السفيرة الاميركية قائلا:

... كانت الكويت والامارات العربية المتحدة واجهة هذ السياسة التي ترمي الى الحط من موقف العراق وحرمان شعبه من مستويات اقتصادية اعلى، وانت تعرفين ان علاقتنا مع الامارات والكويت كانت طيبة، وحينما كنا مشغولين بالحرب بدأت دولة الكويت تتوسع على حساب ارضنا.

.. قد تقولين ان هذا دعاية، لكنني اود ان الفت انتباهك الى وثيقة تحدد خط الدوريات العسكرية ـ وهو خط الحدود التي وافقت عليها جامعة الدول العربية في عام ١٩٦١ والتي لا يجوز للدوريات العسكرية ان تتجاوزها.

.. لكن اذهبي وانظري بنفسك، فسوف ترين الدوريات الحدودية الكويتية، والمزارع الكويتية والمنشآت النفطية الكويتية ـ كلها مقامة قريبة من هذا الخط لتثبت ان تلك الارض كويتية.

.. ومنذ ذلك الحين، عام ١٩٦١، فان الحكومة الكويتية مستقرة، بينما شهد الحكم العراقي تغييرات كثيرة، وحتى بعد عام ١٩٦٨، وطوال عشر سنوات لاحقة، انشغلنا بمشكلاتنا، في الشمال اولا، ثم جاءت الحرب مع ايران، التي بدأت قبل عشر سنوات.

.. اننا نعتقد ان على الولايات المتحدة ان تدرك ان الناس الذين يعيشون في ترف وامن اقتصادي يستطيعون الوصول الى تفاهم مع الولايات المتحدة حول ما هي المصالح المشتركة المشروعة، لكن المحرومين اقتصاديا والجائعين لا يستطيعون الوصول الى نفس التفاهم.

.. اننا لا نقبل التهديدات من اي طرف، لاننا لا نهدد اي طرف، لكننا نقول بوضوح اننا نأمل في الا تحمل الولايات المتحدة اوهاما كثيرة، وسوف نسعى الى اصدقاء جدد وليس الى زيادة عدد اعدائنا.

.. لقد قرأت تصريحات اميركية تتحدث عن الاصدقاء في المنطقة، وبالطبع، فانه حق لكل شخص ان يختار اصدقاءه، فليس لنا اي اعتراض، لكنك تعرفين انكم لستم الذين حميتم اصدقاءكم خلال الحرب مع ايران، وأوكد لك لو ان الايرانيين اجتاحوا المنطقة فان قواتكم الاميركية لم تكن لتوقفهم الا باستخدام الاسلحة الذرية.

.. انني لا اقلل من شأنكم، لكنني احمل وجهة النظر هذه لانني اخذ بعين الاعتبار جغرافية وطبيعة المجتمع الاميركي، فمجتمعكم لا يستطيع ان يقبل موت عشرة الاف شخص في معركة واحدة.

.. انك تعرفين ان ايران وافقت على وقف اطلاق النار لكن ذلك لم يحدث لان الولايات المتحدة قصفت احد منصاتها النفطية بعد تحرير الفاو، فهل هذه هي المكافأة التي يستحقها العراق على دوره في ضمان استقرار المنطقة وحمايتها من طوفان لم يسبق له مثيل؟

.. اذن ماذا تعني اميركا حين تقول انها ستحمي اصدقاءها؟ ان هذا لا يعني سوى التحامل على العراق.

.. ان هذا الموقف، بالاضافة الى مناورات وتصريحات معينة قد شجعت الامارات العربية والكويت على تجاهل الحقوق العراقية.

.. انني اقول لكم بوضوح ان حقوق العراق، الواردة في المذكرة، سنحققها واحدا واحدا، وقد لا يحدث هذا الان، او خلال شهر، او في نهاية سنة، لكننا سنحقق كل حقوقنا، فنحن لسنا من الناس الذين يتخلون عن حقوقهم، وليس هنالك اية سلطة تاريخية او شرعية او حاجة لكي تحرمنا الامارات العربية المتحدة والكويت من حقوقنا فاذا كانوا محتاجين فنحن ايضا محتاجون.

.. يجب على الولايات المتحدة ان تفهم الوضع بشكل افضل، وتعلن مع من تريد ان يكون لها علاقات، ومن هم اعداؤها، لكن ينبغي عليها الا تعادي لأن الاخرين يحملون وجهات نظر مختلفة ازاء الصراع العربي الاسرائيلي.

.. اننا نفهم من تصريح اميركا انها تريد استمرار تدفق النفط، ونحن نفهم اميركا

حين تقول انها تسعى الى الصداقة مع دول المنطقة، وانها تريد تعزيز مصالحها المشتركة، لكننا لا نستطيع ان نفهم محاولة تشجيع بعض الاطراف على ايذاء مصالح العراق..

.. تريد الولايات المتحدة ضمان تدفق النفط، وهذا امر مفهوم ومبرر، لكن ينبغي الا تستخدم وسائل تقول الولايات المتحدة انها لا توافق عليها: استعراض العضلات وممارسة الضغوط، فاذا استخدمتم الضغط فسوف نستخدم الضغط والقوة.

.. انكم تعرفون انكم تستطيعون ايذاءنا، مع اننا لا نهددكم، لكننا ايضا نستطيع ايذاءكم، فكل شخص يستطيع الايذاء حسب قدرته وحجمه، اننا لا نستطيع ان نقطع كل هذه المسافة ونصل اليكم في الولايات المتحدة، لكن عربا فرادى قد يصلون اليكم.

.. تستطيعون ان تجيئوا الى العراق بالطائرات والصواريخ، لكن لا تدفعونا الى نقطة عدم الاكتراث، فحين نشعر انكم تريدون ان تجرحوا كرامتنا وتدمروا فرصة العراقيين في مستوى معيشة جيدة، فعندها لن نعود نكترث، وسيكون الموت خيارنا، وعندها لن نكترث اذا اطلقتم مئة صاروخ مقابل كل صاروخ نطلقه لأن الحياة بلا كرامة لا قيمة لها.

واصل الرئيس صدام حسين الحديث امام السفيرة الاميركية فقال: "ليس من المعقول ان نطلب من ابناء شعبنا ان ينزفوا انهارا من الدم طوال ثماني سنوات لنقول لهم: عليكم الان ان تقبلوا العدوان من الكويت او الامارات العربية المتحدة او الولايات المتحدة او اسرائيل.

"إننا لا نضع كل هذه الاقطار في نفس القارب، فنحن متألمون ومتضايقون من مثل هذا الخلاف بيننا وبين الكويت والامارات العربية المتحدة، ويجب التوصل الى حل ضمن اطار عربي، ومن خلال محادثات ثنائية مباشرة، ونحن لا نضع اميركا ضمن اعدائنا، بل نضعها في المكانة التي نريد من اصدقائنا ان يأخذوها، ونحاول ان نكون اصدقاء، لكن التصريحات الاميركية، في العام الماضي اوضحت ان اميركا لا تعتبرنا اصدقاء، ومع هذا، فإن الاميركيين احرار.

.. حين نسعى الى الصداقة فإننا نريد الكرامة والحرية وحرية الاختيار.

.. نريد ان نتعامل وفق منزلتنا مثلما نتعامل مع الاخرين وفق منزلتهم.

.. اننا نفكر في مصالح الاخرين عندما نهتم بمصالحنا، ونحن نتوقع من الآخرين ان يفكروا في مصالحنا عندما يحمون مصالحهم فماذا يعني استدعاء وزير الحرب الصهيوني الى الولايات المتحدة الآن؟ وماذا تعني هذه التصريحات المحمومة التي انطلقت من اسرائيل خلال الايام القليلة الماضية والحديث عن حرب متوقعة الان اكثر من اي وقت مضى؟".

★★★

ولا شك ان الرئيس العراقي كان ما يزال يتذكر قصف المفاعل الذري، فلم يتردد في ان يكشف للسفيرة خوفه من هجوم اسرائيلي وشيك، ربما

بدعم الولايات المتحدة فقال:
"إننا لا نريد الحرب، لاننا نعرف ما تعنيه الحرب، لكن لا تدفعونا الى النظر في الحرب على انها الوسيلة الوحيدة التي نستطيع بها ان نعيش بكرامة، وان نوفر لشعبنا حياة جيدة.
"اننا نعرف ان الولايات المتحدة تملك اسلحة نووية، لكننا مصممون على العيش بكرامة او الموت، ولا نعتقد ان على الارض انسانا شريفا لا يفهم ما اعنيه.

"اننا لا نطلب منكم ان تحلّوا مشكلاتنا، فقد قلت ان مشكلاتنا العربية ستحل فيما بيننا، لكن لا تشجعوا احدا على الاقدام على عمل اكبر منه.
"انني لا اعتقد ان احدا سيعاني من مصادقته للعراق، وحسبما ارى، فإن الرئيس الاميركي لم يرتكب أية غلطة ازاء العرب، مع ان قراره بتجميد الحوار مع منظمة التحرير الفلسطينية كان خطأ، ومع هذا، يبدو ان هذا القرار قد اتخذ لارضاء اللوبي الصهيوني، او انه جزء من استراتيجية ترمي الى تهدئة غضب الصهاينة قبل الاقدام على محاولة ثانية، وآمل ان يكون الاستنتاج الثاني هو السليم، لكننا سنواصل القول ان القرار كان خاطئا.

"انكم تسترضون المغتصب بطرق كثيرة جدا: اقتصاديا وسياسيا وعسكريا، ومن خلال وسائل الاعلام ايضا، فمتى يحين الوقت حين تثنون على العرب مرة مقابل كل ثلاثة تصريحات استرضائية للغاصب؟ ومتى تغتنم الانسانية فرصتها في السعي الى حل اميركي عادل ينصف حقوق مئتي مليون انسان بالطريقة التي تنصفون بها حقوق ثلاثة ملايين يهودي؟ اننا نريد الصداقة لكننا لن نطارد احدا من اجلها، ونحن نرفض العداء المسلح من اي طرف، واذا ووجهنا بعداء فسوف نقاوم، هذا حقنا سواء جاء العدوان من اميركا او الامارات العربية المتحدة او اسرائيل، لكنني لا اضع كل هذه الدول على مستوى واحد، فإسرائيل سلبت الارض العربية، بدعم من الولايات المتحدة، اما الامارات العربية المتحدة والكويت فإنهما لا تدعمان اسرائيل، وهم عرب، لكن حين يحاولون اضعاف العراق فإنهم يساعدون العدو، وعندها يكون من حق العراق ان يدافع عن نفسه".

★★★

في هذه اللحظة من المقابلة، وحتى يضيف وزنا الى ندائه فقد استشهد الرئيس العراقي بسابقتين لا بد انهما يعطيان اميركا فترة للتفكير، فقال:
"في عام ١٩٧٤، التقيت مع ادريس، ابن الملاّ مصطفى البرازاني، وقد جلس على نفس المقعد الذي تجلسين عليه الان، جاء يطلب مني تأجيل تنفيذ الحكم الذاتي في كردستان العراقية، والذي تم الاتفاق عليه في

الحادي عشرمن آذار ١٩٧٠، وقد قلت له: "إننا مصممون على الوفاء بالتزاماتنا، وعليكم ايضا ان تتمسكوا باتفاقكم". وحين لمست ان لدى البرازاني نوايا شريرة، قلت له: ابلغ تحياتي لوالدك، واخبره ان صدام حسين يقول ما يلي"، ثم شرحت له ميزان القوى، بمساعدة الاحصائيات، كما شرحتها للايرانيين في رسائلي المفتوحة خلال الحرب، وقد انهيت الحديث بتلخيص النتائج في جملة واحدة: اذا حاربنا فسوف نكسب، وقد شرحت له كل الاسباب بما فيها السبب السياسي، فقد كان الاكراد في عام ١٩٧٤ يعتمدون على خلافنا مع شاه ايران، التي كانت تمول الاكراد، وكان مصدر الصراع الايراني ادعاء ايران في نصف شط العرب، ولو استطعنا الحفاظ على العراق بأكمله مع امتلاك شط العرب، لما قدمنا اية تنازلات، لكن اذا اجبرنا على الاختيار بين نصف شط العرب او كل العراق، فإننا نتخلى عن شط العرب للحفاظ على العراق بأسره كما نريده ان يكون.

"نرجو الا تدفعوا الاحداث الى النقطة التي نضطر عندها الى اللجوء الى الخيار الذي اجبرنا على اخذه في علاقاتنا مع ايران، فبعد الاجتماع مع ابن البرازاني، تخلينا عن نصف شط العرب، وفق اتفاقية الجزائر عام ١٩٧٥، وقد مات البرازاني ودفن خارج العراق، وخسر حربه".

وخاطب الرئيس العراقي السفيرة الاميركية، قائلا بشكل مباشر:

"إننا نأمل في عدم دفعنا الى هذا الموقف، وكل ما يكمن في العلاقات مع ايران هو شط العرب، وحينما نواجه خيارا بين ان يعيش العراق بكرامة وبين شط العرب فإننا سنتفاوض مستخدمين الحكمة التي اكتسبناها في عام ١٩٧٥، فكما خسر البرازاني فرصته التاريخية، فان الآخرين سيخسرون فرصتهم ايضا.

واختتم الرئيس صدام حسين هذا السرد التاريخي بالقول حازما:

"فيما يتعلق بالرئيس بوش، فأنا آمل ان يقرأ الرئيس نفسه هذا الكلام ولا يترك الامر بين ايدي عصابة في وزارة الخارجية، لكنني استثني وزير الخارجية وكيلي لانني اعرفه وقد تبادلت معه وجهات النظر".

★★★

واستطاعت السفيرة الاميركية ، الرد قائلة:

"اشكرك ، يا سيدي الرئيس، ويسعدني جدا كدبلوماسية ان التقي مع الرئيس واتحدث مباشرة معه، انني افهم رسالتك بوضوح، فقد درست التاريخ في المدرسة وقد علّمونا ان نقول: الحرية او الموت.

"اعتقد انك تعي جيدا ان لدينا كشعب، تجربتنا الخاصة مع المستعمرين.

"السيد الرئيس، لقد ذكرت خلال هذا اللقاء اشياء كثيرة لا استطيع التعليق عليها نيابة عن حكومتي، لكنني، اذا سمحت لي، سأعلق على

نقطتين، فأنت تحدثت عن الصداقة، واعتقد انها كانت واضحة من الرسائل التي بعث بها الرئيس اليك في مناسبة عيدكم الوطني حيث أكد ....".

قاطعها الرئيس صدام حسين قائلا: لقد كان لطيفا، وقد تلقيت عباراته باحترام وتقدير.

وواصلت السفيرة حديثها: " كما تعرفون، فقد وجه حكومة الولايات المتحدة لترفض الاقتراح بتطبيق العقوبات التجارية".

قال الرئيس صدام حسين مبتسما: لم يتركوا لنا ما نشتريه من اميركا سوى القمح، ففي كل مرة نقول اننا نريد شراء شيء ما يقولون انه ممنوع. وانا اخشى ان تقولوا ذات يوم .. سوف تصنعون البارود من القمح.

سارعت السفيرة الى طمأنته قائلة: لديّ تعليمات مباشرة من الرئيس بأن اسعى الى علاقات افضل مع العراق".

قال الرئيس صدام: ولكن كيف؟ نحن ايضا لدينا هذه الرغبة، لكن الامور تجري على عكس هذه الرغبة.

اجابت السفيرة: ان احتمال حدوث هذا يكون اقل كلما تحدثنا، فأنت، مثلا، ذكرت قضية المقالة التي نشرتها وكالة الاعلام الاميركي، وكان ذلك شيئا مؤسفا وقد تم تقديم اعتذار رسمي".

وبأسلوبه الرقيق جدا مال الرئيس صدام حسين نحوها وقال: موقفكم عظيم، فنحن عرب، ويكفينا ان يقول الشخص: "انا متأسف، لانني اخطأت، وبعدها ننسى الموضوع، لكن الحملة الاعلامية استمرت، وهي حافلة بالقصص، ولو كانت القصص صادقة لما تضايق احد، لكننا نفهم من استمرارها ان هنالك تصميما على الاضرار بالعلاقات".

ووافقت السفيرة على ما قاله بالكامل وقالت:

لقد شاهدت برنامج ديان سواير على شبكة ايه.بي.سي، وكان ما حدث في ذلك البرنامج ظالما ورخيصا، وهذه صورة حقيقية لما يجري في الاعلام الاميركي - حتى بالنسبة للسياسيين الاميركيين انفسهم، وهذه هي الوسائل التي يستخدمها الاعلام الغربي، وأنا سعيدة لانك تضم صوتك للدبلوماسيين الذين يتصدون للاعلام، لان ظهورك في الاعلام، ولو لمدة خمس دقائق فقط، سوف يساعد في جعل الشعب الاميركي يفهم العراق، وهذا سيزيد التفاهم المتبادل، ولو كان الرئيس الاميركي يسيطر على الاعلام، لكانت مهمته اسهل بكثير.

"السيد الرئيس، انني اود ان اقول ان الرئيس بوش لا يريد فقط علاقات افضل واعمق مع العراق، وانما يريد ايضا مساهمة عراقية في السلام والازدهار في الشرق الاوسط، ان الرئيس بوش رجل ذكي، وهو لن يعلن حربا اقتصادية على العراق.

".. انك على صواب، فما تقوله صحيح، بأننا لا نريد اسعارا اعلى للنفط،

لكنني اود ان اطلب منك ان تنظر في امكانية عدم تقاضي سعر عال جداً للنفط.

★★★

قال الرئيس صدام بلهجة استرضائية: اننا لا نريد اسعارا عالية جداً للنفط، واود ان اذكرك بأنني، في عام ١٩٧٤، اعطيت طارق عزيز الفكرة لمقالة كتبها ناقدا سياسة ابقاء اسعار النفط عالية، وكانت اول مقالة عربية تعرب عن هذا الرأي".

★★★

كان طارق عزيز قد قال، في حينه، ولاول مرة: ان سياستنا في اوبيك تعارض القفزات المفاجئة في اسعار النفط".

★★★

قال الرئيس صدام: ان مبلغ خمسة وعشرين دولارا للبرميل ليس **سعرا عاليا**.

قالت السفيرة: هنالك اميركون كثيرون يرغبون في رؤية السعر يرتفع الى ما هو اكثر من خمسة وعشرين دولارا، لانهم ينتمون الى ولايات منتجة للنفط.

★★★

كان هذا خطًا اخضر آخر، دفع الرئيس صدام حسين الى الاعتقاد بأن السفيرة، ومن خلال رئيسها، توافق على مطلبه بأسعار أعلى.

قال الرئيس صدام حسين: لقد انخفض السعر، في احدى المراحل، الى اثني عشر دولارا للبرميل، ويشكل تخفيض في الميزانية العراقية المتواضعة، بمقدار ستة الى سبعة بلايين دولار كارثة.

ردّت السفيرة الاميركية بالقول: "اعتقد انني ادرك هذا، فأنا اعيش هنا منذ سنوات، وانا معجبة بجهودكم الخارقة لأعادة بناء بلدكم، واعرف انكم في حاجة الى اموال، نحن نعرف ذلك، ونرى انه ينبغي ان تجدد الفرصة لاعادة بناء بلدكم، لكن ليس لنا اي رأي حول الصراعات العربية ـ العربية، مثل خلافكم الحدودي مع الكويت.

"كنت في السفارة الاميركية في الكويت في أواخر الستينات، وكانت التعليمات التي لدينا خلال تلك الفترة الآ نعرب عن اي رأي ازاء هذه

القضية، وأن القضية لا علاقة لها بأميركا. كما ان جيمس بيكر وجه متحدثنا الرسمي بالتأكيد على هذه التعليمات، ونحن نأمل في ان نقدر على حل هذه المشكلة باستخدام اية وسيلة مناسبة من خلال القليبي، الامين العام للجامعة العربية، او الرئيس المصري حسني مبارك، وكل ما نأمل فيه هو حل هذه القضايا بسرعة، وفيما يتعلق بكل هذا، هل يمكنني ان اطلب منك ان تدرك كيف تبدو الامور بالنسبة لنا".

★★★

وهذا الكلام خط اخضر آخر: النزاع الحدودي بين العراق والكويت ليس من شأننا"!

★★★

وواصلت السفيرة حديثها قائلة:

ان تقييمي، بعد خمس وعشرين سنة من الخدمة في هذه المنطقة يتمثل في ان هدفكم ينبغي ان يلقى مساندة قوية من اشقائك العرب.. وانا الان اتحدث عن النفط، لكنك، سيادة الرئيس، حاربت حربا مخيفة ومؤلمة، ونحن، بصراحة نرى انك تحشد القوات الضخمة في الجنوب، وهذا التصرف، في الظروف العادية، ليس من شأننا، لكن، عندما يحدث في سياق ما قلته في عيدكم الوطني، حين نقرأ التفاصيل في رسالتي وزير الخارجية، وحين نرى رأي العراق القائل بأن التدابير التي اتخذتها الامارات العربية المتحدة والكويت تعادل العدوان العسكري على العراق، فإن قلقي يكون منطقيا، ولهذا السبب تلقيت تعليمات بأن اسألك، بروح الصداقة وليس بروح المجابهة، عن نواياكم.

"إنني ببساطة، اصف قلق حكومتي، انني لا اعني بأن الوضع بسيط، لكن قلقنا بسيط".

قال الرئيس صدام حسين: إننا لا نطلب من الناس الا يقلقوا حين يتعلق الامر بالسلام، فهذا شعور انساني نبيل، نحسّ به جميعا، ومن الطبيعي، ان تشعروا، كقوة عظمى، بالقلق، لكن ما نطلبه هو الا تعربوا عن قلقكم بطريقة تجعل المعتدي يعتقد انه يتلقى الدعم لعدوانه.

"اننا نريد التوصل الى حل عادل يعطينا حقوقنا ولا يحرم الاخرين من حقوقهم، ولكننا في الوقت ذاته، نريد من الآخرين ان يعرفوا أن صبرنا أخذ يفرغ ازاء هذا التصرف، الذي يضر حتى بالحليب الذي يشربه اطفالنا، وبراتب التقاعد الذي تتلقاه الارملة التي فقدت زوجها خلال الحرب، والرواتب التقاعدية التي يتلقاها اليتامى الذين فقدوا والديهم.

"إننا، كبلد، نملك الحق في الازدهار، وقد خسرنا كثيرا من الفرص

نتيجة للحرب، وعلى الاخرين ان يقدروا دور العراق في حمايتهم، وحتى هذا العراقي ـ ويشير الرئيس الى المترجم ـ يشعر بالمرارة، مثلما يشعر بها كل العراقيين الآخرين، إننا لسنا معتدين، لكننا لن نتساهل ازاء العدوان، لقد ارسلنا لهم مبعوثين ورسائل مكتوبة، حاولنا كل الطرق، طلبنا من خادم الحرمين، الملك فهد، ان يعقد قمة رباعية، لكنه اقترح اجتماعا لوزراء النفط، ووافقنا، وكما تعلمين، انعقد الاجتماع في جدة، وتوصلوا الى اتفاق لم يلب ما نريد، لكننا وافقنا عليه.

" بعد يومين فقط من الاجتماع، صرح وزير النفط الكويتي بما يتناقض مع الاتفاق، كما ناقشنا القضية خلال قمة بغداد، قلت للملوك والرؤساء العرب أن بعض الاخوة يشنون علينا حربا اقتصادية، وانه ليس كل الحروب تشمل الاسلحة، واننا نعتبر هذا النوع من الحرب عملا عسكريا ضدنا، وذلك لانه اذا تضاءلت قدرة جيشنا وجددت ايران الحرب، فإنها تستطيع ان تحقق الاهداف التي لم تستطع تحقيقها من قبل، واذا خفضنا دفاعاتنا فأن هذا قد يشجع اسرائيل على مهاجمتنا.. قلت هذا امام الملوك والرؤساء العرب، ولم اذكر الكويت والامارات العربية بالاسم لانهم كانوا ضيوفي.

"وقبل هذا، ارسلت لهم مبعوثين لتذكيرهم بأن حربنا قد شملت الدفاع عنهم، لذلك فإن المساعدات التي قدموها ينبغي الا تعتبر ديونا، وقد فعلنا اكثر مما كان للولايات المتحدة ان تفعله ضد من يهاجم مصالحها..

"تحدثت حول هذا الموضوع مع عدد من الدول العربية الاخرى، شرحت الوضع للاخ الملك فهد، اكثر من مرة، من خلال المبعوثين وعلى الهاتف، وتحدثت مع الاخ الملك الحسين والشيخ زايد بعد اختتام القمة، ورافقت الشيخ زايد الى الطائرة حين كان يغادر الموصل وقال لي: "انتظر حتى اصل الى بلدي"، لكن بعد وصوله، كانت التصريحات التي صدرت سيئة جدا ـ لم تصدر عنه وانما عن وزير نفطه.

"وبعد اتفاق جدة، تلقينا بعض المعلومات بأنهم لن يتمسكوا بالاتفاق الا لمدة شهرين فقط، وبعدها سيغيرون سياستهم، والان اخبريني: لو وجد الرئيس الاميركي نفسه في هذا الوضع، ماذا يمكن ان يفعل؟ لقد قلت ان من الصعب علي ان اتحدث عن كل هذه القضايا بشكل علني، لكن علينا ان نخبر الشعب العراقي الذي يواجه المصاعب الاقتصادية، عن المسؤول عن كل تلك الامور.

★★★

ردا على هذه الكلمات القاسية، فضلت السفيرة تغيير الموضوع فقالت:

لقد قضيت اربع سنوات جميلة في مصر".

رد الرئيس: ان الشعب المصري لطيف وطيب وعريق، ومن المفترض ان يقوم رجال النفط بمساعدة الشعب المصري، لكنهم بخلاء بشكل لا يتصوره العقل، ومن المؤلم ان نقول هذا، لكنهم مكروهون من قبل العرب بسبب جشعهم".

قالت السفيرة: السيد الرئيس، قد يكون من المفيد ان تعطينا تقييما للجهود التي يقوم بها اشقاؤكم العرب، وفيما اذا كانوا قد توصلوا الى اي شيء.

رد الرئيس صدام: فيما يتعلق بهذا الموضوع، اتفقنا مع الرئيس حسني مبارك على ان يجتمع رئيس الوزراء الكويتي مع نائب رئيس مجلس قيادة الثورة في السعودية ، لأن السعوديين بادروا بالاتصال بنا، بمساعدة جهود الرئيس مبارك، وقد اتصل بي قبل فترة قصيرة ليقول ان الكويتيين قد وافقوا على ذلك الاقتراح.

قالت السفيرة وقد شعرت بالارتياح: تهانينا.

وواصل الرئيس حديثه: سوف يعقد اجتماع بروتوكولي في السعودية، ثم ينتقل الاجتماع الى بغداد لاجراء مناقشات اعمق وبشكل مباشر، بين الكويت والعراق، ونأمل في ان نتوصل الى نتيجة، كما نأمل في ان تتغلب النظرة البعيدة المدى والمصالح الحقيقية على الجشع الكويتي.

قالت السفيرة: هل لي ان اسألك متى تتوقع مجيء الشيخ سعد الى بغداد؟

رد الرئيس: افترض ان ذلك سيكون يوم السبت ٢٨ تموز او الاثنين ٣٠ تموز كأقصى حد، فقد قلت للاخ مبارك ان الاجتماع ينبغي ان ينعقد في بغداد يوم السبت او الاحد، وانت تعلمين ان زيارة الاخ مبارك تشكل دائما فألا طيبا.

قالت: هذا خبر جيد .. تهانينا.

لم يعد الرئيس صدام يحاول اخفاء مشاعره فقال: لقد قال لي الاخ الرئيس مبارك انهم خائفون، وقالوا ان القوات لا تبعد سوى عشرين كيلومترا شمال الخط الذي حددته الجامعة العربية، فقلت له انه بغض النظر عمن يتواجدون هناك، سواء كانوا شرطة او حرس حدود، او جيشا، وبغض النظر عن عدد الموجودين هناك او ماذا يفعلون، طمئن الكويتيين واعطهم وعدنا بأننا لن نفعل اي شيء قبل ان نجتمع بهم. لكن اذا لم نستطع التوصل الى حل، فسوف يكون من الطبيعي الا يقبل العراق الموت، مع ان الحكمة فوق كل شيء آخر، وهذا خبر جيد لك.

قال طارق عزيز: ان هذا سبق صحفي.

★★★

ان كل ما حفظته ابريل غلاسبي من المقابلة بأسرها هو هذه النتيجة

المتفائلة، ناسية كل التهديدات والتحذيرات التي اكتنفت تصريحات الرئيس صدام حسين، وعندما استأذنت السفيرة بالمغادرة، اكدت لمضيفها ان هذه الرسالة ستصل الرجل المقصود وقالت: "انني اخطط للذهاب الى الولايات المتحدة يوم الاثنين المقبل ـ ٣٠ تموز ـ وآمل ان اجتمع بالرئيس بوش في واشنطن في الاسبوع القادم، ومع انني فكرت في تأجيل رحلتي بسبب المصاعب التي اواجهها، الا انني سأطير يوم الاثنين.

في نهاية الاجتماع، تبادلا التحيات والامنيات الطيبة.

غادر الشاذلي القليبي مدينة الكويت بعد ان انتظر ثماني وأربعين ساعة، حضور وزير الخارجية السعودي لاطلاعه على اجتماعاته في بغداد، وقد اصيب القليبي بخيبة أمل لأن الدبلوماسي السعودي لم يظهر.

عندما انتهى الاجتماع بين الرئيس صدام حسين وابريل غلاسبي، توجه طارق عزيز، الذي شارك في الاجتماع، الى فندق الرشيد لاجتماع غداء مع القليبي الذي كان قد وصل الى بغداد في وقت سابق من النهار، وظل عزيز متمسكا بالموقف الذي اتخذه عندما سلم المذكرة للقليبي يوم السابع عشر من تموز.

تحدث عزيز عن المؤامرات المتزايدة ضد العراق، وقال ان الولايات المتحدة جزء منها، وقال: ان عدالة القضية العراقية امر مؤكد...، واضاف ان الأسرة الحاكمة في الكويت يجب ان تذهب، وانها تسرق النفط العراقي وتحاول تحطيم الشعب العراقي.

كان القليبي قد سمع الرئيس المصري حسني مبارك يقول للكويتيين والاميركيين ان صدام حسين اخبره بانه لن يكون هنالك اي غزو للكويت، فتساءل القليبي: ماذا قال صدام حسين لمبارك؟

قال عزيز: لا اعرف ماذا قال صدام لمبارك، لكن ما اعرفه ان كل شيء يعتمد على اجتماع جدة في الحادي والثلاثين من تموز، مع الكويتيين، فذلك الاجتماع سوف يقرر كل شيء.

في تلك الليلة، توجه القليبي الى الكويت ليبلغ الأمير.

وفي السادس والعشرين من تموز، في اليوم الذي اكتشفت فيه المخابرات حشد اكثر من ثلاثين الف جندي عراقي على الحدود الكويتية، اطلع القليبي، امير الكويت وولي عهده ووزير خارجيته حول اجتماعه في بغداد، وقد قلق القادة الكويتيون لكنهم ظلوا مقتنعين بان الغزو لن يحدث، وذكر القليبي اجتماع جدة في الحادي والثلاثين من تموز، فقيل له ان السعوديين والمصريين سيلعبون دورا لجعل الاجتماع ينجح.

ان ما لم يكن القليبي يعرفه حين كان في هذه الاجتماعات، هو ان الأمير قد تلقى في نفس اليوم، رسالة مهمة من العاهل السعودي، وفي

ترحيبه بحضور الأمير الى قمة جدة في الحادي والثلاثين من تموز كتب الملك فهد يقول للأمير: في الوقت الذي اتطلع فيه الى هذا الاجتماع الاخوي، اود ان اشير الى ثقتي المطلقة في ان تحقق حكمتكم وبعد نظركم، بمشيئة الله، اهدافكم ايها الاخوة العرب: في تقليص كل المصاعب وضمان المحبة والتفاهم بين الدولتين الشقيقتين.

من الواضح ان العاهل السعودي كان يخبر الأمير بان من المهم التوصل الى نوع من الاتفاق مع العراق خلال القمة.

لكن الأميركان قد قرر عدم الذهاب الى القمة، مما اغضب صدام فيما بعد، وبدلا من ذلك، كتب الأمير ملاحظة على رسالة الملك فهد ومررها لأخيه، ولي العهد الشيخ سعد، الذي سيرسله الى جدة لتمثيله.

في الملاحظة التي كتبها لاخيه قال الأمير: يجب ان نحضر الاجتماع وفق نفس الشروط المتفق عليها سابقا، ويجدر بنا ان نضع مصالحنا الوطنية في حسباننا، لذلك لا تستمع الى اي شيء قد تسمعه من السعوديين او العراقيين فيما يتعلق بالاخوة والحفاظ على التضامن العربي، ولكل طرف مصالحه التي يهتم بها، فالسعوديون يريدون ان يضعفونا ويستغلوا تنازلاتنا للعراقيين حتى نقدم لهم تنازلات في المنطقة المحايدة، اما بالنسبة للعراقيين فإنهم يرغبون في تعويض تكاليف حربهم من مواردنا، فلن يجدي اي طلب منهم وهذا هو ايضا موقف اصدقائنا في مصر وواشنطن ولندن.. نتمنى لكم حظا طيبا.

كتب الأمير ردا للملك فهد، يشكره على دعوته، قائلا له ان اخاه سيمثله، وبدا متفائلا جدا ازاء اجتماع جدة، وقال: اود ايضا ان اشكركم وأثني على جهودكم الاخوية، وحكمتكم وبعد نظركم، ونحن واثقون تمام الثقة بان اجتماعنا، بتوجيهكم ومساندتكم، سوف يؤدي، بمشيئة الله، الى نتائج طيبة، وتقليص كل المصاعب، والثقة والمحبة المتبادلة بين الجميع.

كانت الرسالتان المتبادلتان والملاحظة لولي العهد الكويتي مؤشرا مهما على ان قمة جدة لن تنجح.

***

في الثامن والعشرين من تموز اجتمع ياسر عرفات مع الرئيس صدام حسين في بغداد، فطلب الرئيس العراقي منه ان يذهب الى الكويت، وقال: تحدث مع الأمير وقل له اذا اعطاني العشرة بلايين دولار التي اطلبها مقابل استخدام آبار الرميلة على الحدود فانني سأقلص قواتي.

لم يحدد الرئيس صدام بانه لا ينوي غزو الكويت.

***

كان جلالة الملك الحسين قد اجتمع مع الرئيس صدام حسين في وقت سابق من ذلك اليوم، وقد خرج من الاجتماع مقتنعا بان كل شيء يعتمد على قمة جدة، وساوره شعور مزعج بانها أهم اجتماع في التاريخ، بين العراق والكويت، وفي وقت لاحق من النهار توجه جلالة الملك الى الكويت واجتمع مع وزير الخارجية، الشيخ صباح، وكان الوزير متصلبا: لا نستطيع المساومة على اي شبر من الارض، فهذا يتناقض مع دستورنا، واذا اجتاز صدام الحدود، فليفعل ذلك، فالاميركيون سيخرجونه.

في صباح اليوم التالي عاد جلالة الملك الحسين الى عمان، واتصل بالسفارتين الاميركية والبريطانية لتنقلا رسائل لبلديهما، وكانت رسالته واضحة: انني لست مرتاحا ازاء اجتماع جدة، فاذا لم يحرز تقدما فإن مشكلة كبيرة ستنجم.

***

في التاسع والعشرين من تموز، وصل رئيس منظمة التحرير الفلسطينية الى مدينة الكويت، وقد اضطر الى الانتظار عدة ساعات قبل ان يستقبله الامير، وبدأ عرفات حديثه بطرح الاقتراح العراقي، فقاطعه الأمير بفظاظة وقال: لا اريد ان ابحث ذلك الأمر، فأنا ذاهب خلال ثمان واربعين ساعة الى جدة، لحضور اجتماع قمة مع العراق، لنتحدث عن مشكلة كل هؤلاء اليهود السوفيات المهاجرين الى اسرائيل.

كانت لهجة الأمير جافة ومفعمة بالازدراء، ومع ان عرفات شعر بالاهانة الا انه لم يستطع ان يقول شيئا، فقد كانت الكويت من مؤيدي المنظمة الرئيسيين، وحاول في نهاية الاجتماع العودة الى اقتراح الرئيس صدام لكن الأمير قاطعه قائلا: لقد اوضحت ذلك جيدا، لا اريد التحدث عن الموضوع.

اجتمع عرفات بعدئذ مع الشيخ سعد، ولي العهد، وكان الحديث في هذه المرة الطف، فقد قال عرفات: ينبغي عليكم ان تدفعوا العشرة بلايين، العراقيون خطرون، وكما تعرف فأنا نفسي من الكويت، عشت هنا سنوات عديدة، حاولوا ان تحلوا هذه المشكلة.

رد الأمير سعد: انني سأذهب الى جدة.

قال عرفات: لكن لا تذهب الى هناك خالي الوفاض، اقترح حلا.

اشار الأمير اشارة متعبة وقال: يا للأسف.. لقد خرج القرار من ايدينا. وبدا انه قلق جدا من المسار الذي اخذت الاحداث تأخذه.

سأله عرفات: هل ستكونون مستعدين لمجابهة عسكرية؟

هز سعد رأسه قائلا: لا، فلسنا اقوياء مثل العراق، وليس لدينا اية نية لمحاربتهم.

في الثلاثين من تموز كانت السي آي ايه في موقف يمكنها من تقييم وضع القوات العراقية المحتشدة قرب الحدود مع الكويت: ١٠٠ الف رجل، بمن فيهم الحرس الجمهوري، و ٣٠٠ دبابة و ٣٠٠ قطعة مدفعية ثقيلة، الا ان واشنطن ظلت صامتة!

وكسر الصمت في اليوم التالي، الحادي والثلاثين من تموز ، عندما دخل جون كيلي مبنى ريبورن، في الكابيتول هيل، للشهادة امام اللجنة الفرعية التابعة لمجلس النواب، والمختصة بالشرق الأوسط، وبعد ان ادلى بشهادته اجاب بهدوء على الاسئلة التي طرحت عليه، وبخاصة اسئلة النائب لي هاميلتون.

قال هاميلتون: نقل عن وزير الدفاع ريشارد شيني قوله في الصحافة ان الولايات المتحدة ملتزمة بالتحرك دفاعا عن الكويت اذا هوجمت، فهل هذا هو ما قيل بالضبط؟ هل يمكن للسيد كيلي توضيح هذا؟

قال كيلي: لا ادري الى اي استشهاد تشير، لكنني اثق في موقف الحكومة حول هذا الموضوع، ليس لنا اية معاهدة دفاعية مع دول الخليج، وهذا شيء واضح، اننا نؤيد استقلال وأمن كل الدول الصديقة في المنطقة، فمنذ ايام حكومة ترومان، يوجد لنا قوات بحرية في المنطقة، لأن استقرارها من مصلحتنا، ونحن ندعو الى حل سلمي لكل النزاعات، ونعتقد انه يجب احترام سيادة كل دولة.

قال هاميلتون: اذا اجتاز العراق الحدود الكويتية مثلا، لاي سبب كان، كيف سيكون موقفنا فيما يتعلق باستخدام القوات الاميركية؟

قال كيلي: انه سؤال افتراضي لا استطيع الخوض فيه، ويكفي القول اننا سنقلق جدا، لكنني لا استطيع ان اخوض غمار الفرضيات.

قال هاميلتون: لكن، اذا حدث شيء من هذا القبيل فهل من الصواب ان نقول انه ليس هنالك اية معاهدة او التزام يجبرنا على استخدام القوات الاميركية؟

قال كيلي: ذلك صحيح تماما.

***

تمت اذاعة تصريحات جون كيلي عبر اذاعة لندن - البي بي سي - وسمعت في بغداد، ففي لحظة حاسمة، حين كانت الحرب والسلام يتأرجحان على كفتي ميزان، بعث كيلي الى الرئيس صدام حسين بمؤشر يمكن قراءته على انه تعهد بان الولايات المتحدة لن تتدخل.

في التاريخ الحديث للدبلوماسية الأميركية وقع مثال واحد اخر لمثل هذا التقدير السيء، وكان ذلك هو تصريح وزير الخارجية دين اشيسون امام الكونغرس في عام ١٩٥٠، "بان كوريا الجنوبية ليست

جزءا من المنطقة الدفاعية للولايات المتحدة"، وبعد ذلك التصريح بوقت قصير، قامت كوريا الشمالية باجتياح كوريا الجنوبية.

***

في نفس اليوم، الحادي والثلاثين من تموز، توجه ثلاثة مسؤولين عراقيين من بغداد الى جدة، حيث كان من المقرر ان يجتمعوا مع وفد كويتي ويواصلوا المفاوضات، وان هذا الاجتماع آخر خيط دقيق يصل العالم "بمنطق سلمي"، وكان خيطا على وشك ان ينقطع، فقبل ثلاث ساعات من الموعد المحدد للاجتماع، اعلن امير الكويت انه لن يذهب بنفسه، وان ولي العهد سيحل محله!

اعتبر الرئيس صدام حسين الخبر "اهانة قاتلة"، فقرر الا يذهب الى جدة، وان يرسل عزت ابراهيم، الرجل الثاني في حزب البعث، ليحل محله.

***

كان اجتماع جدة حدثا مشوشا ومفجعا ادى الى الحرب لأنه لم يكن هنالك احد قادر على تجنبها، او راغب في تجنبها.

اجتمع الوفدان في غرفة في مركز المؤتمرات الحديث في العاصمة السعودية، في السادسة من مساء الحادي والثلاثين من تموز.

كان الوفد الكويتي يضم رئيس الوزراء، ولي العهد الأمير سعد، ووزير الخارجية ووزير العدل، الذي كان واضح الرؤية في خطابه الذي القاه في مجلس الوزراء الكويتي قبل ثلاثة عشر يوما.

وكان الوفد العراقي يتكون من عزت ابراهيم نائب رئيس مجلس قيادة الثورة، الرجل الثاني في حزب البعث، ونائب رئيس الوزراء سعدون حمادي، وعلي حسن المجيد، (الذي عين بعد بضعة اسابيع حاكما للكويت).

ظل الكويتيون والعراقيون في جدة، حتى اليوم التالي، الأول من آب، لكن المفاوضات الفعلية لم تستمر، اكثر من ساعة ونصف الساعة، من الساعة السادسة حتى السابعة والنصف في الليلة السابقة، حيث تم تأجيل الاجتماع وذهب جميع المشاركين الى المسجد للصلاة.

قام ولي العهد السعودي، الأمير عبدالله، وهو الرجل الثاني في المرتبة والاهمية في السعودية، بتحية الوفدين، لكنه غادر القاعة عندما بدأ الاجتماع، وكان العراقيون اول من تحدثوا، فقرأ عزت ابراهيم خطابا معدا، ردد كل الاتهامات ضد الكويت، واحدا واحدا، ولم يكن هنالك اي تهديد، وكان عزت ابراهيم يقرأ الخطاب ببطء وثبات دون ان يخرج عن النص ولو بكلمة واحدة، وكانت اللغة غريبة، كما لو كانت تعابير دينية، وقد قال احد الكويتيين الموجودين في الاجتماع: لقد اثار

الخطاب فينا شعورا غريبا، كان هنالك شيء اشبه ما يكون بالدعوة الى التمسك بالقيم الفاضلة، مثل وعظ في المسجد.

لم ينزعج الكويتيون في البداية من هذه المقدمة، وأخذ ولي العهد، سعد، يفند بهدوء، الشكاوى التي صدرت، واحدة واحدة، وصفحة صفحة، ولم يتوتر الجو حتى تلك اللحظة، لكن بدأ الجانبان يشعران ان الاجتماع سينتهي بالفشل.

اما سعدون حمادي، الرجل الثاني في الوفد العراقي فقد قال: "ان هذا الاجتماع، الذي علقنا عليه آمالا كبيرة، ليس سوى خيبة امل فظيعة، كنا نعتبره الفرصة الأخيرة امامنا، وتوقعنا ان يجيء الكويتيون بخطة للحل، فقد كنا على اتصال معهم وأوضحنا كل شيء، لكن لم يكن لديهم ما يعرضونه، مجرد حجج وادعاءات بانهم لم يفعلوا ما اتهمناهم به".

***

حسبما قال ولي العهد الكويتي، سعد فإن المناقشات كانت "تتعلق بالنفط، كما قال العراقيون ان الكويتيين بدأوا بوضع قوة شرطة داخل الاراضي العراقية، وقالوا ان الكويت قد غيرت سياستها، وان هذه السياسة الجديدة تشكل خطرا على مستقبل الامارة، وقد اجبت على كل ملاحظاتهم واسئلتهم بطريقة مباشرة جدا.

في لحظة من اللحظات، خلال الاجتماع، دخل المفاوضان الرئيسان الى غرفة مجاورة وتحدثا فيما بينهما لمدة حوالي عشر دقائق، وقد سأل عزت ابراهيم، رئيس الوفد العراقي، الامير سعد، كيف تشعر اذا طلبت من اعضاء وفدي ان يجيئوا ويسمعوا ما قلته لي؟

وافق الأمير، وكان عدم الحقد يتناقض مع جدية الوضع.

توترت الأمور عندما انتقل الحديث الى الشؤون المالية، ومع ان العراقيين والكويتيين نفوا، فيما بعد، ان الموضوع نوقش، الا انه ادى الى جدال طويل ومرير، فتعرض عزت ابراهيم الى العشرة بلايين دولار، وأضاف ان العراق سيقبل بقرض اذا كانت المنحة غير ممكنة، وبعد نقاش كثير وافق ولي العهد، من حيث المبدأ، على قرض بقيمة تسعة بلايين دولار، وقد اعتبر العراقيون رفضه تقديم البليون العاشر محاولة متعمدة لاذلالهم، فأجاب عزت ابراهيم قائلا: ليس لدي تخويل من الرئيس صدام حسين بقبول اقل من عشرة بلايين دولار.

تم تأجيل الاجتماع في السابعة والنصف، وبعد الصلاة في المسجد، عاد الوفد الكويتي الى الفندق حيث عقد اعضاؤه اجتماعا بانتظار العشاء الذي اقامه الملك فهد، وكان من بين الحضور، عبدالله بشارة، السكرتير الكويتي لمجلس التعاون الخليجي، الذي قال: لقد اقترحنا

على ولي العهد ان يطرح اقتراحا يسمح للجانبين بالاتفاق على اربع نقاط:

- انهاء جميع الحملات الدعائية المعادية ـ فعلى وسائل الاعلام وبخاصة في العراق ان توقف جميع تهجماتها.
- تسريح جميع القوات الموجودة على الحدود بين البلدين.
- اتخاذ تدابير ترمي الى بناء الثقة المتبادلة، من خلال الحوار الزيارات..الخ.
- الاتفاق على الاجتماع القادم.

تقرر ان تستمر المفاوضات في بغداد، وهو قرار لا بد انه اكد اعتقاد الكويتيين بانه لن يتم تنفيذ اي من التهديدات العراقية، في الوقت الحاضر، وكان هنالك شيء من البعد عن الواقع ازاء المقترحات الأربعة التي اتفق عليها الوفد الكويتي في ضوء خطورة الوضع والقلق الدولي المتزايد.

كانت اسواق النفط العالمية قد بدأت بالاستجابة للتواجد العسكري العراقي الضخم على الحدود الكويتية، ففي نفس اليوم، بينما كان الوفدان يستعدان للتوجه الى القصر الملكي حيث كان الملك فهد بانتظارهما، ارتفع سعر برميل النفط بمقدار خمسة وعشرين سنتا.

تم تقديم العشاء في التاسعة والنصف، وقام الملك فهد، الذي كان يرافقه جلالة الملك الحسين الذي وصل قبل بضع ساعات، بتجليس الأمير سعد على يمينه، وعزت ابراهيم على يساره، وقبل ان يجلسوا لتناول الطعام، كان العاهل السعودي قد علم بوضع المفاوضات، وبخاصة رفض الكويت للتحرك ازاء التسعة بلايين دولار.

كان الجو ثقيلا، وبذل العاهل السعودي كل جهده لتلطيف الوضع بالتحدث عن متعة تربية الخيول الاصيلة لكن الحديث لم يثر الحضور فظل العراقيون صامتين كما بدا ان الكويتيين مكتئبون وشاردو الذهن، ولم يكن باستطاعة الجانبين ان يخفوا خيبة املهم مع ان واحدا من المفاوضين الكويتيين قال فيما بعد ان العراقيين كانوا مسرورين "كانوا يقتربون من نهاية اجتماع ادى الى طريق مسدود، وهذا هو ما كانوا يريدونه!".

قبل انتهاء الوجبة نظر الملك فهد الى ضيوفه بابتسامة عريضة وقال ان السعودية ستدفع مبلغ البليون دولار المختلف عليه "هدية من بلدي للعراق دون اية قيود".

شكره العراقيون بحرارة، وبعد ذلك وقف العاهل السعودي وعاد الى شقته، كانت الساعة الحادية عشرة والنصف، ولا بد ان الملك اعتقد انه خفف التوتر بين الوفدين، بما عرضه، وهو تقييم متفائل شاركه فيه العاهل الأردني، الذي نهض ايضا وترك العراقيين والكويتيين وحدهم.

قال الأمير سعد لعزت ابراهيم: قبل ان نضع تفاصيل القرض بقيمة تسعة بلايين دولار، هنالك قضية اخرى يجب ان نناقشها، علينا ان نقرر الخطوط الفعلية لحدودنا، نستطيع ان نفعل ذلك الآن، في هذا الاجتماع، وبعدها تكون الأموال بين ايديكم.

خرج عزت ابراهيم عن هدوئه واتهم الكويتيين بالنوايا السيئة وسأل سعد: لماذا لم تتم اثارة قضية الخلاف الحدودي عندما بدأ الاجتماع؟

كانت اجابة الأمير غريبة: لم يكن لدينا اية اوامر من الأمير للتصدي لهذه المشكلة قبل بدء محادثاتنا.

اخذ الحديث يزداد سخونة، وقال الأمير سعد ان الكويت تلقت تأكيدات من الحكومة البريطانية بان العراق لن يهاجم، ولا شك في ان هذه الملاحظة كانت استفزازية وسيئة الطالع.

بعد قليل قال له عزت ابراهيم اننا نعرف كيف نحصل على الاموال التي نحتاج اليها منكم ومن السعوديين.

في هذه اللحظة كان الامير سعد وعزت ابراهيم يقفان وجها لوجه وقد علا صوتاهما بالغضب، وقال سعد: لا تهددنا. ان للكويت اصدقاء اقوياء.. نحن ايضا لنا حلفاء وسوف تضطرون الى اعادة الاموال التي لنا عندكم.

كانت هذه الكلمات التهديدية آخر ما قيل، فغادر الوفدان عائدين الى الفندق، كانت الساعة بعد الواحدة والنصف صباحا، وكان الملك فهد مستغرقا في نومه.

في العاشرة من صباح الاول من شهر اب، كان سعدون حمادي في غرفته في الفندق، حين رن جرس الهاتف، وكان المتحدث نائب وزير الخارجية الكويتي الذي اقترح اصدار بيان مشترك يوافق عليه الطرفان، وكان حمادي يستمع بعناية الى النقاط المتعددة في النص المقترح، وكانت النقطة التي اثارت دهشته، بصفة خاصة، التعليق بان "تقدما قد تم تحقيقه في المباحثات" فاجاب حمادي بانه يريد اولا ان يتحدث مع رئيس وفده.

ذهب الى غرفة عزت ابراهيم، واخبره بالتحرك الكويتي.

قال ابراهيم : لكن هذا ليس صحيحا، فلم تتم تسوية اي شيء، اننا لا نستطيع ان نفعل ذلك.

اتصل حمادي مع الوزير الكويتي وقال له ان كل وفد سيصدر بيانه الخاص، وانه سيخبر الصحافة بما يريد.

غادر الوفد الكويتي جدة، في الرابعة من بعد ظهر ذلك اليوم، ولدى وصوله الى مدينة الكويت، ذهب ولي العهد الى قصر البيان، وهو مركز مؤتمرات بني في عام ١٩٨٦، حيث توجد مكاتب الامير.

وخلال عودته بالطائرة بدا ولي العهد الكويتي مشغولا وقال لزملائه : انني اتكهن بكارثة.

* * *

كان الشاذلي القليبي الامين العام للجامعة العربية، في القاهرة في صباح الاول من اب، وكان قد وصل اليها قبل يومين للمشاركة في مؤتمر اسلامي يمكن ان يوحد جميع الدول العربية من جديد، وحين استيقظ في الصباح قرأ التقارير الصحفية التي اشارت الى عدم التوصل الى اي اتفاق في قمة جدة، واصبح القليبي واثقا من ان اجتماع جدة سينتهي باتفاق، لكن الاخبار التي خرجت من السعودية ازعجته فتناول سماعة الهاتف واتصل مع الشيخ الصباح، وزير الخارجية الكويتي، فقام الشيخ الصباح بتهدئة القليبي وقال له ان قمة جدة ليست سوى اجتماع بروتوكول، وان اجتماعا اخر سيعقد في الرابع من شهر اب في بغداد، حيث يعتقد ان الامور ستحل.

وضع القليبي سماعة الهاتف وقد شعر بان الرد غريب، واجرى مكالمة ثانية مع الامير عبدالله في السعودية وسأله القليبي نفس السؤال : ماذا حدث امس ؟

كان الامير السعودي مباشرا اكثر حين قال : كان اصدقاؤنا العراقيون عنيدين، وكان الكويتيون كذلك. لكنها البداية فقط، ولننتظر اجتماع بغداد.

* * *

عند الظهر تقريبا غادر العراقيون السعودية دون ان يودعوا مضيفيهم، وقد اقلعوا من جدة في وقت متأخر من الصباح وتوقفوا لفترة قصيرة في المدينة المنورة حيث ان نائب رئيس الوزراء سعدون حمادي شيعي متدين، وفي الرابعة من بعد الظهر، هبطت طائرتهم في بغداد، وتوجه عزت ابراهيم رئيس الوفد على الفور لمقابلة الرئيس صدام حسين، الذي كان ينتظره بفارغ الصبر، وروى ابراهيم تفاصيل الاجتماع الفاشل وعندها استدعى الرئيس صدام اعضاء مجلس قيادة الثورة وفي اقل من ساعة تم اتخاذ القرار بغزو الكويت ليبدأ الهجوم في تلك الليلة.

* * *

في نفس اليوم، ارتفعت اسعار النفط ستين سنتا اخرى، وفي العبدلي، نقطة الحدود الوحيدة المفتوحة بين البلدين، والواقعة على بعد حوالي خمسة واربعين ميلا من مدينة الكويت، لم يتم الابلاغ عن وقوع اي حادث، فقد واصلت المركبات اجتياز النقطة كالمألوف.

* * *

لم يكن البنتاغون حتى الثلاثين من تموز، يفكر في احتمال وقوع هجوم عراقي، فبناء على المحللين كانت هنالك اربعة عناصر اساسية غير متوفرة : نظام الاتصالات، المدفعية، الذخائر، والوسائل اللوجستية الضرورية لمساندة اي هجوم.

لكن في الاول من شهر اب كانت هذه العناصر كلها متوفرة، ومع هذا لم يكن احد يتكهن بهجوم.

* * *

في عمان دعا رئيس الوزراء الاردني، مضر بدران الى عقد جلسة مغلقة للبرلمان، وكان بدران قد رافق الملك الحسين الى العواصم العربية في مهمة الوساطة، وقبل يومين فقط زارا بغداد والكويت.

قال بدران امام مجلس النواب : من الواضح ان العراق لن يتنازل في مطالبه

بالتعويض من الكويت بدل تخفيض اسعار النفط، فالعراقيون لا يريدون فقط الغاء الديون بل هم متصلبون ازاء حقيقة ان الاسراف في انتاج النفط، من قبل الكويت والامارات، عملية اسوأ من الحرب مع ايران.

وطوال اكثر من ثلاث ساعات تحدث مضر بدران امام اعضاء البرلمان، واعطى عرضا مفصلا للمواقف العراقية. وقد قال احدهم فيما بعد : لقد كان واضحا ان الغزو سيقع خلال ساعات قليلة.

* * *

في مدينة الكويت تم ايقاظ ولي العهد الامير سعد، في الواحدة والنصف صباحا، بمكالمة هاتفية من وزير الدفاع الذي كان يتحدث من مقر قيادة الجيش، وقد اعلمه الوزير ان القوات العراقية اجتازت الحدود، وكان اول ما خطر على ذهن ولي العهد ان الرئيس صدام حسين يريد ان يضع يده على ابار النفط قرب الحدود وربما على جزيزتي بوبيان وربة عند مدخل الخليج.

قام سعد، على الفور، بالاتصال بعدة اعضاء من الاسرة الحاكمة، وقد صعق الجميع كما ان الخبر الذي اخذ يصل تدريجيا الى مقر قيادة الجيش قد زاد من دهشتهم، كانت مئات الدبابات السوفياتية الصنع من طراز تي ٦٢، تتوجه نحو العاصمة على بعد خمسة وثلاثين ميلا، ترافقها شاحنات تحمل مئات الرجال ومركبات الامدادات المحملة بالبترول والماء.

* * *

اذاعت اذاعة بغداد بيانا يقول : "ان مجموعة من الاشخاص يحاولون الاطاحة بحكومة الكويت".

وبعد فترة ليست طويلة صدر بيان عن مجلس قيادة الثورة يقول "ان المحاولة نجحت وان الثوار الشباب طلبوا مساعدة العراق، واستجابة لنداء الحكومة الجديدة المؤقتة في الكويت قرر العراق ان يلبي طلب المساعدة".

وواصل البيان القول : "ان العراق قد دعي للحيلولة دون اية امكانية للتدخل الاجنبي في شؤون الكويت ومصير الثورة.

ووصفت الاذاعة العراقية اسرة آل الصباح بانهم "خونة وعملاء للصهيونية".

تم تحييد القاعدتين الجويتين الرئيسيتين في الكويت، وقامت وحدات مظليين باحتلال قاعدة احمد الجابر، قرب المطار المدني، دون اية مقاومة كويتية، اما قاعدة علي السالم، قرب الحدود السعودية فقد قصفت بشدة قبل ان تهبط طائرات الهليكوبتر محملة بالرجال.

لم يبد جيش الكويت المكون من خمسة وعشرين الف جندي الا مقاومة ضئيلة لآلة الحرب العراقية الضخمة..

* * *

في الرابعة صباحا، اتضح لولي العهد وافراد اسرة ال الصباح الاخرين ان ليس هناك اي امل في وقف الاجتياح، وكانوا على اتصال هاتفي مستمر مع السفارة الاميركية، وعندما وصلت المعلومات بان اولى القوات لم تكن الا على بعد بضعة اميال من العاصمة، قرر الامير واقاربه المقربون ترك قصر دسمان، وهو قصر فخم محاط

باسوار عالية، يعيش فيه عدة افراد من الاسرة الحاكمة.

بدأ الجنود من الحرس الاميري باتخاذ مواقعهم حول القصر، لكن لم يكن لدى احد منهم ادنى امل في انهم سيشكلون دفاعا فاعلا ضد قوة النيران العراقية.

ادى الذعر الى الفوضى، فكانت الاوامر تصدر وبعدها تصدر اوامر مضادة، فهل سيرحلون على الفور ام ينتظرون بعض الوقت؟ هل يتصلون بالقواعد الجوية العسكرية ويطلبون اعداد طائرة؟

فقد الامير الثقة في سلاحه الجوي كما ان العراقيين لا بد انهم حيدوا ذلك السلاح.

في غرف القصر ذات الانوار الساطعة، كان ال الصباح يعيشون خلال اللحظات الاخيرة من امارة مضى عليها قرنان ونصف القرن، وبفضل النفط، اصبحت الكويت، التي بلغ اجمالي دخلها الوطني حوالي عشرين بليون دولار، احدى اغنى الدول في العالم، فقد اصبح النفط طوال سنوات كثيرة مصدر ثروتها، وهو الان سبب سقوطها!

لقد تعامت الكويت عن الواقع ولم ترغب في التفاهم، ولم تدرك انها فريسة جاهزة للاختطاف.

ان اصوات القذائف قد اذهلت الموجودين في القصر، واخذ صوت تبادل نيران الاسلحة الرشاشة يقترب، وكان بالامكان، من خلال النوافذ، رؤية سحب الدخان وهي ترتفع في السماء، وكانت المباني والمستودعات تضرب بشكل مباشر.

لن يساور ال الصباح اي وهم، فقد كان قصر دسمان واحدا من اول الاهداف ـ وربما الهدف الرئيسي ـ فبالنسبة للزعيم العراقي، لم يكن الاستيلاء على الكويت ليكتمل دون القضاء على افراد سلالة ممقوتة.

كانت عدة سيارات واقفة امام درجات المدخل، بينما كان الخدم يتحركون بلا توقف، يحملون السيارات بالحقائق والحاجيات.

في الرابعة وخمس واربعين دقيقة، ركب افراد اسرة الصباح في سياراتهم الليموزين، وانطلقوا، لاول مرة، بسرعة فائقة عبر الحدائق الخلابة المحيطة بالقصر، ثم توجه الموكب عبر الطرق المهجورة، وكانت السيارات في بعض الاحيان تمر عن وحدات مصفحة كويتية تتجه الى جبهة اخذت تقترب اكثر فاكثر.

تمت تسوية كل التفاصيل، فقد اجروا اخر مكالمة هاتفية قبل رحيلهم، توقفت السيارات خارج السفارة الاميركية وكان السفير يقف على المدخل، فحيا الامير وحاشيته، وعلى بعد بضعة ياردات، كانت طائرة هليكوبتر تقف جاهزة للاقلاع، ولم يكن باستطاعة الطائرة ان تستوعب كل "الهاربين"، فصعد اليها الامير وولي العهد وبضعة اشخاص اخرين، وتقرر ان يسافر البقية بالسيارة جنوبا الى السعودية، فلم تكن الحدود تبعد اكثر من ثلاثين ميلا، وكانت الطريق ما تزال مأمونة!

انطلقت طائرة الهليكوبتر، وحين ارتفعت في الجو، نظر الامير المرهق والمحطم عبر النافذة، واخذ يراقب اول الطوابير العراقية وهي تدخل احياء عاصمته.

* * *

كان العاهل الاردني نائما في قصره، حين رن جرس الهاتف قرب سريره، نظر الى ساعة المنبه وكان ما يزال نعسانا، فقد كانت الساعة السادسة صباحا.

كان الصوت على الطرف الثاني غير واضح نتيجة ارتباك صاحبه حتى ان الملك الحسين لم يعرفه في البداية، وجاء الصوت يقول: هل سمعت؟ هل سمعت؟

ايقن العاهل الاردني ان المتحدث هو الملك فهد الذي كان يتصل من جده حيث قال:

لقد تم اجتياح الكويت، والعراقيون على بعد بضعة اميال من مدينة الكويت، عليك ان تتصل مع صدام حسين وتطلب منه الانسحاب الى منطقة الحدود المتنازع عليها".

حاول الملك الحسين ان يهدىء الملك فهد، الذي كان قد حاول، قبل الاتصال بعمان، ان يتحدث مع الرئيس صدام حسين، وقد وعد الملك الحسين بالتدخل على الفور.

* * *

كان امين عام الجامعة العربية، الشاذلي القليبي غارقا في النوم في القاهرة، حيث نشبت الحرب، حتى انه لم يسمع رنين جرس الهاتف في جناحه حوالي الرابعة والنصف صباحا، وكان مساعده، شوقي مرزوق قد عاد من حفلة، في نفس اللحظة ووجد الهاتف يرن في غرفته ايضا، وكان المتحدث عبدالرحمن العوضي، وزير التخطيط الكويتي: انني احاول الاتصال مع القليبي، لكنه لا يرد، ارجو ان توقظه.

سأله مرزوق: هل الامر ملح؟

صرخ عبدالرحمن: نعم، انه ملح جدا

انطلق مرزوق الى جناح القليبي وايقظه، ووصله مع عبدالرحمن حيث اخبره عن الغزو، فقاطعه القليبي قائلا: كلا، لا بد ان الامر مجرد احتلال المناطق الحدودية.

رد عبدالرحمن قائلا: كلا..... احتلال الكويت باسرها، ونحن نريد عقد اجتماع فوري لوزراء خارجية الجامعة العربية.

وضع القليبي سماعة الهاتف ثم قال لمرزوق: انه يبالغ، انه يحاول تخويفنا!

قال مرزوق للقليبي انه يصدق الخبر، لكن حين فتحا جهاز الراديو في الفندق لم يسمعا اية اخبار..

عند حوالي السادسة صباحا، استطاع القليبي ان يتحدث مع وزير الخارجية السعودي، الامير فيصل، حيث قال الامير: انها كارثة.. انهم يحتلون البلاد بأسرها».

آمن القليبي ان الكارثة حلت، فتناول الهاتف واتصل مع وزير الخارجية الاردني، مروان القاسم، الذي كان قد غادر القاهرة في الليلة السابقة، وطلب القليبي من القاسم ان يشعر الملك الحسين.

قرر مروان القاسم كسر القواعد فاتصل بالقصر، وقد فوجيء حين عرف ان الملك الحسين كان يعرف.

في السادسة والنصف مساء، اتصل الملك الحسين ببغداد، ومع انه كان لديه عدة ارقام يستطيع ان يتصل عادة من خلالها، مع الرئيس صدام حسين، الا انه جربها كلها ولم يفلح، فلم يكن بالامكان الوصول الى الرئيس العراقي، لكن الملك الحسين استطاع ان يصل الى وزير الخارجية طارق عزيز.

***

كان الرئيس صدام حسين لا يعرف بالجهود التي يبذلها العاهل الاردني للتحدث معه، فقد كان الرئيس العراقي متخندقا في الملجأ المقام قرب بغداد، وحوله اعضاء مجلس قيادة الثورة ورؤساء اركان جيشه، يتابعون تقدم القوات العراقية في داخل الكويت.

ومع السادسة والنصف، نجح الغزو، فقد كانت القوات العراقية تسيطر عمليا على البلاد باسرها، وبدأت في تنظيف جيوب المقاومة التي كانت ما تزال في العاصمة وبينما كان الرئيس صدام يستمع الى التقارير اللاسلكية القادمة من الجبهة، لم يستطع ان

يخفي رضاه، لكنه لم يدرك، انه بتصحيح ما يعتبره ظلما اوقعته القوى الاستعمارية قد شكل تحديا لبقية العالم.

★ ★ ★

ذهلت السفيرة الاميركية ابريل غلاسبي، التي عرفت بالغزو صباح الثاني من آب، من التلفزيون في غرفتها في الفندق في لندن، حيث كانت تقيم مع والدتها.

في مدينة الكويت، انتشر الذعر، وقد حاول كثير من السكان الهرب الى السعودية لكن الطرق كانت مغلقة وتخضع لسيطرة القوات العراقية وكانت طائرات الهليكوبتر تطير في سماء المدينة، بينما كانت ٣٠٠ دبابة تجوب الطرق المهجورة، وكانت المركبات تحترق، وكانت اصوات الاسلحة الرشاشة والمورتر تسمع في المنطقة المالية، وقرب قصر الامير، الذي كانت خمسون دبابة ثقيلة تطوقه وفي هذا القتال، وهو الاشرس خلال الغزو كله، قتل شقيق الامير الاصغر، الشيخ فهد، رئيس اللجنة الاولمبية الكويتية الذي ظل في القصر، وبعد ظهر ذلك اليوم كان اطلاق النار قد توقف وقتل اكثر من ٢٠٠ كويتي.

في غضون ساعات قليلة حقق الرئيس صدام حسين حلمه، فهو يسيطر الان على عشرين بالمئة من احتياطي العالم النفطي واكثر من ١٠٠ ميل من السواحل التي تعطيه منفذا مباشرا الى الخليج.

★ ★ ★ ★

بعد حوالي سبع ساعات من محاولات الاتصال بالرئيس صدام حسين، قام بالاتصال في الواحدة ظهرا مع الملك الحسين، ولم يبد على الرئيس العراقي توتر او عناد، فقد قال: لقد اضطررنا لدخول الكويت ونحن الان نسيطر عليها سيطرة كاملة، لقد دفعنا الى فعل ذلك، انني اتعهد بالانسحاب من الكويت وسوف يبدأ الانسحاب خلال ايام وسوف يستغرق عدة اسابيع ارجو ان تبذل كل ما تستطيع لاقناع العرب بان الادانات والتهديدات لا تجدي معنا، فقد ينتهي الامر بان تصبح الكويت جزءا من العراق، ومن المهم الا يعطوا أي غطاء للتدخل الخارجي»

قال الملك الحسين ان من الضروري ان يلتقيا، فاتفقا على أن يطير الملك الحسين الى بغداد، في تلك الليلة او في وقت مبكر من صباح اليوم التالي:

خرج الملك الحسين من محادثته راسخ الايمان بان بالامكان تحقيق تسوية سريعة بالتفاوض ضمن اطار عربي، فقام على الفور بالاتصال مع الرئيس المصري حسني مبارك، الذي كان سيتوجه الى الاسكندرية، واخبره عن حديثه مع الرئيس العراقي وعن خطته للدعوة الى اجتماع قمة عربية مصغرة، اما في القاهرة او في الرياض، في صباح الرابع من آب. وقد اصر الملك الحسين على وجوب ان تتجنب الاقطار العربية اطلاق اي تصريح معاد للعراق حتى لاتتعرض القمة المقترحة للخطر.

قال الرئيس المصري: سوف ادعمك.

واتفقا ان يمر الملك الحسين الى الاسكندرية في طريقه الى العراق، حتى يناقش هذه الخطط مع الرئيس المصري بتفصيل اكثر، وقبل ان يغلق الخط اقترح على الرئيس مبارك ان يتصل مع الرئيس صدام حسين، لكن اجابته جاءت: كلا.. لقد خيب املي.

* * *

في القاهرة، الساعة التاسعة صباحا، بدأ وزراء الخارجية العرب يتجمعون في قاعة في فندق سمير اميس، وقد بات الشاذلي مقتنعا بان الاجتماع ضروري، واتصل بوزارة الخارجية المصرية التي ارسلت اليه رجلين لمساعدته في اشعار جميع اللاعبين الرئيسين. كما اتصل القليبي مع الزهاوي الذي كان يمثل بلاده في المؤتمر الاسلامي، وقال له ان اجتماعا للجامعة العربية سوف يبدأ في التاسعة، فاحتج الزهاوي قائلاً: لماذا تدعون الى اجتماع بمثل هذه السرعة؟ لماذا لا تنتظرون الى ان تقرر حكومتي ما تفعل؟

رفض القليبي وقال ان الاجتماع مهم.

لكن الوزراء كانوا يصلون ببطء، ولم يبدأ الاجتماع الا في الثانية عشرة والربع ظهرا.

في الوقت الذي افتتحت فيه الجلسة، في جو حافل بالتوتر والارتباك، كان قد مضى على الاجتياح اكثر من عشر ساعات، وكان الجيش العراقي يسيطر سيطرة كاملة على الكويت.

ترأس فاروق القدومي الاجتماع حسب دوره وفق نظام التناوب الذي يقضي بان يترأس كل اجتماع للجامعة العربية وزير خارجية مختلف.

طالب الوفد الكويتي بتطبيق فوري لمعاهدة الدفاع العربي التي تدعو كل الاقطار العربية للتصرف دفاعاً عن بلد عضو يتعرض للهجوم. وفيما عدا الامارات العربية المتحدة، فضل الوزراء الحاضرون، باغلبية كبيرة، تبني سياسة "لننتظر ونرى".

القى وزير الخارجية السوري، فاروق الشرع، خطاباً مفاجئا قال فيه ان علاقات بلاده بالكويت سيئة لكن العلاقات مع العراق في تحسن، واضاف: ان سوريا تلتزم بميثاق الجامعة العربية، التي تعتبر غزو بلد عربي من قبل بلد عربي اخر عملا غير مشروع.

والقى وزير الخارجية السعودي الامير الفيصل خطابا مفاجئا ايضا، حيث تحدث عن العلاقات الخاصة بين السعودية والعراق، وواصل القول ان هنالك صداقة حميمة تجمع بين الملك فهد والرئيس صدام حسين، وقال: ان السعودية لا توافق على غزو الكويت، لكننا مقتنعون بان صدام حسين سوف ينسحب.

كان الشاذلي القليبي قد اقنع الزهاوي بحضور الاجتماع، لكن رفض الاجابة على الاسئلة التي طرحها وزراء الخارجية وقال: لست هنا لاتحدث، يجب عليكم ان تنتظروا حتى يصل وفد بلادي.

واعلن ان الوفد سيكون برئاسة نائب رئيس الوزراء سعدون حمادي، وانه سيصل في وقت مبكر من المساء مع وفد كبير.

في الثانية ظهرا، رفعت الجلسة، واتفق على استئنافها في السادسة مساء، وكانت هنالك لهفة شديدة لسماع الرسالة التي كان الجميع واثقين من ان سعدون حمادي سيحملها معه.

* * *

قبل نصف ساعة، من ذلك الموعد، وصل الملك الحسين الى العاصمة الساحلية لمصر وكان يقود طائرته بنفسه، وكانت الساعة في مصر الرابعة عصرا، وبدأ المحادثات مع الرئيس المصري بالتأكيد على ايمانه بان بالامكان حل المشكلة، واقناع الرئيس صدام

حسين بالانسحاب من الكويت شريطة عدم ادانته من قبل الجامعة العربية. واوضح الملك الحسين انه يجب عدم شن اي هجوم كلامي ضد العراق قبل عقد القمة المقررة في الرابع من اب.

وافق الرئيس المصري على ذلك.

وبينما كانا يتحدثان، قررا ان من المهم اجراء محادثة مع الرئيس بوش، فاتصلا بالبيت الابيض الذي وصلهما بالرئيس الاميركي خلال طيرانه على ارتفاع ٣٧ الف قدم بين واشنطن العاصمة واسبن، في كولورادو. كان صوت الرئيس مسموعا، وقد اعلمه الملك الحسين بمحادثته الهاتفية مع الرئيس صدام حسين وخطته للذهاب الى بغداد، وقال ان من الضروري التوصل الى حل عربي بشكل فوري. وحث الرئيس بوش على عدم الضغط على الدول العربية لاصدار بيانات تنتقد العراق لغزوه للكويت، على الاقل لمدة ثمان واربعين ساعة لاعطائه الوقت للوصول الى حل، وقال الملك الحسين: اننا نستطيع تسوية الازمة يا جورج، نستطيع معالجتها، كل ما نريده هو بعض الوقت.

قال بوش: لك ما تريد. سوف اترك الامور لك.

كانت الغرفة التي يتحدث منها الزعيمان مفتوحة على شرفة واسعة تطل على البحر، وقد بدا ان توقف الملك الحسين لفترة قصيرة في الاسكندرية قد ملأ نفسه بالثقة بان النزاع الكويتي سوء تقدير ينبغي نسيانه. ومع ان الرئيس مبارك كان متشككا فانه بذل جهده - او ادعى - بانه يؤمن بنفس الشيء.

قبل ان يتحرك متوجها الى عمان، لم ينجح الملك الحسين في الاتصال مع الملك فهد او الالتقاء به في السعودية.

وكان الرئيس المصري اسعد حظا، فقد كانت الساعة السادسة مساء، وكان الملك الحسين قبل ان يطير الى بغداد قد طلب من الرئيس المصري ان يتصل بعدة زعماء عرب، بمن فيهم الملك فهد، ليطلب منهم البقاء هادئين وعدم الانحياز لأي من الطرفين، خلال الثماني واربعين ساعة المقبلة، وقد نقل الرئيس مبارك طلب الملك الحسين الى العاهل السعودي الذي وافق على الطلب.

في أثناء ذلك، كان مندوبو دول الجامعة العربية يتجمعون في فندق سمير اميس في القاهرة، وكان من المتوقع وصول الوفد العراقي، لكن الانتظار طال كثيرا، وغضب ممثلو الدول الخليجية من رفض الجامعة ادانة الغزو، وانضمت اليهم سوريا، وفي جو مشحون بالتوتر ظل المندوبون ينتظرون، ثلاث ساعات ونصف الساعة، وصول العراقيين، وعند التاسعة والنصف وصل سعدون حمادي.

اخرج حمادي وثيقة من ملف، وكان المندوبون يتوقعون ان تكون الوثيقة خطة للسلام، لكن املهم خاب كثيرا، فقد بدأ يقول: ان الوضع في الكويت غير قابل للتفاوض حوله.

لم يكن لدى حمادي اي اقتراح يطرحه، وطوال نصف ساعة كرر المقولة العراقية المألوفة: "بعض الاقطار العربية والولايات المتحدة اشتركت في مؤامرة اقتصادية ضد العراق، بابقاء اسعار النفط متدنية جدا، وبمنع بغداد من تحقيق الاستقرار لاقتصاد تضرر كثيرا من الحرب الايرانية العراقية".

لقد افتقر خطاب حمادي الى ادنى اشارة الى التنازل، فقد قال بجزم، مرة أخرى، ان العراق هو الذي منع ايران من اجتياح المنطقة.

وقال: طوال كل سنوات الحرب، عمل العراق كدرع حمى كل الدول الخليجية، ورغم

هذه الحماية فإن تلك الدول رفضت اعطاءنا المساعدات المالية التي نحن في امس الحاجة اليها.

عاد حمادي الى مقعده، وقد ذهل الحضور، حيث بدا ان بغداد تسد الباب امام أية تسوية، مما دفع الأزمة الكويتية الى تعقيد اكبر، فالتفاؤل السابق افسح المجال للكآبة المطبقة.

في الوقت الذي تم فيه تأجيل الاجتماع، ليستأنف في التاسعة من صباح اليوم التالي، لم يعد المندوبون يتوهمون ازاء نتيجة المناقشات، وكان الأمل الوحيد في تحقيق حل عربي يكمن في الاجتماع بين الملك الحسين والرئيس العراقي.

***

كان الملك الحسين قد عاد الى عمان، ونام بضع ساعات، وتوجه الى بغداد في وقت مبكر من صباح الثالث من آب، وقبل ان يتحرك الى بغداد اجرى اتصالا آخر مع الرئيس مبارك وسأله: هل نحن على اتفاقنا؟

رد الرئيس مبارك ان الكويت قد لا تحضر القمة المصغرة لكن القمة ستشمل مصر والسعودية والأردن واليمن والعراق.

***

اتصل الرئيس بوش مع الملك فهد وكرر تصميم بلاده المطلق على الدفاع عن السعودية، ومع ان العاهل السعودي شكر الرئيس الأميركي الا انه متضايق فقد اصبحت بلاده في الخط الامامي، فمنذ انشائها، قبل ثلاث وستين سنة، كانت المملكة واحة استقرار، الا ان غزو الكويت حادثة وصفها بانها مفجعة، وقد اضحى امير الكويت وأسرته ضيوفا عنده، وبطريقة عجيبة، فقبل ثمان وثمانين سنة، في عام ١٩٠٢، كان بن سعود، مؤسس المملكة، مشردا فوجد له ملجأ في الكويت عند آل الصباح.

***

القاهرة، الثامنة من صباح الثالث من آب.

تم اعلام الوفود الذين سيشاركون في اجتماع الجامعة العربية المقرر في التاسعة، بأن الجلسة قد اجلت الى السادسة من مساء نفس اليوم. ولم يكن بالامكان قول او تقرير اي شيء قبل معرفة نتيجة الاجتماع بين الملك الحسين والرئيس العراقي، وكانت كل العيون في العالم العربي تتجه الى بغداد.

***

في التاسعة والنصف صباحا وصل الملك الحسين الى بغداد واستقبله الرئيس العراقي على الفور في القصر الجمهوري واستمر الاجتماع عدة ساعات وانتهى باتفاق، فقد طرح الملك الحسين عدة اسئلة محددة:

- **هل ستحضر القمة المصغرة المقررة غدا؟**

هز الرئيس العراقي رأسه قائلا: سأكون هناك.

● **هل ستتركون الكويت؟**

نعم، اذا امكنت تسوية خلافاتي مع الامارة.

وفي أثناء الحديث قال الرئيس العراقي: لا اريد حضور اي فرد من اسرة آل الصباح لاجتماع القمة، فأنا افضل التفاوض على اتفاقية مع الملك فهد، حيث ان بيننا علاقات طيبة.

اعطى الرئيس العراقي لضيفه الانطباع بانه رجل متسامح مستعد لتقديم تنازلات كبيرة، لكنه غضب حين ذكر الملك الحسين تهديدات الجامعة العربية بادانة العراق، فقال صدام: لنبتعد عن نهش لحمنا، واذا سارت الأمور بذلك الاتجاه فإنني سأعلن ان الكويت جزء من العراق واضمها".

ثم مال نحو الملك الحسين وخفض صوته وكأنه سيفشي بسر، وقال: "على اية حال"، وصمت قليلا كما لو كان يريد ان يعطي عبارته وزنا أكبر ثم قال: لقد وقعت معاهدة عدم اعتداء مع السعودية".

حين افترقا، تعانقا بحرارة، وفاض وجه الملك الحسين بابتسامة متفائلة، مقتنعا بانه استطاع معالجة الأزمة، وبعد بضع ساعات اصدر الرئيس العراقي بيانا يعلن انه سيبدأ في سحب قواته من الكويت، يوم الاحد، الخامس من آب، لكن ليس هنالك اي نقاش حول عودة الأسرة المالكة.

***

عندما كان الملك الحسين يغادر بغداد عائدا الى عمان، وصل ياسر عرفات الى طرابلس من تونس، فقد كان ينوي التوجه بعدها الى مصر والعراق والسعودية في مهمة وساطة.

في طرابلس وجد عرفات ان القذافي متضايق جدا من الغزو، فقال: من الضروري التوصل الى حل سلمي، وقد وضعت خطة من نقطتين.

تناول قطعة ورق عن الطاولة، أمامه، وكان عرفات يصغي ويبتسم، وقال القذافي: "اولا: يجب ان ينسحب العراق الى المناطق الحدودية المتنازع عليها، ثم يعود واحد من الأسرة الكويتية ـ ليس الأمير ـ الى الكويت، وسوف يستطيع الناس انفسهم اختيار حاكمهم".

كانت النقطة الثانية من الاقتراح غير واقعية، لكن عرفات لم يعلق بشيء.

في ذلك اليوم، الثالث من آب، اخذ زمام الأمور يفلت من الايدي العربية.

***

اتصل الرئيس بوش بالملك فهد، وحاول اقناعه، بأنه حسب المعلومات المتوفرة لديه، يوشك صدام حسين ان يتقدم الى السعودية.

اعترض الملك فهد وقال انه ما يزال يثق بجهود الملك الحسين الرامية الى التوصل الى تسوية بالتفاوض، واقناع الرئيس العراقي بالانسحاب من الكويت وقد قام بتذكير بوش ان من المقرر عقد قمة عربية مصغرة في اليوم التالي، الرابع من آب.

ـ لكن اذا ساءت الامور، فهل تقبلون، جلالتكم، مساعدات عسكرية اميركية؟

لم يجب الملك، وخيم الصمت طويلا حتى ان بوش كرر السؤال لأنه اعتقد ان الملك

فهد لم يسمعه بسبب مشكلة على الخط.
وأخيرا رد الملك: اذا ساءت الامور، نعم، سوف نقبل.

***

في مكان آخر من واشنطن، كان هنالك شخص آخر على وشك ان يلعب دورا هاما في تصلب الموقف الأميركي: جون كيلي، ففي الثامنة من صباح ذلك اليوم، الثالث من آب، كان في مكتبه، وكان متضايقا لأنه منذ عشرين دقيقة وهو يحاول، بلا جدوى، ان يتصل بالسفير المصري في واشنطن، فلم يكن احد يعرف مكانه، وبعد نصف ساعة، اكتشف ان السفير والقائم باعماله كانا في القاهرة، فأرسل رسالة مباشرة الى وزارة الخارجية في العاصمة المصرية، كانت رسالة قوية اللهجة، توحي بان من غير المحتمل ان يكون صاحبها قد تصرف دون ضوء اخضر من رؤسائه؛ "لقد قام الغرب بواجبه، لكن العرب لم يفعلوا اي شيء، لقد قامت الولايات المتحدة ببيع كميات كبيرة من الاسلحة للاقطار العربية، وبخاصة مصر، فاذا لم تتصرف، اذا لم تتخذ موقفا حازما ازاء القضية الكويتية فإن عليها ان تعرف انها لن تستطيع في المستقبل الاعتماد على الولايات المتحدة".

ومع ان وزارة الخارجية تنفي ارسال اية رسالة او اجراء اية مكالمة هاتفية مع القاهرة في ذلك اليوم، فإن مصدرا مصريا رفيع المكانة وأهلا للثقة اصر على انه رأى الرسالة بنفسه، ويتمثل الغموض الكبير فيما اذا كانت وزارة الخارجية قد اطلعت على تفاصيل المحادثة بين الملك الحسين والرئيس بوش عندما وافق الرئيس الاميركي على عدم التدخل لدى اي بلد عربي لمدة ثماني واربعين ساعة، فاذا لم تكن وزارة الخارجية قد تلقت هذه المعلومات فإنها كانت، منطقيا، تنفذ اوامر بوش التي اعطاها لبرينت سكاوكروفت في الخامسة من صباح الثاني من آب، طالبا من وزارة الخارجية ان تمارس الضغوط على الدول العربية لشجب غزو الرئيس صدام حسين للكويت.

***

كان المسؤولون المصريون مندهشين تماما، لكن الملك الحسين لم يكن يعرف شيئا من هذا التطور حين هبطت طائرته في عمان في الثانية ظهرا، في العاصمة الأردنية.
حين نزل من طائرته، قيل له ان هنالك مكالمة عاجلة من وزير خارجيته مروان القاسم، وحين التقط الحسين الهاتف، قال للقاسم: لدي خبر سار جدا، لقد اخبرني الرئيس صدام حسين انه سينسحب من الكويت".

كان يريد ان يكون اكثر تحديدا حول اجتماعه مع الزعيم العراقي، لكن وزير الخارجية قاطعه قائلا: لقد طرحت وزارة الخارجية المصرية بيانا يشجب العراقيين لغزو الكويت".

صدم الملك الحسين وقال: ان هذا يحطم كل شيء، ويفتح كل المجالات لتوسيع النزاع".

اسرع الملك الى القصر وحاول على الفور الاتصال بالرئيس مبارك، وواجه صعوبة في الوصول اليه، وحين وصل اليه في آخر الأمر اخبره بموافقة الرئيس صدام حسين على الانسحاب من الكويت وحضور اجتماع القمة المصغرة وقال: لماذا اصدرتم ذلك البيان، لقد اتفقنا على الا نعمل شيئا كذلك الى ان تنعقد القمة المصغرة".

بدا مبارك مرتبكا: انني اتعرض لضغط هائل من وسائل الاعلام ومن شعبي، ان عقلي لم يعد يعمل".
صرخ الملك على الهاتف: حسنا، حين يبدأ بالعمل مرة أخرى، اتصل بي".

***

في محادثات مع اناس آخرين كان مبارك يعطي رواية مختلفة جدا عن محادثته مع الملك الحسين: سألت الملك: هل وعد بالانسحاب من جانب واحد من الكويت؟
ووفقا لكلام الرئيس المصري، اجاب الملك: كلا، لكنه سينسحب اذا تم التوصل الى حل خلال القمة المصغرة، وبخاصة اذا حصل على تنازلات كويتية من خلال الوساطة السعودية".
ـ"لكن هل تعهد بالانسحاب؟"
● "كلا".
يدعي مبارك ان هذه المحادثة اقنعته بانه طالما ان الرئيس صدام حسين لم يعط اية ضمانة بالانسحاب من الكويت، وحتى لو تم التوصل الى اتفاق في القمة المصغرة، فليس هنالك اية حاجة لعقد القمة.

***

ذكرت مصادر رفيعة في العراق ان الرئيس العراقي وافق، خلال اجتماعاته مع الملك الحسين، على الذهاب الى جدة لحضور قمة مصغرة في الرابع من آب، للتفاوض مع الملك فهد، وانه سينسحب من الكويت اذا نجحت المفاوضات.
وقبل نشوب الحرب، حين اجتمع الرئيس صدام حسين مع السكرتير العام للامم المتحدة، خافير بيريز دي كويار في بغداد، اكد مجددا على قراره بالانسحاب من الكويت في الخامس من آب، اذا نجحت القمة المصغرة في الرابع من آب،
وأكدت مصادر رفيعة في الأردن بان الرئيس صدام حسين اخبر الملك الحسين انه مستعد للانسحاب من الكويت، وان الملك الحسين مرر هذه الرسالة الى الرئيس المصري حسني مبارك.

***

وصل عزت ابراهيم، الرجل الثاني في العراق، الى جدة في السعودية لاجراء محادثات مع الملك فهد.
وفي عمان غضب الملك الحسين فقد شعر بالاهانة حين اعتبر البيان المصري جزءا من مؤامرة احتضنتها بعض الدول العربية لتخريب جهوده، والحيلولة دون عقد القمة المصغرة في اليوم التالي.
وظل في قصره وحيداً لعدة ساعات ولم يسمح لاحد بزيارته سوى لشقيقه الامير الحسن.
قال الملك الحسين بنبرة مكتئبة: كان ينبغي على العرب ان يثبتوا ان بامكانهم تسوية النزاع بأنفسهم، وما كان علينا ان نفشل، لأن كل شيء متوقع الآن، وعلينا ان

نتوقع الاسوأ.
وفي القصر الذي كان شبه خال، توقف جرس الهاتف عن الرنين، فلم يعد احد من الزعماء يتصل مع عمان، وخلال الساعات التي قضاها وحده، بدأ يشك في كل شيء.
كان يستطيع سماع الاصوات تنطلق من مدينة عمان، حيث كانت مظاهرات التأييد للرئيس صدام حسين، وكان المتظاهرون يهتفون باسمه واسم الرئيس العراقي، ويقولون: الكويت ليست دولة، ليست بلدا، ليست عاصمة، ليست مدينة ـ انه مجرد بئر نفط في وسط الصحراء.. هذه الدول الخليجية المتغطرسة ترفض منح الجنسية للعرب الذين يعملون لها وخدموها باخلاص لسنوات طويلة، يجب على صدام حسين ان يغزو السعودية"

كانت هذه المظاهرات، بالنسبة للملك، "انتصارا مرا"، فعندما خيم الظلام على التلال المحيطة بعمان، راوده هاجس بالانقسامات التي توشك ان تمزق العالم العربي.
في القاهرة كانت الجامعة العربية تنهي الهدنة التي كان الملك الحسين قد طالب بها حتى تثمر جهود وساطته، فقد تبنى وزراء الخارجية قرارا يدين العراق ويطالبه بسحب قواته الى الحدود دون شروط، وقد رفض سبعة اعضاء (من واحد وعشرين عضوا) التصويت مع القرار، وكانت الدول التي رفضت: الأردن وليبيا، واليمن والسودان وجيبوتي ومنظمة التحرير الفلسطينية بالاضافة الى العراق، فقبل ان يبدأ التصويت انسل وزير الخارجية الليبي خارجا من الغرفة.
لم يكن المندوبون يدركون ان ضغوطا اميركية شديدة قد مورست على الرئيس مبارك طوال اليوم ـ وهي ضغوط جاءت بأمر ورد في رسالة جون كيلي الى القاهرة.
ومع ان القرار دعا ايضا الى عقد اجتماع قمة عربية من "أجل مناقشة العدوان والبحث عن وسيلة للتوصل الى حل دائم" فقد تلاشى أي أمل فوري في تحقيق تسوية عربية.

وحسبما قال الملك الحسين فإن الرئيس صدام حسين قد اعلن عن استعداده لمناقشة الانسحاب من الكويت في قمة مصغرة، شريطة الا تدينه الجامعة العربية، لذلك الغيت القمة المصغرة التي كانت مقررة في اليوم التالي الرابع من آب.
ان ما لم يعرفه كثير من اقطار العالم ان القرار الذي تبنته الجامعة العربية في تلك الليلة قد طالب القوى الغربية بعدم نشر اية قوات على الارض العربية، وقد صوتت اقطار مثل السعودية ومصر وسوريا لصالح ذلك القرار وتلك الفقرة منه، لكن الولايات المتحدة غيرت موقف هذه الدول في الاسبوع التالي.

صدام: لن اغزو السعودية

اشارت التقارير التي وصلت في وقت مبكر من الرابع من آب، الى ان القوات العراقية دخلت "المنطقة المحايدة" بين الكويت والسعودية، وانها تتمركز على بعد حوالي نصف ميل من الحدود السعودية، وأظهرت صور اقمار التجسس الأميركية التي كانت تصور كل شبر من منطقة الازمة، ان مئة الف جندي من خيرة القوات العراقية تحتشد قرب الحدود، وهي من الفيلق الثالث والحرس الجمهوري الذي يتكون من ثماني فرق تضم كل فرقة منها ما بين ثلاثين وثلاثة وثلاثين لواء.

***

في كامب ديفيد، اجتمع الرئيس الأميركي جورج بوش مع كبار رجاله بمن فيهم الجنرال نورمان شوارسكوف حيث قال: من الواضح ان الرئيس صدام حسين لا يريد مجابهة مع الولايات المتحدة، فهو ليس غبيا ويدرك انه سيخسر حربا شاملة مع اميركا.

وفي هذا الاجتماع طلب بوش من الحضور تبني الخطة السرية الشهيرة ٩٠ ـ ١٠٠٢، التي وضعتها حكومة كارتر للتدخل العسكري في الخليج.

كانت هنالك عقبة كبيرة واحدة ينبغي التغلب عليها: اقناع السعودية بقبول القوات الاميركية.

طلب بوش من وزير الدفاع ديك شيني ان يستعد للتوجه الى جدة في اليوم التالي، واقترح برينت سكاوكروفت ان يصاحبه روبرت غيتس، الرجل الثاني في مجلس الأمن القومي، الذي كان فيما مضى نائبا لمدير السي. اي. ايه. على ان يرافقهما الجنرال نورمان شوارسكوف.

***

في القاهرة كان ياسر عرفات يجتمع مع الرئيس المصري حسني مبارك الذي كان متوترا، وواصل القول غاضبا: يجب على العراق ان ينسحب.

وتحدث الرئيس مبارك عن محادثته في اليوم السابق مع الملك الحسين الذي كان قد عاد من بغداد، وكان مبارك يتحدث كما لو انه يحاول ان يبرر موقفه: "سألته فيما اذا ناقش مع صدام حسين انسحابه من الكويت، فقال لا، وكان كل ما ناقشاه عقد اجتماع قمة مصغرة في جدة يحضره الملك فهد، والملك الحسين وأنا وصدام حسين الذي وافق على الفكرة.. قلت انني لن اذهب الى جدة طالما لم يعد صدام حسين بالانسحاب.

لقد تناقضت كلمات مبارك مع ما قاله الملك الحسين، الذي كان قد قال ان الرئيس العراقي اخبره بانه سينسحب اذا تم التوصل الى اتفاقية في القمة المصغرة.

طوال فترة النقاش، بدا مبارك متضايقا، ربما لأن احدا في العالم العربي لم يكن يدري ان مبارك يتعرض لضغط هائل من الاميركيين، وقد قال لعرفات في احدى اللحظات ان عملية عسكرية سيتم شنها ضد العراق بين الثاني عشر والثامن عشر من آب وقد اندهش رئيس منظمة التحرير الفلسطينية لكنه لم يسأل مبارك عن مصدر معلوماته. وفي نهاية حديثهما قال عرفات: يجب عليك ان تذهب الى السعودية والعراق.

كان رد مبارك الحاد: اذهب انت اولا.. نعم، اذهب انت واعرف فيما اذا كان صدام مستعدا للانسحاب وبعدئذ اذهب انا".

***

في الثامنة مساء، كان الملك فهد يتحدث مع بعض مساعديه المقربين في حدائق مقر اقامته في جدة، حين جاءه احد رجاله وقال له: صاحب الجلالة، رئيس الولايات المتحدة على الهاتف.

كان بوش يتصل من كامب ديفيد حيث كانت الواحدة بعد الظهر، وكانت اول كلماته لفهد تلك الكلمات التي استخدمتها مارغريت تاتشر في آسبن قبل يومين: انت تعرف يا صاحب الجلالة انه لن يتوقف.

ونقل للملك آخر المعلومات التي تلقاها عن حشود القوات العراقية على الحدود السعودية، فبدا فهد قلقا ومرتبكا، وكان في هذه المرة اكثر قبولا لمقترحات بوش، وكما قال احد افراد البيت الابيض: " كان العرب حتى تلك اللحظة مصعوقين من الخوف" وقد اصبح العزف على هذا الخوف، الورقة الرابحة في استراتيجية بوش المتعلقة بالسعوديين.

استمر الحديث بين الزعيمين فترة من الوقت، فقد قال بوش ان الجيش السعودي، المكون من ٦٥ الف جندي فقط، لا يمكن ان يأمل في الصمود امام القوة العراقية، فقد كانت القوات المحتشدة على الحدود خيرة الوحدات في وضع هجومي (وقد ثبت فيما بعد ان هذا الكلام غير صحيح)، وقال بوش ان من الضروري ان تفكر المملكة في الدفاع عن نفسها، ويمكن لواشنطن ان توفر دعما عسكريا كبيرا، واقترح الرئيس ارسال وزير الدفاع الاميركي لمقابلة الملك فهد ومعه "حزمة من التقارير من اجهزة الاستخبارات، التي تثبت ان غزوا عراقيا خطر حقيقي ومعه ايضا خطط محددة لنشر القوات الاميركية على اراضيكم".

وافق الملك فهد على استقبال شيني، لكنه طلب من بوش مهلة اربع وعشرين ساعة حتى يفكر قبل ان يوافق على تواجد عسكري اميركي.

***

في يوم الاحد، الخامس من آب، اجتمع ياسر عرفات مع الرئيس العراقي في بغداد، وقال الرئيس صدام انه صعق حين علم بالغاء القمة المصغرة وسأل عرفات: من الذي خربها حسب رأيك؟

كشفت مواقف الرئيس صدام حسين وتصريحاته في ذلك اليوم مزيجا غريبا من المرارة والتصميم، فقد قضى وقتا طويلا يبرر غزوه للكويت وتحدث عن خيبة امله من ردة الفعل العربية، غير ان عرفات اشار الى ان معنويات الرئيس صدام لم تبد مهزوزة، فقد كان هادئا وحيويا، بل انه اطلق بعض النكات، فقد قال لعرفات: ان الحل السياسي امر هام جدا".

قال عرفات: انني اتفق معك تماما.

صمت الرئيس العراقي لبضع لحظات ثم اضاف: اذهب وقابل السعوديين وقل لهم اننا مستعدون للحديث.

***

في نفس اليوم تلقى رجل اعمال فلسطيني بارز مكالمة عاجلة من بغداد، وكان نزار حمدون، نائب وزير الخارجية، على الخط: عليك ان تحضر الى بغداد بأسرع ما يمكن، ان الأمر ملح".

لم يكن رجل الاعمال متحمسا للذهاب الى العاصمة العراقية لكنه قال انه سيتحدث مع حمدون مرة أخرى.

وفي اليوم التالي اتصل حمدون مرة أخرى، وخلال المحادثة، علم رجل الاعمال ان عرفات سيذهب الى فيينا في السابع من آب لحضور جنازة المستشار النمساوي السابق، برونو كرايسكي وقال انه يريد منه ان يذهب الى فيينا لمقابلة عرفات ليأخذ

رسالة من حمدون.
في السابع من آب اجتمع الرجلان في فيينا، فسلم عرفات لرجل الاعمال الذي كان له علاقات رفيعة في البيت الابيض، رسالة من الرئيس العراقي للرئيس جورج بوش، وقد اكدت الرسالة ان الرئيس صدام مستعد للانسحاب من الكويت لكنه يحتاج الى حل المشكلات مع الكويت اولا.
اتصل رجل الاعمال مع جون سنونو، رئيس طاقم البيت الابيض وقال انه سيبعث الرسالة، فقال سنونو: لا مانع، لكن لا اريد ان يعرف احد بتمرير مثل هذه الرسالة.
حين وصلت الرسالة الى واشنطن، لم يكن هنالك اي رد.

***

كان وزير الدفاع ديك شيني قد غادر واشنطن الى السعودية ومصر، وكان الاجتماع مع الملك فهد يعتبر حاسما. وقد قال عضو من طاقم البيت الأبيض: ان القضية التي سنطرحها أمام السعوديين واضحة جدا، سوف نقول لهم: اسمعوا، انه شخص كذب عليكم حول ما كان سيفعله قبل خمسة أيام من اقدامه عليه وليس هنالك ما يدعو الى تصديقه في هذه المرة وأنتم تعرفون المثل: لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين.

***

في وقت متأخر من صباح السادس من آب، عاد عرفات الى القاهرة، حيث انضم اليه الرجل الثاني في منظمة التحرير الفلسطينية، ابو اياد، لاجراء مزيد من المحادثات مع الرئيس مبارك، تحدث عرفات عن لقائه مع الرئيس صدام حسين في اليوم السابق وقال: انه فعلا مستعد للتفاوض. وأضاف انه يخشى من مجابهة عسكرية.
بدا مبارك اكثر عداء للعراق، ومعارضا لأي تفاهم. وقد رأى رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ان خط مبارك المتصلب الجديد جاء نتيجة للهجوم السياسي والاعلامي العنيف الذي تشنه الولايات المتحدة، وخطط الفلسطينيان للتوجه الى السعودية، البلد الوحيد الذي كان ما يزال قادرا على العمل من اجل تسوية تفاوضية.

***

● في جدة كان ديك شيني يضع اللمسات الأخيرة للاتفاقية التي توصل اليها مع الملك فهد، فقد اضحى شيني مفاوضا اكثر منه مراسلا، في الأزمة الراهنة.
وكانت محادثات الرئيس بوش الهاتفية مع الملك قد مهدت الطريق الى ابعد مدى، وكان الجنرال شوارسكوف وروبرت غيتس يحضران المحادثات، وكان يحضرها شقيق الملك، وزير الدفاع الأمير سلطان الذي قطع اجازته في المغرب، وحضرها ايضا عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد، نائب رئيس الوزراء وقائد حرس البادية، وكان عبدالله اكثر تشككا في الولايات المتحدة من الملك فهد، فكان الرجل الذي لا بد من اقناعه، فقد درس بكل عناية، التقارير الواردة من الاجهزة السرية الاميركية وصور الاقمار الصناعية التي تظهر تفاصيل الحشود العسكرية في الكويت وعلى الحدود السعودية، وتحدث

مطولا مع شوارسكوف وشيني حول الاماكن التي يمكن للقوات الأميركية ان تتمركز فيها.

قال شيني: ان هذا كل ما نستطيع ان نعرضه عليكم ونقدمه لكم.

قال الملك فهد: حسنا، انا موافق.

أثار السعوديون شرطا مسبقا قبل ان يعطوا موافقتهم النهائية: لا مجال لمنح قواعد عسكرية دائمة على ارضنا.

كان الوفد الاميركي يتصور هذا الاعتراض فاقترح اتفاقا سريا: تنسحب القوات الاميركية من الاراضي السعودية حين تسمح الاحداث بذلك، لكن تقام قواعد دائمة للقوات الاميركية والمتعددة الجنسيات في امارة البحرين، ليس بعيدا عن السواحل السعودية، وداخل الكويت المحررة.

كان الاميركيون يعتمدون على سخط الزعماء السعوديين، فقد كانت هنالك، قبل كل شيء، مشكلة الملك فهد الذي بدا اقل قدرة على التصرف، وكما قال احدهم: حين تثور مشكلة، يهرب الملك منها.

كان الملك فهد يقضي معظم الوقت وحيدا في قصره، يتجنب مستشاريه واسرته، كما ان القادة السعوديين يتحملون جزءا من المسؤولية ازاء ضعفهم ففي السنوات القليلة الماضية اشتروا ما قيمته ١٥٠ بليون دولار من الأسلحة المتطورة، الا انهم اعترفوا بانهم عاجزون عن مقاومة هجوم من بلد قوي مثل العراق. فقد كانت السعودية توظف عائداتها النفطية الضخمة - حوالي خمسين بليون دولار في السنة - في محاولة عقد تحالفات اقليمية، وتحييد الاعداء المحتملين.

***

● بغداد - بينما كانت المحادثات جارية في جدة بين الأميركيين والسعوديين، كان الرئيس العراقي يستقبل القائم بالأعمال الاميركي في بغداد، جوزيف ويلسون، وكان أول سؤال يطرحه الرئيس صدام: ما الاخبار السياسية والدبلوماسية؟

نظر ويلسون الى وزير الاعلام الذي كان يحضر المقابلة وقال: ان وزيركم يعرف معلومات اكثر مني، من خلال شبكة سي.ان.ان.

قال الرئيس صدام: طلبت منك ان تدرس آخر التطورات بعد اجتماعنا مع سفيرتكم، وبعد ذلك الاجتماع فشلت المفاوضات بيننا وبين الحكومة السابقة في الكويت، وما جرى جرى.

أجاب ويلسون: لقد اعلمني وزيركم في وقت سابق.

واصل الرئيس قوله: "لقد اطلعت على الموقف الاميركي بالتفصيل، اننا نعرف انه حين يقع شيء ما في العالم العربي او اوروبا او آسيا او اميركا اللاتينية، فإن الولايات المتحدة تتخذ موقفا، ونحن لا نستغرب حين تدين الولايات المتحدة مثل هذا العمل، وبخاصة حين لا تكون الولايات المتحدة جزءا منه، لكن لا بد لي من القول ان على الولايات المتحدة ان تكون حريصة على عدم الاصغاء للنصائح السيئة، فذلك يضع اميركا في موقف صعب.

..انني متأكد من انك قرأت ورأيت رسالتنا الى ايران خلال الحرب، وتضم تلك الرسائل تقييما للوضع، الحالي والمستقبلي، ولأن تلك الرسائل كانت صريحة جدا فقد ظن الايرانيون انها تكتيكية، لكننا اخبرناهم بما نفكر فيه لاننا نريد السلام، ولأن

الحرب تثير الحزن وأنت تعرف النتائج: لو ان الإيرانيين اخذوا بآرائنا، لما حدثت الحرب.

..انني سأتحدث عن العلاقة بين العراق والولايات المتحدة في ضوء التطورات، وما سيحدث في المستقبل اذا ارتكبت الولايات المتحدة اية غلطة، وبداية ارغب في التحدث عن ثلاث نقاط ترتبط بالوضع الراهن.

..كانت الكويت دولة بلا حدود حقيقية، وقبل عام ١٩٦١، لم تكن دولة اصلا، فما الذي حدث في عام ١٩٦١؟ حين قام عبدالكريم قاسم بتعيين حاكم للكويت تحت سلطة محافظة البصرة، كان الإيرانيون وعبدالكريم يعرفون ان الكويت جزء من العراق وهكذا كانت الكويت، وحتى الآن، دولة بلا حدود، ومهما حدث بدخول القوات العراقية لا يمكن قياسه ضمن اطار العلاقة بين الدول في العالم العربي.

..انت تعرف ان بيننا وبين السعودية علاقة ممتازة بدأت في عام ١٩٧٥، وكانت تتطور بشكل جيد قبل الثاني من آب، وكان هنالك ثقة وتنسيق بيننا، على كل المستويات، قبل الثاني من آب، وبغض النظر عن السياسة الاميركية، فإننا لم نر ان علاقاتنا الطيبة مع السعودية تضر بالمصالح الاميركية، واذا كان هذا سليما فإن هذه العلاقات الطيبة مع السعودية تشكل احد عوامل الاستقرار في المنطقة، لذلك فإن التدخل في العلاقات بين العراق والسعودية سوف يزعزع المنطقة ويضر بالمصالح الاميركية.

..اننا لا نفهم ما تعنيه تصريحاتكم بأنكم تخشون من نوايا العراق ازاء السعودية، وان السعودية بعد الكويت..

..هنالك نقطة اخرى لا نفهمها، فإذا كنتم تريدون استباق الاحداث ودفع السعودية الى التصرف ضد العراق، مما يجبر العراق على الرد، فإن هدفكم قد يكون الاستفزاز.

..انت تعرف اننا اول من اقترح اتفاقية امنية مع السعودية تمنع تدخل اي طرف في شؤون الطرف الآخر الداخلية، وتمنع اللجوء الى القوة، وقد وقعنا تلك الاتفاقية، واقترحنا على الكويت نفس الاتفاقية، لكنهم رفضوا توقيع الاتفاقية معنا، ربما بناء على نصيحة قوة خارجية، قد تكون بريطانيا.

..انت تعرف ايضا ان بعض الدوائر الغربية تضايقت وسخرت من فكرة هذه الاتفاقيات، وقارنتها باتفاقيات بين بريطانيا العظمى وفرنسا مثلا (اتفاقية سايكس ـ بيكو لتقسيم الشرق الأوسط بعد الحرب العالمية الأولى)، والحمد لله ان الكويت لم توقع معنا تلك الاتفاقية.

..لقد سعدت جدا حين قررنا دعم المجموعة الثورية في الكويت لأنه لم يكن هنالك اية اتفاقية مع الكويت، ولو كان هنالك مثل هذه الاتفاقية لم استطعنا دعم الثورة فيها.

..لقد ساعدتنا السعودية ودعمتنا خلال الحرب مع ايران فبمبادرة منهم انشأنا خط الانابيب، وقدموا لنا دعما ماليا وليس قروضا.

..اذا كنتم فعلا قلقين على السعودية فإن قلقكم لا اساس له، لكن اذا كنتم تظهرون ذلك القلق حتى تثيروا قلق السعوديين فإن هذا شيءآخر، وسوف نقول الشيء نفسه لاشقائنا السعوديين ونحن مستعدون لاعطائهم اية ضمانات يريدونها، لتبديد ذلك القلق، وعلاوة على ذلك، اذا كان هنالك خطر خارجي، فاننا نشعر ان من واجبنا ان نحمي السعودية.

..وفيما يتعلق بعلاقتنا مع العالم العربي، فإن بالامكان ان نختلف معهم يوما

ونتصالح في اليوم التالي.. ولغاية الآن لم نواجه اية مشكلات.

..ان النقطة الثالثة التي اود ان اتحدث معك حولها هي ان اشاعات قد سرت بان صدام حسين قد اعطى مسؤولين عربا وعدا بانه لن يستخدم القوة ضد الكويت بأي حال من الأحوال، وقد علمنا ايضا، بطريقة او اخرى، ان بعض المسؤولين العرب قد مرروا للاميركيين سوء الفهم هذا، وأود ان أؤكد هنا على ان الاميركيين ينبغي الا يستخدموا تلك الوعود ضدنا، فأنا لم اعط ذلك التعهد لأي عربي، وما حدث ان بعض القادة العرب كانوا يتحدثون معي حول حشد القوات على الحدود الكويتية، وكانوا يقولون لي ان الكويتيين خائفون وقلقون، فقلت لهم انني وعدت بعدم القيام بأية عملية عسكرية قبل الاجتماع الذي اتفقنا على عقده في جدة. وهذا ما حدث، لم تتم اية عملية عسكرية قبل الاجتماع، كنا ننتظر عودة نائب الرئيس من جدة لنتخذ قرارا.

..هنالك بعض الحديث حول السرعة التي تمت بها العملية، موحيا بان النية كانت موجودة قبل اجتماع جدة، لقد برزت تلك الامكانية قبل اجتماع جدة وتمشيا مع الحركة الوطنية في الكويت، لكنها لم تكن النقطة الأولى على قائمة الاولويات، فنحن نبذل جهودا اكثر لتأكيد حقوقنا من خلال المفاوضات، اننا عرب، ومن الطبيعي ان نسعى الى اقامة علاقات مع المعارضة الكويتية.

..حين تعرضت مصالحنا الاساسية للخطر، وحين استنزفت كل السبل الأخرى، اضطررنا لاستخدام القوة العسكرية، والسؤال الذي يثار امام الرئيس الأميركي والمسؤولين الأميركيين الآن هو: أين تتعرض المصالح الاميركية للخطر: في الكويت أو خارجها؟

..انك تعلم انكم تشترون النفط العراقي منذ تسلمي للسلطة، مع ان علاقتنا قطعت خلال ذلك الوقت، واشتريتم نفطا اكثر بعد استئناف العلاقات في عام ١٩٨٤، وحتى اللحظة التي قررتم فيها مقاطعة النفط العراقي كنتم تشترون ثلث انتاجنا النفطي، فهذا ليس قرارا فنيا، بل هو قرار سياسي، اننا نعرف ان مصلحتكم تكمن في تجارتكم وفي استمرار تدفق النفط، اذن من ماذا تخافون؟ ما الذي يجعلكم تناقشون الخيارات العسكرية التي ستفشل بشكل مؤكد؟

..انكم قوة عظمى، ونحن نعرف ان باستطاعتكم ايذاءنا، كما قلت لسفيرتكم من قبل، لكن اذا حدث ذلك، فأنكم ستخسرون المنطقة بأسرها، **ولن تستطيعوا تركيعنا حتى لو استخدمتم كل اسلحتكم، تستطيعون ان تدمروا بحوثنا الفنية واقتصادنا ونفطنا لكن كلما دمرتم اكثر كلما ازدادت المصاعب امامكم**، وبعد ذلك لن نتردد في مهاجمة مصالحكم في المنطقة، مثلما هاجمنا الكويت حين تآمرت علينا، لا تضعونا في مثل هذا الموقف، فحين نرى ان حياتنا مهددة فإننا سنهدد الآخرين، نحن نعرف انكم قوة عظمى، قادرة على الايذاء والتدمير، لكن لا احد يستطيع تحطيم الانسان غير الله.

..لماذا تريدون ان تكونوا اعداءنا؟ لقد ارتكبتم ما يكفي من الاخطاء باضعاف حلفائكم بطريقة لم يعد لهم معها، في عيون شعوبهم، اي نفوذ في المنطقة، وكما نرى يمكنكم ان تهتموا بمصالحكم بشكل افضل من خلال نظام وطني وواقعي في المنطقة.. انكم تتحدثون عن "عراق عدواني"، لكن اذا كان العراق عدوانيا خلال الحرب مع ايران فلماذا ابقيتم على العلاقات معه؟ انكم تتحدثون عن بيان الثاني من نيسان: نحن لم نصدر مثل هذا البيان قبل او خلال او بعد الحرب مع ايران.

..لماذا اصدرت ذلك البيان؟ لأن بعض الدوائر الغربية والاميركية كانت تحث

اسرائيل على مهاجمتنا، وكان الهدف من بياننا ان نضع حدا لكل عدوان، ونحن نعتقد انه عزز السلام، فلو بقينا ساكتين لهاجمتنا اسرائيل، ولقمنا بهجوم مضاد، انت تذكر اننا خلال الحرب كنا نتعرض للقصف المستمر من ايران، وحين حصلنا على الصواريخ لم نستخدمها في البداية، بل هددنا باستخدامها، ولو استمعت ايران لنصيحتنا لما استخدمناها، لكن اسرائيل استمعت لنا والحمد لله، فهل خدم ذلك قضية السلام؟ ان بغداد تستطيع مقاومة الصواريخ افضل من اسرائيل.

.. اذا كان الرئيس الأميركي يريد الابقاء على سياسته في المنطقة، والمحافظة على مصالحه، كما قلنا، فإن الخيار العسكري والتوتر المتزايد يتعارضان مع تلك المصالح ـ الا اذا كان هنالك شيء آخر يكمن وراء اثارة التوتر، ونحن، على اية حال، نريد الاستقرار والسلام، اننا نكره المجاعة والجوع، لقد جاع شعبنا مدة الف سنة، ولن نعود الى ذلك، اننا نتطلع بكرامة، الى مستقبل انساني يشمل اقامة وتطوير علاقات طيبة مع الولايات المتحدة ـ اذا كانت الولايات المتحدة تريد ذلك، هذه هي رسالتي الجديدة الى الرئيس بوش".

***

قال ويلسون: شكرا سيدي الرئيس، سوف انقل كلامك الى حكومتي، وسوف انقل رسالتك على الهاتف فورا، كما سأدونها وكما قلت فاننا نمر في اوقات صعبة، ليس فقط بالنسبة للعلاقات الأميركية العراقية بل بالنسبة للاستقرار في المنطقة والعالم".

ـ ما الخطورة على العالم؟

قال ويلسون: حسب معرفتي فإن هنالك قدرا من القلق والاضطراب في الاسواق العالمية".

قال الرئيس صدام: انها غلطتكم، فقد وافقنا على خمسة وعشرين دولارا للبرميل، ولو لم تحدث مقاطعتكم لنفطنا لكان سعر البرميل حوالي واحد وعشرين دولارا، فعندما تقاطعون خمسة ملايين برميل فإن ذلك يحدث الاضطراب، واعتقد ان كل تجار النفط سيستفيدون من هذا الوضع لكن الشعب الاميركي لن يستفيد.

قال ويلسون: احس انني وضعت يدي على نقطة هامة هنا، فقد اردت في الحقيقة ان اقول انه يبدو لي في هذه الأيام الصعبة ان من المهم ان نبقي على الحوار بيننا حتى نتجنب الوقوع في اخطاء، وهذه هي الطريقة الوحيدة التي نستطيع بها ان نزيل التوتر ونهدىء المشاعر، لذلك ارحب بهذه المناسبة ان انقل هذه الرسالة لكنني اود ان ابدي ملاحظتين ثم اعود للنقطتين اللتين طرحتهما، سوف انقل لك او لوزارتك، جواب الرئيس بوش، فأنت في الجزء الأول من رسالتك قلت ان الكويت جزء من الكويت".

قال الرئيس صدام: هذا هو تاريخنا، وعندما نقول ذلك، فاننا نقوله لنؤكد للجميع بانه كان على الكويت ان تأخذ تلك الحقيقة في اعتبارها والا تحاول ان تتحايل علينا، هذا هو جوهر العلاقة بين العراق والكويت، وهي علاقة تختلف عن العلاقة مع دول اخرى مثل مصر او السعودية".

ـ يهمني ان افهم طبيعة العلاقة.

قال الرئيس صدام موضحا: ان العلاقة تحددها علاقة ابناء الدول وليس انا او الاميركيين اوالسوفيات او الآخرين، وهذه العلاقات ينبغي ان تقوم على الاخوة والاحترام المتبادل".

تساءل ويلسون: هل كانت هذه الأمور غائبة عن العلاقة مع الكويت؟

رد الرئيس صدام: نعم، وبخاصة في الشهر الماضي، فقد لاحقت جابر في محاولة لرسم الحدود، فقال: دع الآخرين يفعلون ذلك.. ولدينا وثائق تثبت ذلك وقد وجدنا الامر غريبا حينئذ، لكن فيما بعد اكتشفنا انه كان يتآمر علينا.

- شكرا.. نقطتي الثانية: لقد تحدثت عن علاقاتكم الاخوية مع السعودية، وذكرت معاهدة عدم الاعتداء التي عقدتموها مع السعودية، وأود ان اعلمك حول قلق حكومتنا ازاء النوايا العراقية الآن، انني اشعر انك اعطيت اجابة عامة على ذلك القلق، لكن اسمح لي..

تساءل الرئيس صدام: ما الذي يمكن ان يبدد قلقكم؟

- لا ادري، وسوف اسأل رئيسي، انني اعرف انك شخص صريح، لكن ارجو ان نتفق على انه في الظروف السائدة الآن التي لم تشهد اية عملية عسكرية من جانب الولايات المتحدة او السعوديين، آخذ تأكيدك بانك لا تنوي ان تقوم باية عملية عسكرية ضد السعودية.

أجاب الرئيس صدام: بامكانك ان تنقل هذا التأكيد للسعوديين وللعالم، فنحن لن نهاجم الذين لا يهاجموننا، ولن نؤذي الذين لا يؤذوننا، فالذين يطلبون صداقتنا سوف يجدوننا اكثر لهفة لأن نكون اصدقاء، وفيما يتعلق بالسعوديين، فالقضية لم تخطر على بالي، ومن الطبيعي ان يستقبل الملك فهد حاكم الكويت السابق، الشيخ جابر، فهذا لن يضايقنا، ولن نتضايق الا اذا سمحوا لهم بالعمل من السعودية ضد العراق، وبالمناسبة، ابلغ تحياتي للرئيس بوش وقل له ان يعتبر اسرة الجابر والجماعة التي معه، انتهوا، وأصبحوا في حكم التاريخ، ان اسرة الصباح تاريخ!

وواصل الرئيس صدام حسين حديثه قائلا: انه امر مشروع ان يقلق كل انسان على مصالحه، ونحن الآن نريد ان نعرف ما هي المصالح المشروعة للاميركيين، حتى نستطيع ان نطمئنهم على سلامة تلك المصالح، وانا اقول هذا ليس لاسباب تكتيكية وليس لانكم تقاطعوننا - فقد تعمدت ان اقابلك بعد مقاطعتكم لنا، وانا الآن لا اسعى الى رفع المقاطعة، بل لا احاول ان اقول ان مع فعلناه تنبغي موافقة الولايات المتحدة عليه، لكنني اريد ان اعرف ما هي المصالح المشروعة للولايات المتحدة وان انصحها بالا تقدم على اية خطوات جريئة لا تستطيع التراجع عنها.

قال ويلسون: سوف انقل هذا لحكومتي، لقد جئت الى هنا وفي ذهني ثلاثة امور تقلق حكومتي.

- الأولى - طبيعة الغزو، وانتم تعرفون موقف حكومتي ازاءه.
- الثانية: نواياكم المستقبلية ازاء السعودية، والتي وصفتموها.
- الثالثة - سلامة المواطنين الاميركيين، وبخاصة حق المواطنين الاميركيين في المغادرة - فكما تعرفون فإن الاميركيين حساسون جدا ازاء قضية فقدانهم لحق التحرك، وهذا يشمل الاميركيين في الكويت حتى في ضوء الانسحاب.

- كيف تقول انه لم - يجر اي انسحاب بينما تقول الآن شيئا آخر؟

- رأيت ثلاث قوافل تتقدم من البصرة، وقد اعلمت واشنطن بذلك.

- الرئيس صدام - لقد احتاجت قواتنا الى ثلاثة ايام لدخول الكويت، وفيما يتعلق بالانسحاب لا يمكن ان يتحقق في يوم واحد، يجب ان يستند انسحاب قواتنا على اتفاقية دولية، ولن نسمح بوقوع الكويت في ايدي قوة اخرى، ان طبيعة قواتنا سوف تعتمد على طبيعة التهديد للكويت، وحين ينتهي التهديد، فسوف تنسحب كل القوات،

فنحن لا نريد ان تصبح الكويت لبنانا آخر، واعتقد ان ليس من مصلحة اي طرف، ان ينسحب الجيش العراقي بسرعة تاركا الكويت للاطراف المتحاربة، فقد نصحنا الحكومة المؤقتة ان تشكل ميليشيا منفصلة ونصحناها بان تكون مكتفية ذاتيا وتستخدم الجيش الشعبي.

"وفيما يتعلق بالاميركيين في الكويت والعراق، فان جميع العراقيين والاجانب، في العراق والكويت، ممنوعون من السفر، ومصادركم تعرف ان جيشنا يعامل الاجانب باسلوب منضبط وقد سمح بيان الحكومة الكويتية بسفر الاجانب الى العراق حيث تتوفر السلامة".

قال ويلسون: هل لي ان اسألك بشكل مباشر متى ستسمحون للمواطنين الاميركيين، مقيمين وزوارا، بالمغادرة؟

قال الرئيس صدام: تعني متى سيسمح لكل الاجانب بالمغادرة؟

قال ويلسون: لا اسمح لنفسي بالتحدث نيابة عن الآخرين.

قال الرئيس صدام: لقد اردت ان اوضح ان هذا المنع لا يقتصر فقط على الاميركيين، وسوف نخبرك في الوقت المناسب.

تساءل ويلسون: اسمح لي ان اطلب منك ان تدرس هذه القضية على عجل، لأنها قضية حساسة وعاطفية، بالنسبة لحكومتنا وشعبنا على حد سواء.

رد الرئيس صدام: اننا ندرك ذلك، ونحن ايضا نعي الناحية الانسانية

قال ويلسون:اخيرا اود ان اقول شيئين، فقد اشرت الى السلوك الطيب للقوات العراقية كما اكد لي وزيركم ونائبه هذا الأمر ايضا، واعتقد انه شيء متوقع، لكن دعني الفت انتباهكم ـ وهذه نقطة هامة ـ الى ان منزل مستشار السفارة في الكويت تعرض في الليلة الماضية لاقتحام الجنود العراقيين له، وهذا يتناقض مع السياسة التي اعلنتموها، كما اضيف ان التصرف انتهاك للحصانة الدبلوماسية، وما كنت لاتحدث عن هذا الأمر لو لم تثيروا الموضوع.

قال الرئيس صدام: التقيت يوم امس ببعض ضباطنا فاخبروني عن العناصر التي تنتهك الأمن: آسيويين وآخرين، وعلى اية حال، اذا كان الجيش العراقي هو الذي فعل ذلك، فسوف نعترف به ونؤكد لك انها غلطة ونتخذ تدابير لمعاقبة المعنيين، فهذا السلوك ضد سياستنا.

قال ويلسون: النقطة الاخيرة.. في هذه الايام الصعبة، على سلامة المواطنين الاميركيين بصفة خاصة.

قاطعه الرئيس صدام قائلا: هل تخططون لمهاجمتنا ولذلك السبب تريدون اجلاء مواطنيكم؟

قال ويلسون: كلا، لكن واجبي ان اوفر لهم الحرية ليقرروا الرحيل، فانا شخصيا سوف ابقى لانني احب العيش هنا، وأود ايضا ان اقول ان الابواب خلال الازمة مفتوحة لي ولزملائي في وزارة الخارجية من الثامنة صباحا وحتى الرابعة بعد الظهر، وأنا اقدر ذلك، كما أقدر رغبتكم في لقائي وطمأنتكم لي حول مصير مواطنينا في الكويت.

قال الرئيس صدام: اطمئن.

قال ويلسون: اود ان اؤكد لكم ان الحوار هو شريان الحياة للدبلوماسيين والسياسيين.

رد الرئيس صدام: من الطبيعي ان تؤكد لي نوايا زملائك الطيبة، لكن عليك ان تؤكد لي تعهدك بنقل رسالتي الى الرئيس بوش.

قال ويلسون: في آخر مرة قابلت فيها رئيسا في افريقيا، طلبت منه ان يعود الى وقائع الاجتماع، فإذا استعرضت حديثنا فسوف تجد انني شكرتك كثيرا.

***

في العاشرة ليلا اتصل ديك شيني هاتفيا مع البيت الابيض على خط خاص من فندقه في جدة، وكانت الثالثة بعد الظهر في واشنطن، واعلم شيني الرئيس جورج بوش بموافقة السعودية، التي ربطت بشرط واحد: ان تؤجل الولايات المتحدة الاعلان عن ذلك الى ما بعد وصول اول القوات.

ثم اتصل شيني مع كولين باول، وفي الرابعة بعد الظهر اعطى الرئيس الأمر النهائي بنشر القوات الاميركية، وفي محادثة مع باول حدد بوش ثلاثة اهداف للقوات:

- **ردع العراق عن القيام باي عدوان،**
- **الدفاع عن السعودية،**
- **تقوية القدرات العسكرية لشبه الجزيرة العربية.**

وتلقى ضباط القيادة اوامر للاستعداد لمهمات اخرى، لكن لم يرد اي شيء عن امكانية شن هجوم لاخراج العراق من الكويت.

بعد ساعة، اقلع سرب مقاتلات اف ١٥ الى السعودية، فقد بدات عملية درع الصحراء.

***

كان مجلس الامن الدولي يجتمع لتبني القرار ٦٦١، الذي يفرض عقوبات على العراق، لكن حدث شيء يعطي الانطباع بانه بينما كان البيت الابيض يرفض معلومات جو ويلسون عن الرئيس صدام حسين، فقد كانوا مستعدين لاتخاذ مسار الين ازاء الرئيس العراقي.

التقى السفير الاميركي توماس بيكرنج بالسفير الاردني عبدالله صلاح الذي بدا مكتئبا، فقال له: ابعث برسالة الى عمان لنقلها الى بغداد واجعلهم يردون.. لم يفت الأوان على انقاذ الوضع".

ثم املى السفير الأميركي خمس نقاط على السفير الاردني:

١ ـ ان يكون هنالك انسحاب علني وبيان يوضح التسلسل الزمني ـ ومثال ذلك ـ يوم الاربعاء سنفعل كذا وكذا.. لكن ليس هنالك اية حاجة للقيام بهذا بين عشية وضحاها.

٢ ـ لا تقلقوا حول عودة الامير واسرته، يمكن معالجة هذا الأمر فيما بعد.

٣ ـ نعتقد ان هنالك حقا في موقفكم (موقف الرئيس صدام حسين) وفي القضايا المعلقة بينكم وبين الكويت، وبينما لن نتخذ اي موقف، بطريقة او بأخرى، فاننا سنقوم بكل ما هو ضروري لتشجيع الاعراف، مثل الوساطة، والتي قد تستدعيها الامور.

٤ ـ اننا ندرك حاجتكم لمنفذ الى الخليج، كما ان قضية الوصول الى الجزيرتين (وربة وبوبيان) يمكن النظر اليها بانصاف.

٥ ـ نقترح عليكم ان تدعو علانية الى اجراء استفتاء تحت اشراف الامم المتحدة يوفر للمواطنين الكويتيين ان يقرروا مستقبلهم.

بعث السفير الأردني بتلك الرسالة في تلك الليلة، وتم في صباح اليوم التالي ايقاظه من النوم، على يد الشريف زيد بن شاكر، رئيس الديوان الملكي، حيث قال للسفير: انه امر رائع، لكن هل جاء هذا من رأس بيكرنج او انه مجرد بالون اختبار من الحكومة الاميركية؟

اتصل السفير صلاح مع بيكرنج ليعرف فيما اذا كان هذا الاقتراح يمثل رأي الحكومة فرد بيكرنج: لست متأكدا لكنني متأكد جدا من انه قريب من وجهات نظر الحكومة.

ثم اتصل بيكرنج مع وزير الخارجية جيمس بيكر، فقال له بيكر انه سيتصل به بعد قليل، وبعد خمس دقائق اتصل بيكر مع بيكرنج وقال: يمكن ان نتعايش مع هذا".

اكد بيكرنج محادثته مع بيكر للسفير الاردني، وكان من المقرر نقل الرسالة الى الرئيس صدام حسين.

***

عندما هبط ياسر عرفات وابو اياد في مطار جدة في السابعة من صباح السابع من آب، لم يكونا، كما هو شأن باقي العالم، يعرفان بالاتفاقية التي تم التوصل اليها بين القادة السعوديين وواشنطن، وقرب تنفيذ عملية درع الصحراء.

احتار الزعيمان الفلسطينيان من الوضع الذي يسود قصر الملك فهد، فقد اعتادا على جو هادىء، لكنهما الآن يشهدا جوا حافلا بالنشاط، فقد كانت السيارات تتدفق نحو القصر، تحمل الشخصيات البارزة في النظام لمقابلة الملك، بينما كان مسؤولون آخرون يسرعون منشغلين، في الردهات، وهم يحملون بأيديهم ملفات.

تم ابقاء عرفات وابو اياد ينتظران، الى ان جاء احد رجال الملك وأعلمهما بان الملك فهد لن يستطيع استقبالهما الا في اليوم التالي.

تساءل عرفات: لماذا كل هذه الجلبة؟

تردد السعودي ثم قال: لقد وصل وزير الدفاع الامريكي امس على رأس وفد، وهو يواصل محادثاته مع الملك اليوم.

انزعج عرفات من النبأ، ولم يتم اعلام ابو اياد بالزيارة. وتساءل الرجلان حول برنامجهما، فقبل ان يقررا التوجه ال السعودية لمقابلة الملك فهد، كانا قد خططا للتوجه الى فيينا لحضور جنازة المستشار النمساوي السابق، برونو كرايسكي التي كان من المقرر ان تتم في ذلك اليوم، وقد فات الأوان على القيام بالرحلة ولم يكن هنالك اية طائرة يمكن ان تنقلهما من جدة الى فيينا في الوقت المحدد، فاعربا عن خيبة املهما، للسعودي، الذي اعلن تأجيل الاجتماع،وكان يصغي بانتباه، ثم تركهما لمدة حوالي عشرين دقيقة، وحين عاد اكتسى وجهه بابتسامة راضية، وقال: لقد تم ترتيب كل شيء، لقد امر الملك بتخصيص طائرة لكما، انها جاهزة للاقلاع الآن، سوف تنقلكما الى فيينا وتعيدكما الى جدة هذا المساء".

***

بدأ الاحساس بالاثار الأولى لضغط واشنطن السياسي، فقد اغلق السعوديون خط الأنابيب الذي يحمل النفط العراقي الى موانىء البحر الاحمر، كما منعت تركيا نقل

النفط العراقي الى سواحلها الشرق اوسطية.
وفي بغداد، اكد الرئيس صدام حسين على التلفزيون العراقي ان احتلال الكويت "قد وضع حدا لتجزئة استعمارية" فصلت الاغلبية الفقيرة عن الاقلية الثرية.

***

بعد ان عادا من فيينا خلال الليل، استقبل الملك فهدعرفاتوابو اياد في صباح الثامن من آب، وحضر الاجتماع ولي العهد الأمير عبدالله، وكانت اولى القوات الاميركية، قد بدأت بالوصول الى الاراضي السعودية.
فاجأ الملك فهد، المتصف بالاتزان، ضيفيه بهجوم عنيف على آل الصباح، وقال فهد غاضبا: لدي انتقادات كثيرة ضدهم، انهم لم يدفعوا ديونهم، وهم مسؤولون، الى حد كبير، عن هذه الازمة.
ناقش الملك مع الزعيمين الفلسطينيين خطة للانسحاب من الكويت، يمكن عرضها على الرئيس صدام حسين، تسمح للعراقيين بالانسحاب الى منطقة الحدود المتنازع عليها، حيث توجد حقول النفط، ولكن يبقى العراقيون في الجزيرتين اللتين توفر لهم منفذا الى الخليج.
نظر فهد الى ولي العهد عبدالله، ثم قال: نعم، اذا التزم بهذه الشروط.
كما وافق الملك فهد على اعطاء اموال للعراق، وكان طوال فترة المقابلة يتحدث عن الرئيس صدام حسين بلغة مهذبة جدا.

***

في واشنطن عقد الرئيس بوش مؤتمرا صحفيا اعلن فيه ان مهمة القوات الاميركية، دفاعية، وأورد اربعة اهداف:
١ ـ انسحاب العراق الفوري وغير المشروط من الكويت.
٢ ـ اعادة الحكومة الشرعية للامارة.
٣ ـ أمن منطقة الخليج، وبخاصة احتياطياتها النفطية.
٤ ـ حماية ارواح الاميركيين.

***

بعد مؤتمر الرئيس بوش الصحفي اعلن مجلس قيادة الثورة في بغداد عن "ضم الكويت"، وقد وصفت العملية بانها "اتحاد دائم".
كان العالم العربي يقوم بآخر محاولة يائسة لتسوية الازمة، وكان الرئيس حسني مبارك، منذ اليوم السابق، يتصل بكل الزعماء في المنطقة لعقد قمة في القاهرة في العاشر من شهر آب.
وفي تلك الاثناء كانت الحكومة العراقية تتخذ خطوات لقطع اتصالاتها بالعالم الخارجي، ففي التاسع من آب، بعد اربع وعشرين ساعة من اعلان الضم، قرر العراقيون اغلاق حدودهم واحتجاز كل الاجانب الموجودين على ارضهم "لاسباب امنية" وبذلك اصبح ثلاثة ملايين شخص رهائن.
كما اعلن العراقيون ان على جميع السفارات الاجنبية في الكويت ان تغلق قبل

الرابع والعشرين من آب، وفي الوقت ذاته اعطي الصحفيون العالميون معاملة خاصة، حيث سمح لهم بحرية الدخول والخروج من البلاد، وكانت شبكات التلفزيون الاميركية تلقى معاملة خاصة.

في ضوء الحصار والرد العسكري، رد المسؤولون العراقيون: نستطيع ان نعيش بلا بيبسي، وبلا ويسكي واجهزة كمبيوتر ماكنتوش.

وتمت تقوية الدفاعات المضادة للطائرات حول قصر الرئاسة.

استقبل الرئيس صدام حسين عرفات وابو اياد حيث امتد الاجتماع اكثر من ثلاث ساعات. وحاولا اقناعه بحضور قمة القاهرة في اليوم التالي، لكنه رفض الذهاب اذا كان امير الكويت يخطط للحضور.

واقترح الفلسطينيان خطة اخرى، ان يذهب عرفات الى القاهرة ويقنع زعماء الاقطار الخمسة الرئيسة المشاركين في القمة بزيارة بغداد لاجراء مفاوضات، ويمكن تعليق القمة حتى يعودوا، ووافق الرئيس صدام على الفكرة.

حين انتهى الجزء الدبلوماسي من اللقاء، اخذ الرئيس صدام حسين يتحدث لضيفيه بنبرة هادئة وحازمة، كان واضحا ومحددا، مثل خبير الغام يزرع قنبلة ويختار اللحظة المناسبة لتفجيرها.

تحدث عن امكانية نشوب حرب مع الولايات المتحدة، وقال: من الواضح انني سأهاجم اسرائيل في اللحظة التي اتعرض فيها للهجوم، وسوف يؤدي اشتراك اسرائيل في الصراع الى تغيير موقف كل شخص في العالم العربي، ليتضح ان العدوان على العراق مؤامرة اميركية صهيونية، وسوف تغير عدة اقطار، ممن تؤيد الولايات المتحدة حاليا، وبخاصة مصر وسوريا، ستغير رأيها عندما ترى اسرائيل مشاركة في الحرب.

ثم قال الرئيس صدام: انني اقوم بتقوية البنية العسكرية في الكويت، سيكون هنالك اربعة خطوط للدفاع، بما فيها خطان لحماية مدينة الكويت، ستضطر القوات الاجنبية الى اختراقها اذا ارادت استعادة الكويت، ومع ان الولايات المتحدة تملك تفوقا جويا فان قواتنا ستلحق خسائر فادحة بالقوات الغازية.

***

في عمان، كان الملك الحسين يستعد للتوجه الى القاهرة لحضور القمة في اليوم التالي، وقد اختار للرحلة طائرة تابعة لمؤسسة الملكية الأردنية تحمل اسم "بغداد"، وقد رفض اقتراح مساعديه بطلاء الاسم على هيكل الطائرة، وكان يأمل في ان يقترح خلال القمة تشكيل لجنة تحكيم، تتكون من رؤساء الدول العربية، والطلب من دول الخليج تأييد التماس يرمي الى تقليص التواجد العسكري الاميركي في المنطقة.

***

كانت القمة بالنسبة لواشنطن حدثا بالغ الأهمية، فقد كانت الحكومة الاميركية تأمل في تصويت اغلبية الدول الاعضاء في الامم المتحدة على ارسال وحدات تنضم للقوة متعددة الجنسيات.

في السابع من آب، وفي طريق عودته من السعودية، توقف شيني في القاهرة، حيث

طلب من الرئيس مبارك ان يرسل قوات الى السعودية، وقد وافق الرئيس المصري "شريطة ان توافق الدول العربية الأخرى".

ما كادت طائرة شيني تغادر القاهرة وتبدأ بالطيران فوق البحر الابيض المتوسط، حتى تلقى وزير الدفاع مكالمة من جورج بوش طلب منه فيها ان يتوجه الى المغرب لمقابلة الملك الحسن.

وكانت المقابلة مع الملك المغربي بلا جدوى، حيث رفض ارسال قوات وحين علم الرئيس مبارك بموقفه تراجع عن قراره.

أظهرت الانظمة العربية انها ضعيفة وهشة، اقل ميلا للوقوف بحزم من السعي الى تفاهم، ففي معظم القمم السابقة تميز العرب بتردد في التوصل الى اي قرار حول القضايا المطروحة، لكن الاقطار العربية في هذه المرة، سندت ظهورها الى الحائط ولم تستطع اخفاء مراوغتها.

***

في القاهرة بدأت المناورات في التاسع من آب، بينما كان عرفات ما يزال في بغداد يحاول اقناع الرئيس صدام بالتوجه الى العاصمة المصرية.

كان الرئيس الليبي القذافي، اول من وصل، حوالي التاسعة مساء الثامن من آب، ووصل الوفد العراقي حوالي الرابعة من صباح اليوم التالي على متن طائرة اسمها صلاح الدين، وكان الوفد يتكون من نائب رئيس الوزراء سعدون حمادي، ووزير الخارجية طارق عزيز، وقائد الجيش الشعبي طه ياسين رمضان، وتوجه الثلاثة على الفور الى فندق مريديان، وهو فندق يقع على وسط النيل حيث يقيم معظم الوفود.

اراد الرئيس مبارك ان يستغل الأربع وعشرين ساعة قبل افتتاح القمة رسميا، في محاولة اقناع العراقيين بتليين موقفهم، فاستقبل الوفد العراقي في مقر اقامته في الصباح، لاجراء محادثات استمرت اكثر من ثلاث ساعات، لكن الجهود لم تجد، فلم يتزحزح اي من الجانبين حيث كان سعدون حمادي ورمضان يريدان مناقشة الحصار والتواجد العسكري الاميركي، فقد وصفا الحصار بانه "نوع من القرصنة" بينما وصفا التواجد العسكري الاميركي بانه "عملية حربية".

كان الرئيس مبارك يعيش حلمين:

- ان تعود مصر الى "مركز الجذب" للعالم العربي،
- وان تشطب الولايات المتحدة التي كان يتفاوض معها الديون العسكرية البالغة ٧,١ بليون دولار.

لكن الساعات اخذت تمضي، وأصبح الجو اكثر توترا، بل مأساوي.

منذ بداية نفيهم، كانت هذه هي المرة الأولى التي يظهر فيها حكام الكويت السابقون، وقد تردد الأمير في القيام بالرحلة الى القاهرة لكنه تعرض للضغط من السعوديين والاميركيين الذين غضبوا من تردده، فاقنعوه بالتوجه الى القاهرة، وقد قال انه لن يحضر سوى الجلسة الافتتاحية في العاشر من آب، ثم يعود الى السعودية وقد اذهل كل الموجودين حين ظهر في "حالة صدمة".

تم الجمع بين الوفدين العراقي والكويتي في اجتماع غير رسمي، دخل طارق عزيز الغرفة دون ان ينظر الى آل الصباح، وبخاصة وزير الخارجية الشيخ صباح الاحمد، وكان كل الكويتيين يرتدون بدلا واقية من الرصاص.

خاطب طارق عزيز الاجتماع قائلا: انني احتج على وجود الدمى الاميركية هنا.
وقف الشيخ صباح الاحمد على قدميه غاضبا وقال: لقد انتهكتم كل القوانين الدولية و ....
قاطعه عزيز قائلا: اخرس. انت لست سوى مرتزق اميركي تعمل لصالح السي آي ايه منذ سنوات.
غضب الشيخ وحاول الوقوف مرة اخرى لكنه شعر بالدوخة فسقط على مقعده مغشيا عليه.
قال عزيز: بعد ان هرب آل الصباح اصبحت الكويت حرة.
بعد عدة ساعات استمرت المواجهة، لكن كانت في هذه المرة في مطعم فندق، فقد تبادل العراقيون والكويتيون الشتائم وفي لحظة من اللحظات قذف رمضان بصحن على الارض امام الشيخ سعد الذي وقف ثم انهار على الارض، وبعد بضع دقائق، صحا وغادر الغرفة.
كانت قمة القاهرة في طريقها الى الانعقاد في جو مكفهر.

***

بدأت الجلسة بكامل الوفود في الثانية والنصف ظهر العاشر من آب، وقد ترأسها الرئيس مبارك وبذل قصارى جهده لأن يكون مضيافا، حيا رئيس كل دولة بابتسامة، وأمسك بأيدي البعض وهو يتحدث معهم كما هي العادة.
لكن في هذه القمة التي توفر "الفرصة الاخيرة" وقع اسوأ الامور.
جلس الى جانب الرئيس مبارك، الشاذلي القليبي، الأمين العام للجامعة العربية، وكان في القاعة اربعة عشر ملكا ورئيس دولة وخمسة وفود حكومة ورئيس منظمة التحرير الفلسطينية، ولم يحضر احد من تونس.
كان المندوبون السعوديون، منذ وصولهم، يتجنبون نظراءهم العراقيين، وخروجا على الترتيب الهجائي، تم تجليس الوفد القطري بين العراق والكويت، تجنبا لمجابهة اخرى.
طالب الرئيس مبارك "بانسحاب جميع القوات العراقية من الكويت واحترام حقوق الشعب الكويتي، واعادة الحكومة الشرعية التي كانت قائمة قبل الغزو". لكنه ايضا انتقد بشكل مبطن، موافقة السعودية على قبول القوات الأميركية.
غضب الملك فهد، وقد قال فيما بعد لاحد نظرائه: "لقد اتخذت القرار لأن صور الاقمار الصناعية التي اطلعني الاميركيون عليها اظهرت ان التهديد العراقي حقيقي ولأنني اثق بجورج بوش، فقد عرفته منذ سنوات، حين كنت وزيرا للداخلية وكان مديرا للسي آي ايه".
ختم الرئيس مبارك حديثه قائلا: يجب الا يكون عربي القرن الحادي والعشرين رجلا ضعيفا، تائها في ظلام الجهل والفشل، وينبغي الا تكون الأمة العربية "الرجل المريض لهذا القرن".
صفق الأمير جابر وطه ياسين رمضان - الذي وافق اخيرا على ترك سلاحه خارج الباب - وكانت اللحظة التي ظهر فيها الاجماع.
رفعت الجلسة وتوجه جميع المشاركين لاداء صلاة الجمعة في المسجد الذي اقيم في داخل قصر المؤتمرات.

في الثالثة والنصف عصرا بدأت الجلسة المغلقة، التي استمرت خمس ساعات والتي وصفها رئيس احد الوفود بانها "كارثة للوحدة العربية".

قال ياسر عرفات فيما بعد انه حين اخذ مقعده، دهش حين وجد على الطاولة نصا لبيان ختامي ـ مكتوبا بالانجليزية ومترجما الى العربية، وقد اكد هذه الحقيقة اربعة مندوبين آخرين.
اندهش كثير من المندوبين من الطريقة التي ادار بها الرئيس مبارك الحوار، فقد قام الوفد العراقي بمهاجمة حكومة الكويت السابقة بعنف، وعندما حاول عرفات ان يطرح خطته صرخ الرئيس مبارك:تمسكوا بجدول الاعمال، ليس لدينا وقت طويل".
قال عرفات: اقترح ان يقوم خمسة رؤساء دول، الأردن واليمن والجزائر ومصر وفلسطين، بتشكيل لجنة وساطة والتوجه الى بغداد خلال الساعات القليلة القادمة".
قاطعه الرئيس مبارك غاضبا: من المؤكد انني لن اقوم بمثل تلك الرحلة، فقد خذلني صدام حسين.. دعونا نبدأ بالتصويت".
قال عرفات مندهشا: لكنني لم احظ بفرصة للحديث.
تدخل مندوب آخر قائلا: لا تنسوا اننا اشقاء.
رد الرئيس مبارك: نعم، اننا اخوة، لكن دعونا نبدأبالتصويت.
لقد بدا ان عدة اقطار ـ دول الخليج، ومصر والمغرب والسعودية ـ قد قررت تأييد القرار الذي وضع على طاولة كل وفد قبل بدء الجلسة، حيث ان القرار المكون من سبع نقاط، الذي اعتقد الكثيرون ان الأميركيين وضعوه، او على الاقل، اوحوا به، رفض ضم الكويت، وأيد العقوبات التي فرضتها الامم المتحدة ضد العراق، ودعت الى تشكيل قوات عربية خاصة لارسالها الى السعودية.
ايد القرار اثنا عشر عضوا من الواحد وعشرين الذين يشكلون الجامعة العربية، وصوت العراق وليبيا ومنظمة التحرير الفلسطينية ضده بينما تغيبت الجزائر واليمن، ولم يشارك الأردن في التصويت.
بعد التصويت، ظل العقيد الليبي في القاعة التي لم يكن فيها سوى الشاذلي القليبي، فبدأ الزعيم الليبي يصرخ في وجه القليبي قائلا: ان ما فعلتموه غير قانوني، فليست هذه الطريقة التي تحل بها الجامعة العربية المشاكل.
وظل الرئيس القذافي يصرخ الى ان غادر القليبي الغرفة متوجها الى جناحه، وبعد عشر دقائق وصل الى بابه وفد ليبي اخبروا القليبي انهم جاءوا ليعتذروا ازاء تصرف القذافي وقالوا: انه لم يكن غاضبا منك، بل من مبارك".
استمرت المجابهة في اليوم التالي، وكان الرئيس مبارك والرئيس السوري حافظ الاسد سيتوجهان الى الاسكندرية وقد دعا القذافي للانضمام اليهما، وحين اصبحوا في خلوة قال الرئيس مبارك للرئيس الليبي: كيف توافق على احتلال الكويت؟ كن حريصا.. اذا واصلت هذا النهج فسوف احتل بلدك ولن يتفوه احد بكلمة".

***

كان للقرار العربي بتشكيل قوة دولية موازية للقوات الاميركية هدفان متناقضان:

- ارضاء الاميركيين، كما اراد البعض،
- ومنع التدخل الاجنبي في المنطقة.

اعرب الرئيس مبارك عن عدم الثقة في النفوذ الاجنبي خلال القمة حين قال: ان الخيار امامنا واضح: عمل عربي يحفظ مصالحنا، او تدخل اجنبي لا نملك ازاءه اية سلطة او رقابة.

كان الزعماء العرب الذين ايدوا ارسال القوات يخشون من ردة فعل الرأي العام في بلادهم.

لم يكن احد يتوهم، فالمجابهة الوشيكة ستكون بين العراق والولايات المتحدة بينما تقف الدول العربية الأخرى بشكل هامشي.

كان الرئيس صدام يدرك هذه الحقيقة جيدا، فبينما كانت المجريات العاصفة مستمرة في القاهرة، وفي خطاب متلفز قرأه شخص يكاد يشبهه، اطلق ما وصل الى دعوة لشن "الجهاد ضد الولايات المتحدة والزعماء العرب الفاسدين"، وقال ان مكة، مسقط الرسول، سوف يدنسها وصول القوات الاميركية.

***

في واشنطن، فسرت السي آي ايه دعوة الرئيس صدام على انها تحريض للاطاحة بنظام الملك فهد، وكان محللو السي آي ايه يقيمون ضعف عدة دول عربية، فالحصار الاقتصادي للعراق سيؤدي الى خسارة ضخمة في عائدات الاردن الذي وافق على تنفيذ الحصار، وعلاوة على ذلك، اذا قرر الرئيس صدام مهاجمة اسرائيل فإن الأردن سيكون على الخط الامامي، ولم يكن وضع مصر افضل، حيث كان هنالك ١,٥ مليون مصري يعملون في العراق، و ١٥٠ الفا في الكويت، واذا طردوا فإن وضع الاقتصاد المصري الحرج سيزداد سوءا.

***

تحدث ويبستر مع الرئيس بوش عن السعودية فقال انها لم تكن في اي يوم من الايام غنية، او مكشوفة كما هو حالها الآن، لكن هنالك معلومة مثيرة للقلق، حيث يتعرض الملك فهد للانتقادات من داخل الأسرة المالكة بسبب الموافقة التي منحها للاميركيين وبدأت تسجيلات الوعاظ تنتشر في مكة والمدينة "يصدرون احكاما قاسية على الاسرة الحاكمة"، وفي الحرب الكلامية كان العراقيون يركزون على قضية التواجد الاميركي الذي قالوا بانه "سيؤدي الى انتشار الجنس والكحول".

***

بدأ الاميركيون ينفذون عددا من عمليات الحرب النفسية، وكان احد الاهداف الرد على الدعاية العراقية، فقد قال احد المشاركين في هذه الحملة: كلنا يذكر فيتنام، لقد خسرنا الحرب سياسيا.

كان صوت اميركا يوجه اذاعته للعراق على مدار الساعة، رغم الافتقار الى مذيعين عرب ذوي لهجة عراقية، وتوجه مختصون اميركيون في الحرب النفسية الى السعودية لتنفيذ خطة تضليل اعلامي لتحطيم معنويات الجنود العراقيين الموجودين على الجانب الآخر من الجبهة ـ ومثال ذلك: اقناعهم بان مياه الآبار الصحراوية مسمومة. وقد

مورس ضغط نفسي قوي على العراق لتأكيد التصميم الاميركي، وكان يجري تصوير الجنود وهم يتدربون على القيام بعمليات تفتيش من بيت الى بيت، وهي مهمة يمكن ان تقع على عاتقهم في حالة استعادة الكويت.

لقد ارتكب الجنرال دوغان، رئيس سلاح الجو الاميركي، غلطة كبيرة حين قال امام الصحفيين ان هنالك خطة لقصف بغداد، وان اسرائيل ستساعد سلاح الجو الاميركي في انتقاء الاهداف، فتم ترميج دوغان على الفور بعد ان سبب تصريحه ضيقا كبيرا، حيث تجاهل قاعدة هامة جدا: لا تذكروا اي شكل من اشكال التعاون مع اسرائيل.

***

في الثاني عشر من آب اقترح الرئيس صدام ، في حديث بث على الاذاعة والتلفزيون العراقيين، اجراء تسوية شاملة في الشرق الأوسط، وقال انه لا يمكن النظر في الانسحاب من الكويت دون مناقشة التواجد السوري في لبنان والاحتلال الاسرائيلي للمناطق المحتلة، ودعا الى "انسحاب فوري غير مشروط للقوات الاسرائيلية".

رد بوش على الفور بالدعوة الى "انسحاب فوري وغير مشروط لقوات الاحتلال من الكويت".

***

في الثالث عشر من آب، وصل الملك الحسين الى بغداد، وكان من المقرر ان يتوجه بعد يومين الى واشنطن، حيث امل في مقابلة جورج بوش ومعه رسالة من الرئيس صدام حسين او مشروع خطة سلام.

كان الملك ما يزال يؤمن بالحل العربي مع ان الولايات المتحدة واغلبية اعضاء الجامعة العربية عارضت الفكرة. وقد قال الملك الحسين: كل يوم يمر، يقربنا من الحرب، والذين يزعمون ان الحل العربي قضية ميتة ينسون ان ذلك كان ممكنا خلال الاسبوع الأول من الازمة الى ان وقف الاميركيون ضده.

وكان الملك يعرف انه سيكون عليه ان يواجه عداء الكونغرس الاميركي فطلب صياغة رسالة، نسخة منها لمجلس الشيوخ والأخرى لمجلس النواب، حيث اوضح فيها موقف الأردن.

حين خرج الملك من اجتماعه مع الرئيس العراقي كان متجهما ولم يتفوه بأية كلمة.

***

في الخامس عشر من آب، وجه الرئيس صدام رسالة الى الرئيس الايراني رافسنجاني، يعرض فيها السلام على ايران واعلن عن انسحاب القوات العراقية من منطقة الحدود ابتداء من السابع عشر من آب كما وافق على الافراج عن ١٩ الف اسير ايراني كانوا لدى العراق.

***

وصل الملك الحسين في صباح السادس عشر من آب الى كينيبنكبورث للاجتماع مع الرئيس بوش، وقد اشارت الصحافة الى ان الملك يحمل رسالة خاصة من الرئيس العراقي للرئيس بوش، لكن ذلك لم يكن صحيحا.

كان الملك يريد من الرئيس بوش ان يدرك الجهود الكبيرة التي بذلها لحل الأزمة في الايام القليلة الأولى، وأوضح للرئيس ان الرئيس صدام كان مستعدا للانسحاب من الكويت لكنه يتخذ الآن موقفا اصلب بعد نشر القوات الاميركية والحليفة في السعودية، فرد بوش: نحن هناك لحماية السعودية من العدوان وليس لاي شيء اخر، وسوف ننسحب حين يطلبون".

ومع ان الملك خرج بلا اتفاق مع بوش الا انه كان يرى ان الحل الدبلوماسي ما يزال ممكنا.

في السادس عشر من آب هدد العراق باحتجاز كل المقيمين الاميركيين والبريطانيين في الكويت، وأمرهم بالتجمع في فندق، كما هدد باعادة الجنود الاميركيين الى بلادهم في التوابيت.

وفي اليوم التالي، اعلنت الحكومة العراقية انه سيتم نقل جميع الغربيين الذين تحت سيطرتها الى مواقع مدنية وعسكرية استراتيجية طالما ظل التهديد بالحرب قائما، وطالب مجلس الامن الدولي ـ السكرتير العام للامم المتحدة، خافير بيريز دي كويار، ان يتصرف لتحقيق الافراج عن الاجانب، وفي الوقت ذاته كانت ثلاثون فرقة تنسحب من الحدود الايرانية لتنضم الى المائة وخمسين الف جندي الموجودين في الكويت.

في العشرين من آب وصل نائب رئيس الوزراء العراقي سعدون حمادي الى موسكو، واستقبله مسؤولون سوفيات وطالبوه بانسحاب غير مشروط من الكويت، والافراج عن جميع الاجانب، وعاد الى بغداد في اليوم التالي، وقام شيفاردنادزه بالاتصال فورا مع جيمس بيكر.

قال شيفارنادره: انتظروا ثماني واربعين ساعة قبل التصويت على قرار في الامم المتحدة، فقد يستطيع نائب رئيس الوزراء العراقي اقناع الرئيس صدام حسين.

وقال بيكر: واذا فشل، هل ستكونون الى جانبنا خلال يومين؟

في اليوم التالي اتصل شيفارنادزه مع بيكر في وقت متأخر من بعد الظهر وقال: جيم، نحن في حاجة الى وقت اطول.

قال بيكر: كم؟

قال شيفارنادزه: خمسة ايام، حتى السابع والعشرين من آب.

صمت بيكر ثم قال: يبدو هذا وقتا طويلا جدا، ينبغي ان اناقشه مع الرئيس.

اتصل بيكر مع بوش وكان قد وصف الاجانب المحتجزين في العراق والكويت (بالرهائن) وهي كلمة لها مدلول عاطفي وسياسي ضخم في الولايات المتحدة منذ ازمة الرهائن في طهران عام ١٩٨٠، وقد بدأ بوش متضايقا من التسويف السوفياتي وطلب من بيكر ان يحصل على تأجيل لفترة اقل.

اتصل بيكر مع شيفارنادزه وقال له: من الصعب الاستجابة لطلبك، فنحن نتعرض لضغط شديد، وبخاصة من البنتاغون الذي يريد ان يستطيع استخدام القوة لتنفيذ الحظر دون انتظار دعم الامم المتحدة.

تنهد شيفارنادزه وقال: انني اعرف، فنحن نعاني من نفس المشكلة مع مؤسستنا العسكرية، فهي ترى اننا مخطئون بتاييدكم كما يرون انكم ترمون الى هدف وحيد: اقامة تواجد عسكري دائم في الشرق الاوسط.. لكن ماذا تقترحون ازاء الامم المتحدة؟

قال بيكر: اتخاذ قرار يوم الرابع والعشرين.
قال شيفارنادزه: حسنا.
قال بيكر: لكنكم ستؤيدوننا، اليس كذلك؟
كان رد شيفارنادزه غاضبا، الا ان القائم بالاعمال السوفياتي في واشنطن، سيرجي شيتفيركوف، توجه في الثالث والعشرين من آب الى وزارة الخارجية الاميركية، وكتعبير عن النوايا الحسنة، طلب منه رؤساؤه ان ينقل للاميركيين النص الكامل لرسالة من ميخائيل غورباتشوف الى الرئيس صدام حسين، والتي طالب فيها الزعيم السوفياتي بالانسحاب من الكويت واطلاق سراح جميع الاجانب، واضاف: لقد اجلنا التصويت في الامم المتحدة لاطول فترة ممكنة، ونطلب منكم ان تعطونا ردكم قبل مساء الجمعة الرابع والعشرين من آب على الاكثر.
اتصل شيفارنادزه مع نظيره الاميركي في اللحظة التي تسلم فيها الرد العراقي فقال بيكر: ماذا تقول؟
بدأ شيفارنادزه منزعجا مما قرأ وقال تستطيعون الذهاب الى الامم المتحدة فسوف ندعمكم.
بعد بضع دقائق، تلقى رئيس الوفد الاميركي في الامم المتحدة، توماس بيكرنج، اوامر من بيكر لابقاء اعضاء مجلس الامن الخمسة عشر، مجتمعين حتى يتم اتخاذ القرار، وفي يوم الاحد، الخامس والعشرين من آب، في الرابعة صباحا، تم اتخاذ القرار ٦٦٥ الذي يجيز استخدام القوة لتطبيق الحظر، حيث ايده ثلاثة عشر مندوبا مقابل لا شيء، بينما تغيبت كوبا واليمن.
في السابع والعشرين من آب، انطلق الاسقف جيسي جاكسون من مطار جون كينيدي في نيويورك على متن طائرة اردنية متوجها الى بغداد.
بعد وصوله اجتمع ومرافقيه اجتماعا طويلا مع طارق عزيز، حيث شرح وزير الخارجية العراقي موقف بلاده والحقيقة التاريخية لهذه الازمة وقال: لقد ابدى الرئيس صدام حسين، في عدة مرات خلال المفاوضات انه اكثر صبرا واعتدالا مني. ففي نهاية قمة جدة، يوم الحادي والثلاثين من تموز، دفعنا عناد الكويت الى اليأس.. لم يكن باستطاعتنا ان ندفع ثمن الاغذية، كانت هنالك حملة فعلية لتجويعنا وتوصلنا الى استنتاج بأن هنالك مؤامرة لتدمير العراق، وهي مؤامرة لم يكن باستطاعة الكويت ان تقوم بها دون مساندة قوة عظمى، واتضح لنا ان الهدف من المؤامرة هو انهيار العراق الاقتصادي، يتبعه انهيار سياسي وتغيير للنظام.
في ذلك المساء عقد جيسي جاكسون اجتماعا خاصا مع الرئيس صدام حسين، وخلال الحديث قال الرئيس العراقي انه ضحية للاتهامات الكاذبة والاجحاف، واعترف انه امر باحتجاز الاجانب كضمانة للسلام وان الحظر الحالي على الغذاء والدواء عمل اقسى من احتجاز الرهائن.
واتضح ان الرئيس صدام كان يشعر بمرارة عميقة ازاء الولايات المتحدة، وشعر بالاهانة من عدم وجود اي استجابة اميركية لعروضه الكثيرة، وقال: بعد حديثي مع سفيرتكم في الخامس والعشرين من تموز، لم تطلب السلطات الاميركية، حتى ولو نصا رسميا للاجتماع، ان بلادكم تعاملنا بتعالي قوة مستعمِرة على مستعمَرة.
في نهاية المقابلة سأل جاكسون الرئيس العراقي فيما اذا كان مستعدا لاطلاق سراح الرهائن فورا، كمؤشر على النية الطيبة.
رد الرئيس صدام غاضبا: لقد اوضحت موقفنا من الموضوع في كثير من المقابلات

مع كثير من الصحفيين وليس هنالك ما اضيفه .
وقف في مكانه وصافح الاسقف جاكسون لفترة طويلة وهو يبتسم ثم قال: اكراما للاميركيين الذين يشاهدوننا على التلفزيون تستطيع ان تصطحب معك النساء والاطفال الذين اسمح لهم بالرحيل، مع اربعة رجال يبدو انهم مرضى، وتستطيع السفر الى الولايات المتحدة على متن طائرة عراقية.

****

في الثامن من ايلول، وقبل بضع ساعات من وصول بوش وغورباتشوف الى هلسنكي، اصدر الرئيس العراقي تحذيرا، عبر التلفزيون العراقي بأنه ينبغي الا يحدث أي تدخل اجنبي في العالم العربي، وان على الاتحاد السوفياتي ان يبذل كل ما يستطيع لاستعادة مكانته كقوة عظمى، وكانت ملاحظته توحي بأن موسكو، بانصياعها للموقف الاميركي، اخذت تفقد نفوذها وتتراجع الى دور ثانوي.
في التاسع من ايلول توصل بوش وغورباتشوف الى اتفاق، وبعد ان استطاع غورباتشوف ان يقنع الرئيس الاميركي بأنه لا يساند العراق عسكريا، اخذ الضوء الاخضر للابقاء على علاقات دبلوماسية مع بغداد، على ان يواصل بوش استعداداته للحرب.

****

في اجتماع مع ياسر عرفات وابو اياد في نهاية شهر آب، بدا الرئيس العراقي اكثر ارتياحا وقال: بعد ان اتخذت ازمة الخليج مثل هذه الابعاد، هل استطيع ان اتراجع لاطالب بجزيرتين وبضعة ابار نفطية فقط، وبخاصة بعد انسحابنا من شط العرب، ان هذا لا يكفي، فاذا قلت للشعب العراقي اني انسحب لانني سويت مشكلة هامة كالقضية الفلسطينية، فإنهم سيفهمونني، لكن اذا انسحبت من اجل جزيرتين وبضعة آبار نفطية فان الناس لن يقبلوا ذلك .
ناقش الثلاثة امكانية نشوب الحرب وقد فكر الرئيس العراقي فيها برباطة جأش وقال: انني اعي جيدا التفوق التكنولوجي الاميركي، وبخاصة في الجو، لكنني اعتقد انهم سيستطيعون تحييد جزء فقط من قواتنا العراقية، فالمعركة الحاسمة ستجري على الارض.
ووصف، بالتفصيل، طبيعة ومدى الهجمات التي يمكن شنها ضده، وبدا انه فكر في كل شيء، الخسائر المحتملة ووسائل الرد.
وقد قال عرفات فيما بعد: حين كنت استمع اليه كنت مندهشا من هدوئه.
اخبره عرفات ان هنالك معلومات موثوقة تقول ان هنالك مؤامرة للقضاء عليه، فانفجر الرئيس العراقي ضاحكا وقال: هل تحاول اخافتي حتى استسلم؟ انها نكتة!

****

كان ايفغيني بريماكوف المبعوث الخاص للرئيس غورباتشوف، قد عقد عدة اجتماعات مع الرئيس صدام حسين، وفي احد الاجتماعات، في شهر تشرين الاول، تخلى بريماكوف عن اللغة الدبلوماسية التي كان يستخدمها وقال: السيد الرئيس، اذا

بقيت على اصرارك، فان الاميركيين سيشنون الحرب عليك، ونحن لن نتدخل لمنعها.
قال الرئيس العراقي بلا مبالاة: اعرف ذلك.
قال بريماكوف: لكنك ستخسر.
نظر الرئيس العراقي اليه طويلا ثم اجاب بهدوء: ربما.

★★★★

الفصل الثاني
العد التنازلي

العد التنازلي للحرب

مع اواسط تشرين الاول، اتضح ان الازمة ستستمر لبعض الوقت، كما اتضح ان حل الازمة اخذ يزداد تعقيدا، فقد حدثت امور مثيرة في الشرق الاوسط.

كانت الصفحات الاولى من الصحف والاذاعة والتلفزيون تركز على مشكلات جديدة: مقتل واحد وعشرين فلسطينيا في ساحة الاقصى في القدس يوم الثامن من تشرين الاول، والاطاحة بالزعيم العسكري المسيحي في بيروت، الجنرال عون.

في الثاني عشر من آب، بعد عشرة ايام من اجتياح الكويت، اعلن الرئيس صدام حسين ان القضية لا يمكن حلها الا في سياق صراعات الشرق الاوسط الاخرى ـ الاحتلال الاسرائيلي للضفة الغربية وغزة ومرتفعات الجولان، والتواجد السوري في لبنان، والاحتلال الاسرائيلي لجنوب لبنان، وردت الحكومتان الاميركية، والاسرائيلية بوصف اقتراح الرئيس العراقي بأنه (دعاية رخيصة)!

لكن مع تحرك الازمة، اطلقت بعض القوى الغربية تصريحات بدت وكأنها تربط هذه المشكلات الشرق اوسطية، فقد قال الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران في خطاب امام الامم المتحدة في الرابع والعشرين من ايلول انه اذا كان الرئيس صدام حسين قد اعلن انه سينسحب من الكويت، فان جميع المفاوضات ستكون ممكنة.

وقال وزير الخارجية البريطاني، دوغلاس هيرد، ان تسوية المشكلة الفلسطينية ستحتل اولوية اولى اذا تم حل ازمة الخليج.

تحدث الرئيس الاميركي، جورج بوش، الذي لم يورد اية علاقة مباشرة، فقد قال انه بعد انسحاب العراق من الكويت، فان الحاجة تدعو الى حل مشكلات الشرق الاوسط الاخرى.

ان الحادثة الدموية في الثامن من تشرين الاول في القدس كانت هدية للرئيس صدام حسين، فقد ركزت انظار العالم على القضية الفلسطينية ووضعت اسرائيل في موقف بالغ الصعوبة، فقام الاسرائيليون على الفور بالادعاء بأن الحادثة الدموية جاءت من تدبير منظمة التحرير الفلسطينية لاحراج اسرائيل، بل ان بعض المتحدثين الرسميين الاسرائيليين ذهبوا الى القول ان العراق قد يكون وراء محاولة منظمة التحرير الفلسطينية.

لقد هاجمت بعض الفئات الاسرائيلية حكومتهم على الطريقة التي تعاملت بها مع الفلسطينيين الذين قاموا بمظاهرة احتجاجية على مجيء متطرفين اسرائيليين الى ساحة المسجد الاقصى، واتهم الاسرائيليون القوات الاسرائيلية بأنها كانت تطلق النار بلا تمييز، على المتظاهرين والمارة وموظفي الاسعاف الطبي وقد استمر اطلاق النار حتى حين كان الجمهور يتفرق في كل اتجاه وحين كان الكثيرون يهربون.

لقد خلفت الحادثة مشكلة كبيرة للولايات المتحدة التي تجمعها باسرائيل علاقات حارة منذ سنوات طويلة، وحين سقطت الحكومة الاميركية في فخ مناقشة الحادثة في

مجلس الامن الدولي، والتي استمرت خمسة ايام، حاولت اصدار قرار لين ضد اسرائيل، لكن بعد ان حشدت عددا من الدول العربية لتأييدها في ازمة الخليج، فإنها لم تعد في موقف يسمح لها باستخدام الفيتو، وفي الايام التي اعقبت الحادثة في القدس كان بمقدور المرء ان يرى في كل انحاء العالم العربي ان التهجمات على منظمة التحرير الفلسطينية بسبب تأييدها للرئيس صدام حسين أخذت تتحول الى اسرائيل، وقد ظهر ذلك بصفة خاصة في مصر حيث اصبح الرئيس حسني مبارك مؤيدا قويا للموقف الاميركي ضد الرئيس صدام حسين.

وحين تم اتخاذ قرار الامم المتحدة في آخر المطاف فإنه انتقد اسرائيل فقط على الطريقة التي تعامل بها الفلسطينيين. وطالب بارسال وفد من الامم المتحدة الى اسرائيل للتحقيق في الحادثة. وقد ردت حكومة اسحق شامير بغضب، وهاجمت الامم المتحدة على موقفها ورفضت استقبال فريق تحقيق من الامم المتحدة وقالت ان مثل هذا الفريق لا يستطيع التوجه الى اسرائيل الا كسياح.

قارن وزير الخارجية الاميركي جيمس بيكر ردة الفعل الاسرائيلية ازاء قرار الامم المتحدة بالطريقة التي استجاب بها الرئيس العراقي للامم المتحدة، مما ادى الى زيادة التوتر بين اميركا واسرائيل وهو امر كانت الحكومة الاميركية، تأمل في الا يحدث، فمن بداية الازمة، نصحت اميركا اسرائيل بالبقاء وراء الظلال، ولم تكن تريد ان ينظر الى ازمة الخليج على انها مؤامرة اميركية صهيونية.

ولم تقف الامور عند هذا الحد، فقد قام وزير الاسكان، اريل شارون بالاعلان عن خطط لاقامة مبان في القدس الشرقية لاسكان المهاجرين اليهود من الاتحاد السوفياتي، وكان الاميركيون قد اعطوا اسرائيل ضمانة لقرض قيمته ٤٠٠ مليون دولار للاسكان في اسرائيل، لكن شريطة عدم استخدام اي من هذا المبلغ في اقامة البيوت في الاراضي المحتلة، فقد اعتبر شارون القدس الشرقية جزءا من عاصمة اسرائيل وليست ارضا محتلة.

★★★★

وقعت احداث اخرى اثرت على ازمة الخليج، ففي الثامن عشر من تشرين الثاني، بعد ثلاثة شهور ونصف الشهر، من اجتياح الكويت، كان اربعة وثلاثون رئيس دولة ورئيس وزراء من اوروبا الغربية والشرقية والولايات المتحدة وكندا يتجمعون في باريس لعقد اول قمة بعد انتهاء الحرب الباردة، ووردت رسالة عاجلة: اعلن الرئيس العراقي انه سيتم الافراج عن جميع الرهائن الاجانب، ابتداء من يوم عيد الميلاد.

لم يكن القرار مفاجئا، فمنذ بداية الازمة، استغل الرئيس صدام حسين قضية الرهائن بذكاء، في محاولة لتقليص التأييد العالمي لاي هجوم عسكري على بلاده.

في صباح اليوم التالي، وبعد ان تناول الافطار مع رئيسة الوزراء البريطانية، مارغريت تاتشر، رفض الرئيس بوش القرار العراقي بالافراج عن الرهائن الاجانب على مراحل، وقال انه اذا كان صدام حسين يريد حلا سلميا فإن عليه ان يفعل في الكويت ما فعله في ايران.. التحول ١٨٠ درجة.

مع اجتماع قمة باريس ، اتضح ان ازمة الخليج اخذت تزداد تعقيدا، فقد دأب الناس طوال شهور على سماع التيارات المتعددة لحل الازمة - مفاوضات سلمية، انسحاب، القوات العراقية من جانب واحد من الكويت، حل عربي، وحرب، لكن بعد ارسال حوالي ٢٠٠ الف جندي الى الشرق الاوسط في بداية الازمة فقد اعلن الرئيس

بوش، في اوائل تشرين الثاني عن تعزيز التواجد العسكري في السعودية بما لا يقل عن ٢٠٠ الف جندي آخر. وكان ذلك الاعلان، بالنسبة للذين يتابعون الازمة، رسالة واضحة وهي ان الولايات المتحدة قد غيرت موقفها: فقد تحولت الى قوة هجومية واصبحت امكانية الحرب مؤكدة اكثر، وقال بعض الخبراء ان نشر القوات يعني ان الحرب ستنشب بين منتصف كانون الثاني واوائل شباط، واعتقد اخرون انها مكيدة لتغطية هجوم مبكر على الكويت.

★★★★

لم يحضر الرئيس بوش ووزير خارجيته جيمس بيكر الى باريس لحضور المؤتمر فقط، بل لاقناع فرنسا والاتحاد السوفياتي بأن الحاجة تدعو الى قرار جديد للامم المتحدة، يؤيد العملية العسكرية ضد العراق. وبعد ان اجتمع بيكر مع وزير الخارجية الفرنسي رونالد دوماس، مرّر مساعدوه الخبر بأن فرنسا وافقت على تأييد مثل هذا القرار. وانطلقت نفس الرسالة بعد ان تناول الرئيس بوش العشاء مع الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران، لكن خرج بعد ذلك خبر من قصر الاليزيه بأنه لم يتم التوصل الى اي اتفاق، فبينما وافقت فرنسا على الفكرة "من حيث المبدأ"، فإنها لن تؤيد القرار الا بعد مناقشته في الامم المتحدة، وأخيرا وضح الرئيس ميتران الامر في مؤتمر صحفي بعد انتهاء قمة باريس فقال ان قرارا جديدا للامم المتحدة يمكن تبنيه خلال ثلاثة اسابيع وقد يشمل تأييد استخدام القوة.

تكرر الامر نفسه مع السوفيات، حيث عقد بيكر ثلاثة اجتماعات مع وزير الخارجية السوفياتي ادوارد شيفارنادزه، كما اجتمع الرئيس بوش مع الرئيس السوفياتي ميخائيل غورباتشوف، وتسرب خبر في بداية الامر بأن السوفيات غير متحمسين لقرار تصدره الامم المتحدة يؤيد استخدام القوة، وواصل الناطق الرسمي السوفياتي يقول ان موقف بلاده يتمثل في (الصبر)، لكن قبل مغادرة باريس، ظهر غورباتشوف على التلفزيون الفرنسي وشن هجوما على العراق والرئيس صدام حسين وقال غورباتشوف: ان الوضع بالغ الخطورة، ينبغي ان نكون حازمين، هنالك حاجة الى ان يناقش مجلس الامن الدولي الوضع دون تأخير، وان يتخذ قرارا .

ان الذين كانوا يأملون في احتمال وجود حل عربي قد تلاشت آمالهم، وكان الملك المغربي حسن قد دعا في اوائل تشرين الثاني الى عقد قمة عربية لحل مشكلة الخليج، وبينما ايد العراق الفكرة على الفور، فإن الدول العربية الرئيسة، مثل مصر وسوريا والسعودية رفضتها على الفور.

كما ان الذين كانوا يأملون في حل دبلوماسي قد تلاشت آمالهم، فمع ان ايفغيني بريماكوف، الوسيط السوفياتي الذي كان يتنقل بلا توقف بين دول الشرق الاوسط، بما فيها العراق، تحدث عن اقتراح تنازلات للعراق، فان هذا امر لم تكن الولايات المتحدة لتقبله، ففي حقيقة الامر، فإن الرئيس بوش قد وضع نفسه في موقف يصعب عليه ان يغيره، ويستحيل معه اجراء مفاوضات، فقد قال بوش انه لا يمكن اجراء اية محادثات الا بعد انسحاب العراق من الكويت، وبعد اعادة الاسرة الاميرية الى السلطة وبعد الافراج عن جميع الرهائن الاجانب.

وقد اوردت كثير من المقابلات مع الرئيس صدام انه لن يقبل بذلك الموقف، وقد قال وزير الخارجية العراقي ان الرئيس صدام يريد حوارا متلفزا مع الرئيس بوش، وبعد ان نقل الموضوع الى البيت الابيض كان الرد (لا) بصوت عال.

وفي مقابلة مع بيتر جينينغز، من شبكة ايه.بي.سي، في بغداد، يوم الخامس عشر من تشرين الثاني اكد الرئيس العراقي انه مستعد للتفاوض مع الولايات المتحدة والسعودية لكن (بلا شروط مسبقة)، وكان ذلك يعني انه لن ينسحب من الكويت الا بعد التوصل الى حل بالتفاوض.

ورغم كل الحديث عن الحاجة الى حل دبلوماسي، فقد كان الحل مستحيلا. وفي ضوء الاعتبارات التالية:

- لا انسحابا عراقيا مشروطا،
- لا حلا عربيا،
- لا حلا دبلوماسيا،

فقد اتضح ان الخيار الوحيد هو الحرب.

في التاسع والعشرين من تشرين الثاني، تبنت الامم المتحدة القرار رقم ٦٧٨ الذي يؤيد ذلك الخيار. وجاء القرار بموافقة اثني عشر عضوا مقابل اثنين هما كوبا واليمن اللذان عارضاه، بينما تغيبت الصين عن التصويت.

ان الفقرة الرئيسة في القرار خولت (الدول الاعضاء التي تتعاون مع حكومة الكويت)، باستخدام (كل الوسائل الضرورية) لتنفيذ قرار الامم المتحدة رقم ٦٦٠ الذي دعا الى انسحاب عراقي كامل من الكويت، وكان التاريخ المحدد للانسحاب، وفق القرار ٦٨٧ (يوم او قبل) الخامس عشر من كانون الثاني ١٩٩١.

كما دعا القرار الى (اعادة السلام والامن الدوليين في المنطقة)، وهي كلمات اخذت القوى الغربية فيما بعد تستشهد بها لتدعيم موقفها، الذي يتجاوز تحرير الكويت.. الى غزو العراق. فكان العد التنازلي نحو الحرب.

الأيام تمضي مسرعة

حين تم تبني قرار الامم المتحدة رقم ٦٧٨ في التاسع والعشرين من تشرين الثاني ١٩٩٠، اصبح واضحا ان الحرب باتت خيارا جديا في ازمة الخليج، ولو ان الولايات المتحدة وقوى التحالف الاخرى شعرت بأن الحل بالتفاوض ممكن فإن هذا القرار ما كان ليصدر، مع ان بعض الخبراء يعتقدون ان اميركا وحلفاءها لم يكونوا يريدون حلا بالتفاوض.

ان كثيرا من الزعماء السياسيين في انحاء العالم كانوا يعتقدون ان تحديد موعد لانسحاب العراق من الكويت مؤشر على ان الولايات المتحدة قد تخلت عن خطتها الاصلية المتمثلة في انتظار ان تثبت العقوبات التي فرضتها الامم المتحدة قد بدأت، فعلا، في التأثير على الشعب العراقي، فقد كان واضحا ان العقوبات لا بد ان تستمر فترة اطول مما تكهن المسؤولون في البداية.

لكن الولايات المتحدة واجهت عددا من المشكلات الصعبة، ففي انتظار تأثير العقوبات سيكون عليها ان تترك القوات في السعودية لفترة طويلة، وسيكون لهذا اثر على الاقتصاد الاميركي حيث ان نشر القوات يكلف الحكومة الاميركية مبلغا كبيرا من المال، رغم انها كانت تتلقى دعما ماليا ضخما من اقطار مثل السعودية والكويت والمانيا واليابان.

وكانت هنالك مشكلة دينية حيث سيبدأ شهر رمضان في اواسط آذار، وهذا سيؤثر

على العرب المشاركين في التحالف، وبخاصة السعودية ومصر وسوريا، وان تأخر الموعد فسوف يجيء موسم الحج، في شهر ايار، حيث يتوجه ملايين المسلمين الى مكة والمدينة، وسوف تكون ثورة على تواجد الجيوش غير العربية في السعودية، خلال فترة الحج.

واخيرا، كانت هنالك مشكلة الطقس، فبعد آذار تصبح منطقة الكويت ـ السعودية حارة بشكل لا يطاق، ويمكن ان يكون للحرارة اثر مفجع على المعدات العسكرية الاميركية والحليفة، وعلى الجنود غير المعتادين على حياة الصحراء.. لذلك قرر الخبراء في الحكومة الاميركية ان الحاجة تدعو الى حل قبل منتصف آذار.

★★★★

في الثلاثين من تشرين الثاني، اليوم التالي لصدور القرار رقم ٦٧٨، طرح الرئيس بوش مشروع سلام لاقناع العالم بأن الحرب ليست حتمية، واقترح اجتماعا مع وزير الخارجية العراقي طارق عزيز، وعرض ارسال وزير الخارجية الاميركي، جيمس بيكر الى بغداد للاجتماع مع الرئيس العراقي، ورحب العالم بالاقتراح على انه مؤشر واضح بأن الرئيس بوش ما يزال يسعى الى حل دبلوماسي للازمة.

★★★★

في الرابع من كانون الاول اجتمع الملك الحسين وعرفات ونائب الرئيس اليمني، علي سالم البيض، لمدة اربع ساعات مع الرئيس صدام حسين في بغداد، وبعد ثمان واربعين ساعة، في السادس من كانون الاول، اعلن الرئيس العراقي عن الافراج الفوري عن جميع الرهائن الاجانب. وفي عضون الايام التالية اخذ الرهائن يخرجون من العراق، فتم حل احد عناصر ازمة الخليج.

★★★★

على الصعيد الدبلوماسي، ورغم كل النشاطات، لم يبد ان هنالك اي تقدم، فالولايات المتحدة والعراق لم يستطيعا التوصل الى اتفاق حول متى يذهب طارق عزيز الى واشنطن، وجيمس بيكر الى بغداد، فقد دعا الرئيس العراقي الى الاجتماع مع جيمس بيكر في الثاني عشر من كانون الثاني لكن الولايات المتحدة شعرت ان الموعد قريب جدا من الخامس عشر من كانون الثاني، الموعد النهائي للانسحاب العراقي من الكويت، فاعتبر العراقيون هذا الموقف الاميركي مؤشرا آخر على عدم رغبة واشنطن في اجراء اية محادثات حقيقية معهم، وقال العراقيون انه لا يجوز لاحد ان يفرض مواعيد على بلد عربي، وينبغي تحديد التواريخ بالتفاوض، وقالوا ان الولايات المتحدة لا ترغب في التفاوض، حتى على المواعيد.

وقد قال مسؤول عراقي ان كل ما هو مطلوب لاجراء محادثات تشمل طارق عزيز وجورج بوش وجيمس بيكر وصدام حسين، يتمثل في ان يتناول بوش سماعة الهاتف ويطلب صدام حسين لمناقشة الامر معه، فهذا جزء من عقلية صدام حسين الذي شعر منذ بداية الازمة ان الطريقة الوحيدة للتوصل الى حل تفاوضي للازمة هي في اجراء محادثات مباشرة مع شخصين هما الملك فهد والرئيس الاميركي بوش.

ولم يتم التوصل الى حل حول اقتراح الرئيس بوش، ولم يتبق سوى اتصال اميركي عراقي مباشر واحد ـ اجتماع بين جيمس بيكر وطارق عزيز في التاسع من كانون الثاني، لكن قبل ذلك الاجتماع، بذلت جهود دبلوماسية اخرى كثيرة.

★★★★

في الثاني عشر من كانون الاول، بدأ الرئيس الجزائري، الشاذلي بن جديد، حملة سلمية في اجتماع مع الرئيس صدام حسين في بغداد، وبالنسبة للذين كانوا يفهمون مفاوضات الشرق الاوسط، كان دخول الجزائر في العملية امرا بالغ الاهمية، فقد كانت الجزائر، طوال سنوات، تلعب دورا ايجابيا جداً في معالجة الازمات في المنطقة، وربما كان اهم مثال على ذلك، ما قامت به الجزائر في اواخر عام ١٩٨٠ واوائل عام ١٩٨١ لوضع حد للمأزق الذي اكتنف الرهائن الاميركيين في ايران، فقد كان للجزائر فضل في الافراج عن الرهائن في نفس اللحظة التي كان يجري فيها تنصيب رونالد ريغان كرئيس للولايات المتحدة، في العشرين من كانون الثاني ١٩٨١.
الا ان الرئيس بن جديد اصطدم بحائط امام محاولاته الرامية الى التفاوض، فقد رفضت الحكومة السعودية استقباله، قائلة بأن المفاوضات مستحيلة قبل ان ينسحب الرئيس صدام حسين من الكويت كما اخبرت الولايات المتحدة الجزائر بأن الرئيس بن جديد ينبغي الا يتوجه الى واشنطن، وقال المسؤولون الاميركيون: يكفيه ان يجري محادثات هاتفية مع الرئيس بوش.

★★★★

في الثالث من كانون الاول ، اصبحت الامور اكثر تعقيدا فلم تتوصل الولايات المتحدة والعراق الى اي اتفاق حول مواعيد الاجتماع بين طارق عزيز والرئيس بوش، وكان طارق عزيز قد بعث بخبر الى المجموعة الاوروبية بأنه مستعد للاجتماع مع وزراء الخارجية، لكن وزراء خارجية المجموعة الاوروبية في بروكسل رفضوا في نفس اليوم الاجتماع مع وزير الخارجية العراقي، مما يدل على انهم لم يكونوا يريدون ان يعطوا الانطباع بأن هنالك انشقاقا في التحالف المناهض للعراق.
وكان لذلك القرار عواقب وخيمة، ففي الايام التي سبقت الموعد النهائي، الخامس عشر من كانون الثاني، حين كان العالم يشهد فيضاً من التحركات الدبلوماسية، غير وزراء خارجية المجموعة الاوروبية رأيهم، وقرروا ان من المهم مقابلة طارق عزيز، لكن عزيز رفض عدة مرات لانه كان ما زال غاضبا من قرار الثامن عشر من كانون الاول الصادر في بروكسل.

بعد يومين، في العشرين من كانون الاول، وقع حادث مثير في الاتحاد السوفياتي، اظهر ان الازمة التي ما يزال العالم يواجهها، ليست في الشرق الاوسط وحده، فقد استقال وزير الخارجية السوفياتي، ادوارد شيفارنادزه، متهما الزعيم السوفياتي، ميخائيل غورباتشوف بالتوجه نحو الديكتاتورية، وكانت استقالة شيفارنادزه خسارة لوزير الخارجية الاميركي جيمس بيكر الذي اقام مع شيفارنادزه افضل علاقة تقوم بين وزير خارجية اميركي ووزير خارجية سوفياتي، كما اظهرت استقالة شيفارنادزه ان بعض الزعماء الشيوعيين المتصلبين في الاتحاد السوفياتي اخذوا يتساءلون عن

قرار غورباتشوف بالانضمام الى الولايات المتحدة في التحآلف المناهض للعراق، وبخاصة وان العراق كان منذ زمن بعيد حليفا للاتحاد السوفياتي وواحدا من اكبر زبائنه في صفقات الاسلحة.

* * *

اخذت الايام تمر، يوما بعد يوم، لتدخل في عام ١٩٩١، وكان الاول من كانون الثاني عطلة، لكن الثاني من كانون الثاني شهد موجة من الجهود الدبلوماسية، تبدأ من جديد، فقد دعا وزير خارجية لوكسمبرغ، جاك بوس، الذي اصبح رئيسا للمجموعة الاوروبية في اليوم السابق، دعا الى اجتماع وزراء الخارجية في يوم الجمعة، الرابع من كانون الثاني، وقال بوس انه يتوقع من وزراء الخارجية ان يوفدوه الى بغداد لاجراء محادثات مع طارق عزيز.

وكان الملك الحسين يتوجه الى اوروبا لاجراء محادثات في لندن وروما وباريس وبون ولوكسمبرغ، ولم يكن الحسين قد توقف عن محاولاته الرامية الى التوصل الى حل دبلوماسي للازمة، منذ جهوده غير العادية التي بذلها في الثماني واربعين ساعة الاولى من الازمة. وقال الملك ان الجزائر ويوغسلافيا، اللتين تمثلان حركة عدم الانحياز، ما تزالان منهمكتين في عملية السلام.

في الوقت الذي كان يجري فيه بذل كل هذه الجهود كان الرئيس بوش يقول للشعب الاميركي، في مقابلة مع الصحفي البريطاني دافيد هيرست ان اخراج العراق من الكويت يشكل اكبر تحد اخلاقي منذ الحرب العالمية الثانية، وحينما سئل ماذا يمكن ان يحدث، اذا نشب القتال في الخليج قال بوش انه يأمل في ان ينتهي خلال بضعة ايام.

في اليوم التالي، الثالث من كانون الثاني، ونتيجة الفشل في الاتفاق على مواعيد الاجتماعات الاميركية العراقية، تقدم الرئيس بوش مرة اخرى فعرض على العراق اخر فرصة للمحادثات مع الولايات المتحدة قبل الموعد النهائي، الخامس عشر من كانون الثاني، فاقترح اجتماعا بين وزيره جيمس بيكر ووزير الخارجية العراقي طارق عزيز في السابع او الثامن او التاسع من كانون الثاني لكنه قال ان مثل هذا الاجتماع لن يمثل مفاوضات، او تسوية او حفظ ماء الوجه او مكافأة العدوان.

لم يكن ذلك التصريح تصريحا يوحي بان مثل هذا الاجتماع سيحل الازمة.

بعد يومين، وافق العراقيون، وقالوا ان طارق عزيز سيجتمع مع جيمس بيكر في جنيف في التاسع من كانون الثاني، وحيث انه لم يكن قد تبقى على الموعد النهائي، الخامس عشر من كانون الثاني، سوى ستة ايام، فقد اريد لذلك الاجتماع ان يكون حدثا حاسما!

لحظات الترقب

وصل وزير الخارجية الاميركي جيمس بيكر ووزير الخارجية العراقي طارق عزيز الى جنيف، في المساء، وكان من المقرر ان يبدأ اجتماعهما في صباح اليوم التالي في فندق انتركونتيننتال، وكان الاعلاميون قد احتشدوا في جنيف، وهم يدركون ان هذا اول اتصال مباشر على مستوى عال - وربما الاخير بين الولايات المتحدة والعراق منذ

اجتياح الكويت في الثاني من اب ١٩٩٠، وقد تكهن معظم الخبراء بان الاجتماع لن يكون تفاوضا بل تبادل مواقف متصلبة بين البلدين.
حين بدأ الاجتماع في صباح اليوم التالي، كان كل وزير محاطا بعدد من المرافقين، وقد سمح للصحافة بدخول الغرفة لمشاهدة وتصوير افتتاح المواجهة، ومع ان بيكر وعزيز نهضا قليلا وتصافحا عبر الطاولة، لم يكن هنالك اية ابتسامات، وخرجت الصحافة من مناسبة التصوير وهي مقتنعة ان الاجتماع سيفشل.
لكن مفاجاة حدثت.. استمر الاجتماع فترة اطول مما كان متوقعا، وكانت الساعات تمر، فبدأ يبدو كما لو ان بيكر وعزيز يحاولان فعلا ان يتوصلا الى حل، واستراح الوفدان عدة مرات، ثم غابا للغذاء لمدة ساعة، لكن الاجتماع استمر، وقام خبير شرق اوسطي بالاعلان عبر التلفزيون البريطاني بانه علم من خلال مصادر داخلية ان اتفاقية قد عقدت لتؤدي الى حل سلمي للازمة.
اخذت التغطية الصحفية للاجتماع تزداد تفاؤلا، وكان الصحفيون مقتنعين بان بيكر كان في كل فترة استراحة، يتشاور مع الرئيس بوش، وان طارق عزيز قدجاء الى جنيف وهو يحمل صفقة اعطيت له من صدام، لذلك لم يكن يتصل ببغداد.
وبعد اكثر من ست ساعات من المناقشات، انتهى الاجتماع، وكان الصحفيون ينتظرون خروج جيمس بيكر ليخبرهم بما حدث في مؤتمر صحفي.
لكن بيان بيكر الافتتاحي بدد اي امل في امكانية التوصل الى حل سلمي:
"ايها السيدات والسادة
"لقد اعطيت الرئيس بوش تقريرا وافيا عن اجتماعنا اليوم، قلت له انني والوزير عزيز اكملنا محادثات دبلوماسية جادة ومطولة في محاولة للتوصل الى حل سياسي للازمة في الخليج، وقد اجتمعت مع الوزير هذا اليوم ليس للتفاوض، كما اوضحنا باننا لن نفعل. فالتفاوض يعني التراجع عن قرارات مجلس الامن الدولي - بل اجتمعت به اليوم للاتصال، والاتصال يعني الاصغاء والتحدث ايضا، وقد فعلنا ذلك، كل منا، فالرسالة التي نقلتها من الرئيس بوش وشركائنا في التحالف تتمثل في ان على العراق ان يمتثل لارادة المجتمع الدولي وينسحب سلميا من الكويت، او يتم اخراجه بالقوة.
"لكن للاسف، ايها السيدات والسادة، لم اسمع شيئا هذا اليوم - خلال اكثر من ست ساعات، لم اسمع شيئا يوحي لي باية مرونة عراقية ازاء الامتثال لقرارات مجلس الامن الدولي.

* * *

كانت الرسالة واضحة، وفشل الاجتماع.
قال بيكر ان طارق عزيز رفض قبول رسالة ناوله اياها بيكر لاعطائها للرئيس صدام حسين، فقد قرأ عزيز الرسالة ثم اعادها لبيكر، وقال عزيز في وقت لاحق، خلال مؤتمر صحفي "ان اللغة في هذه الرسالة لا تتناسب مع اللغة التي ينبغي استخدامها في المراسلات بين رؤساء الدول.

يقول بعض المحللين ان طارق عزيز لم يذهب الى جنيف باي اقتراح، فقد ذهب لهدف واحد، اقناع الولايات المتحدة بسحب الموعد النهائي، الخامس عشر من كانون الثاني، الذي تبنته الامم المتحدة، فالرئيس صدام حسين ليس الرجل الذي يقبل بالمواعيد النهائية لانه يعتبرها تخويفا، وقد ارسل عزيز الى جنيف ليوضح ان العراق

مستعد للتحدث عن حل سلمي، لكن بعد الخامس عشر من كانون الثاني وهذا امر لم يكن وزير الخارجية جيمس بيكر ليقبله.

حين كان طارق عزيز يجتمع مع جيمس بيكر، كان وزير الخارجية الجزائري سيد احمد غزالي ورئيس الدائرة السياسية في منظمة التحرير الفلسطينية يجلسان في جناح طارق عزيز، وحيت حانت استراحة الغداء القصيرة بعد ثلاث ساعات من المحادثات، دخل عزيز الى جناحه وقال للغزالي والقدومي : اننا لن نحرز اي تقدم في هذه المحادثات، انهم لن يناقشوا الخامس عشر من كانون الثاني، وهم غير مستعدين لالغاء الموعد النهائي، الخامس عشر من كانون الثاني، ولن نستطيع التفاوض معهم اذا لم يفعلوا ذلك.

هنالك نقطة هامة تتعلق بالاجتماع، فخلال مؤتمره الصحفي قال طارق عزيز ان الاجتياح العراقي للكويت كان مرتبطا بالمشكلة الفلسطينية.

حين غادر بيكر جنيف في صباح اليوم التالي ليتوجه الى الرياض لمقابلة الملك فهد، قال للصحفيين في المطار انه يعتقد "ان الطريق الى السلام مفتوح، وان الخيار امام الحكومة العراقية وآمل في ان تختار طريق السلام".

* * *

رغم جهود السلام الاخرى، فقد بدا للعالم ان هنالك فرصة اخيرة فقد كان السكرتير العام للامم المتحدة خافيير بيريز دي كويار، يستعد للذهاب الى بغداد لمقابلة الرئيس صدام حسين.

في تلك الليلة العاشر من كانون الثاني توجه دي كويار الى باريس، وفي صباح اليوم التالي اجتمع مع الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران، ثم طار الى جنيف لاجراء محادثات مع وزراء خارجية المجموعة الاوروبية الذين لقي طلبهم بالاجتماع مع طارق عزيز رفضا، وقد قال دي كويار لدي مغادرته جنيف الى بغداد : ساذهب الى هنالك لاسمع ولتسمع لي السلطات العراقية... ليس لدى اية اقتراحات اعرضها، تمنوا لي التوفيق.

ان ما لم يعرفه العالم ان واشنطن قد حددت الوقت لبدء الحرب الجوية ضد العراق، الساعة الثانية من صباح السابع عشر من كانون الثاني بتوقيت بغداد.

* * *

كان الرئيس صدام حسين قد علم ان الكونغرس الاميركي صوت في اليوم السابق مؤيدا خطة الرئيس بوش للقيام بعمل عسكري لتحرير الكويت، لكن يبدو انه اختلط عليه الامر بالرسالة التي كان يتلقاها من الولايات المتحدة، حيث ان عددا كبيرا من الشيوخ ورجال الكونغرس قد صوتوا ضد القرار، مما اعطى الانطباع بان الولايات المتحدة منقسمة على نفسها حول قضية الخليج، فلم يكن الرئيس العراقي يعرف العقلية الاميركية : حين تبدأ الحرب فان الشعب الامريكي سيصطف وراء رئيسه، مع قليل من المعارضة، او بلا اية معارضة.

* * *

وصل بيريز دي كويار الى بغداد في وقت متأخر من مساء الحادي عشر من كانون

الثاني، وقد اضطر الى الانتظار حوالي ثماني واربعين ساعة قبل ان يجتمع بالرئيس صدام حسين وعقد اجتماعا مع طارق عزيز لكن الليل حل يوم الاحد الثالث عشر من كانون الثاني حين دخل غرفة للاجتماع مع الرئيس العراقي.

في اوائل شباط ١٩٩١ اصدرت الحكومة العراقية نص الاجتماع، ولم يعترض احد على دقة النص ومن المهم ان نعرف ما حدث في بغداد في تلك الليلة، قبل ثماني واربعين ساعة من الموعد النهائي الخامس عشر من كانون الثاني.

افتتح بيريز دي كويار الاجتماع بقوله للرئيس العراقي.

السيد الرئيس،،

اود ان اخبرك انني جئت الى العراق دون اي تفويض، فلست مكلفا باي مهمة، لا من مجلس الامن الدولي، ولا من الامم المتحدة، لكنني تشجعت على القيام بهذه الجولة ليس فقط بتشجيع من رؤساء الدول والحكومات بل ايضا من البابا والمواطنين العاديين الذين طلبوا مني ان استغل منصبي، وبخاصة جانبه الاخلاقي، للعمل على اقامة السلام في هذه المنطقة وقد افاجئك سيدي الرئيس حين اقول لك ان من بين الذين تمنوا لي نجاح مهمتي رئيس الولايات المتحدة الذي اجتمعت به وتحدثت معه اربع مرات منذ يوم السبت الماضي لكنني اود ان اؤكد لك انني لا احمل اي رسالة وانني لست رسولا لاحد، فلست امثل سوى نفسي.

"قبل مجيئي الى العراق، اجتمعت قبل اسبوع مع الرئيس بوش، واعلمته بقراري بالاجتماع بكم، وقد اردت قبل ان افعل ذلك ان استمع اليه واتأكد من رغبته في التوصل الى حل سلمي للازمة، انني لا استطيع ان اضمن النوايا، لكن كل ما قاله لي وهو يعرف انني ساجتمع بك، أنه يريد تحقيق حل سلمي للازمة.

لقد قمت بمبادرات معينة، منها قرارك بالافراج عن الرهائن، مما ازال عقبة امام تخفيف التوتر في المنطقة، كما ان مبادرة الثاني عشر من اب (التي اعلن فيها الرئيس صدام حسين انه مستعد للانسحاب من الكويت كجزء من حل عربي اوسع، يشمل القضية الاسرائيلية الفلسطينية) لم تفهم بشكل جيد، لكنها تتفق، بشكل او باخر مع اول قرارات مجلس الامن الدولي الذي اشار بشكل محدد الى الجامعة العربية ومشاركتها في اي حل، ويمكن القيام بشيء وفقا لذلك الاساس، وحيث انك قمت بشيء ما، كما قلت لوزير خارجيتكم، فانني ارى انكم قمتم بالكثير من اجل القضية الفلسطينية، فقد وضعتم مصير الشعب الفلسطيني على جدول اعمالكم، وكرجل من اصل اسباني فانني اشعر بانني قريب من العالم العربي ومن الشعب الفلسطيني.

* * *

قال بيريز دي كويار انه اجتمع في جنيف مع وزراء المجموعة الاوروبية الاثني عشر، وهو في طريقه الى بغداد، وقد اخبره الوزراء انهم يريدون معالجة القضية الفلسطينية. وقال : حتى الرئيس بوش، حين اجتمعت به يوم السبت، اعترف بالحاجة الملحة لمعالجة قضية فلسطين وقال انه لا ينسى التصريح الذي اطلقه امام الجمعية العامة للامم المتحدة يوم الاول من تشرين الاول بانه ربما تكون هنالك فرص امام جميع الدول للتوصل الى حل للمشكلة التي باعدت بين العرب والاسرائيليين.

لكن بيريز دي كويار اثار النقطة الحرجة بانه لا يمكن حل اية مشكلة اخرى بما في ذلك المشكلة الفلسطينية، اذا لم ينسحب العراق من الكويت، وقال دي كويار :

"انني اعرف شجاعتكم وكرمكم، فقد تابعت الحرب الايرانية العراقية، والمبادرات

التي طرحتموها لانهاء الحرب، وانا امل في ان تقوموا بنفس الروح، بطرح شيء ينهي النزاع الحالي، وحتى تفعل ذلك فان علينا ان نجد طريقة للامتثال لقرارات الامم المتحدة، وبخاصة القرارين ٦٦٠، ٧٦٨... هنالك شيء قاله الرئيس بوش وقد دونته على قطعة صغيرة من الورق : "ان الولايات المتحدة لن تهاجم العراق او قواته المسلحة اذا تم الانسحاب من الكويت وعاد الوضع الى ما كان عليه قبل الثاني من اب فالولايات المتحدة لا تريد ابقاء قواتها البرية في المنطقة، وسوف تدعم المفاوضات بين الاطراف المعنية، وسوف اقبل باي قرار تتخذه تلك الاطراف".

حين انتهى دي كويار من حديثه، ساله الرئيس صدام حسين هل تشرب قهوة سادة ؟ هذا النوع من القهوة يساعد المرء على عدم النوم في الليل.

اجاب بيريز دي كويار قائلا : انني اسافر كثيرا ومع انني رجل عجوز فانني قوي بالنسبة لسني، فالراس هو الذي يتحكم بكل شيء.

قال الرئيس صدام موافقا : نعم، ان الراس هو الذي ينظم كل شيء !

ثم بدأ الرئيس العراقي يطرح وجهات نظره :

"لقد اردت منك المجيء لانك تعرفنا ولانك تعاملت معنا في الماضي، وتعرف نمط تفكيرنا، لكنني كنت قلقا من مجيئك من زاوية مختلفة لانك تجيء في ظروف يدعو فيها القادرون الى استخدام الاسلحة باسرع ما يمكن، لذلك، حين لا تستطيع ان تقدم لهم ما يريدون، فقد يجدون في زيارتك الذريعة التي يحتاجون اليها لشن الحرب... حين استمعت اليك، استطيع القول انك وضعت يدك على عدة نقاط ايجابية، فانا اتفق معك ان من غير المتوقع التوصل الى حلول لقضية بمثل هذا التعقيد في جلسة واحدة، فهذه الامور ينبغي ان تناقش بعمق وبشكل شامل.

طوال خمسين دقيقة، واصل الرئيس العراقي مناقشة الوضع الذي نجم خلال الحرب الايرانية العراقية ثم انتقل الى الكويت وقال :

ما الذي سبب وصول الامور الى الحد الذي وصلت اليه منذ الثاني من اب ؟ انه التهديد الذي لمسناه، لقد اصبحت الكويت قاعدة في يد الولايات المتحدة للتآمر علينا، اننا لم نضم الكويت او نوحدها مع العراق على الفور، مع انك تعرف ان حكام الكويت هربوا في اليوم الاول، لقد وافقنا على عقد مؤتمر قمة في السعودية، تحضره خمسة اقطار : العراق واليمن والاردن والسعودية ومصر كنا نريد مناقشة كل هذه التعقيدات مع المحيط العربي وحلها.

لكن ما الذي حدث ؟ بدلا من عقد مؤتمر الاقطار الخمسة فان السعودية ومصر الغتاه، واتفقتا مع الولايات المتحدة على نشر قواتها في الاراضي السعودية، وهكذا فوتنا الفرصة امام حل عربي، وواصل الاميركيون نشر القوات دون قرار من مجلس الامن.

مع ان القرار بنشر القوات الامريكية في السعودية كان قد اتخذ فعلا، فقد تعاملنا بشكل بناء مع قرار مجلس الامن رقم ٦٦٠، ومع اننا لم نعترف بالقرار، الا اننا عملنا بمضمونه، لذلك اعلنا بوضوح باننا سنسحب قواتنا في الرابع من اب، وقمنا فعلا بسحب بعض قواتنا، اعتقد اننا سحبنا لواء كاملا، مع ان القوة التي كانت لنا هناك في ذلك الوقت لم تكن كبيرة كما هي الان، لكن حين استمر التصعيد الاميركي وواصلت القوات الامريكية وصولها باعداد متزايدة، اعلنا الاتحاد وقلنا للشعب والجيش العراقيين ان الكويت اصبحت جزءا من بلدهم، وان عليهم ان يقاتلوا من اجلها حتى الموت (كان الرئيس صدام حسين يشير الى اعلانه في الثامن من اب بان العراق ضم الكويت).

تحدث الرئيس صدام حسين عن المشكلة الفلسطينية وانتقد الولايات المتحدة على معارضتها لعقد مؤتمر دولي حول المشكلة حتى لا يحكن تسجيلها على انها انتصار سياسي لصدام حسين... ماذا يقولون الان ؟ لينسحب العراق من الكويت، وبعدها سنعقد مؤتمرا دوليا لمناقشة القضية، لكن هذا ليس وعدا مؤكدا، بل مجرد امكانية.

وقال الرئيس صدام حسين : ان العراقيين لن ينسحبوا من الكويت وهم يواجهون الموت لهذا بوش سوف ينحشر يوما بعد يوم الى الزاوية، وسوف يضطر الى اللجوء للقوة لانّ الذي ينشغل في اعداد متطلبات استخدام القوة لن يستطيع اشغال عقله بالتفكير في كيفية التوصل الى بدائل لتجنب استخدام الاسلحة.

كان الحديث الختامي حيويا وقد اوضحه السكرتير العام للامم المتحدة قائلا : اذا كنت فهمتك بشكل صحيح فان موقفك من الكويت لا رجعة فيه، وفي هذه الحالة، لا تستطيع ان تتصرف وفق مبدأ الصفقة.

اجاب الرئيس صدام حسين قائلا : انني لم اقل ذلك، لقد قلت انه اذا اكتشفت ان الاميركيين في موقف من يسعى الى مخرج من مأزق وانهم يسعون الى طريقة لا يخسرون بها، ولكن لا يحققون كل مل ما يريدون فان من الممكن وضع خطوط عريضة لهذا الفرض، ويمكن للعرب ان يسعوا الى حل وفق هذه الخطوط العريضة.

شكر دي كويار الرئيس صدام حسين على حسن ضيافته وعلى الوقت الذي اتاحه له.

قال الرئيس صدام حسين : اتمنى لك النجاح

قال دي كويار : علينا ان نفكر في الفلسطينيين.

اجاب الرئيس صدام حسين : انهم يتعرضون يوميا للذبح، الاطفال والنساء والشيوخ.

* * *

توجه دي كويار عائدا الى نيويورك في وقت متأخر من صباح الرابع عشر من كانون الثاني وتوقف في باريس لمقابلة الرئيس فرانسوا ميتران، وخرج من الاجتماع وقد بدا مكتئبا وقال : من سوء الحظ انني لا ارى في نهاية رحلتي، اي سبب يدعو الى التفاؤل، ولا اجد اي سبب يجعلني اكثر املا مما كنت في اليوم الذي سافرت فيه، انني دبلوماسي غير انني صريح وامين، ولا استطيع ان اخفي حقيقة انني لم احقق اي تقدم في بغداد.

لم يكن هنالك سوى ست وثلاثين ساعة قبل الموعد النهائي، الخامس عشر من كانون الثاني منتصف الليل ـ بتوقيت واشنطن.

كان الفرنسيون يتحدثون عن اخر محاولة سلمية بل ان وزير الخارجية رونالد دوماس اشار الى انه مستعد للذهاب الى بغداد.

ثم جاء الخامس عشر من كانون الثاني وفي الساعات المبكرة من الصباح ـ كان دوماس ما يزال ينتظر التوجه الى بغداد، لكن قال له انه لن يذهب الا اذا حصل على رسالة من العراق تقول انه مستعد للانسحاب من الكويت.

ومر الموعد النهائي في منتصف الليل، وكان العراق ما يزال في الكويت، وكان من الواضح ان الرئيس صدام حسين ينتظر الحرب.

الفصل الثالث
اجتياح الكويت

اجتياح الكويت

حين كانت القوات العراقية تحتشد على الحدود الكويتية، قبل نهاية تموز ١٩٩٠، كان المحللون في مختلف انحاء العالم يفترضون ان الرئيس صدام حسين، اذا ما اقدم على عمل هجومي، سيقوم باحتلال حقل الرميلة النفطي وجزيرتي وربه وبوبيان.

لكن، عندما اقتحمت دباباته الحدود في الساعات الاولى من الثاني من اب فانها لم تتوقف عند طرف تلك المنطقة التي اقتطعها البريطاني بيرسي كوكس من مقاطعة البصرة قبل حوالي سبعين سنة.

كانت العملية سريعة جدا لم تترك اية فرصة للتدخل من قبل حلفاء الكويت، وكانت هنالك محاولة ضئيلة او معدومة من قبل القوات المسلحة الكويتية للاشتباك مع العراقيين.

لقد تحدث طبيب في مستشفى كويتي فقال انه كان قلقا جدا، طوال ايام بعد الاحتلال، على ابنه الذي كان جنديا، وكان قد استدعي - عبر هاتفه المحمول - للعودة الى وحدته، لكن بعد اسبوع جاء الى المستشفى، ليتبين ان وحدته قد تم تجميعها ليس للقتال وانما للهرب عبر الحدود الى السعودية، فطلب منهم السعوديون ان يحفروا خنادق، وتركوا في العراء دون امدادات كافية ويبدو انهم تلقوا مساعدات طفيفة من السعوديين.

هنالك شواهد قليلة على ان الجيش الكويتي المكون من ستة عشر الف جندي، بالويته المؤللة والمصفحة الستة ودباباته الاربعمائة وعشرين، قد تلقى اية اوامر للقتال على الحدود. ولكن حين كان العراقيون في شوارع مدينة الكويت حاول بعض الجنود الشجعان القيام ببعض المقاومة. وتم اخمادهم ليتبين فيما بعد انهم شيعة كانوا يعارضون حكم اسرة الصباح.

طار الطيارون الكويتيون بطائراتهم الثلاثين من طراز ميراج وسكاي هوك وهوك، لكن ليس لمحاربة العراقيين المتقدمين بل توجهوا جنوبا الى السعودية.

اما اسطول الكويت الصغير فلم يدخل في اية عملية، كما لم تشترك سفن الصواريخ (وعددها ثماني) وزوارق خفر السواحل وعددها خمسة عشر زورقا، وكان دورها حماية الكويت من المهربين خاصة الزوارق التي كانت بين الحين والاخر تحاول انزال كميات ثمينة من الكحول، وهي سلعة مطلوبة جدا في الامارة الخالية «رسميا» من المشروبات الكحولية.

طوال شهور بعد الاجتياح، كان راسمو الاستراتيجية العرب والغربيون يتجادلون حول ما اذا كان الرئيس العراقي ينوي فعلا احتلال الكويت كلها، او انه كان فقط ينوي تأمين المناطق المتنازع عليها.

وتقول هذه المقولة: بعد انعدام المقاومة، اغتنم الرئيس صدام حسين الفرصة لاحتلال البلد بأسره، لكن يظل امرا غير ثابت في ان يكون احتلال العراق للكويت مقدمة لغزو السعودية.

في اواسط اب سرت شائعة، نسبت فيما بعد الى مسؤولين كويتيين تقول ان خطة بغداد كانت ترمي الى ارسال القوات مباشرة الى قصر دسمان، لدى دخول الكويت، لتقديم عرض للأمير:

- اذا وافق على التعاون مع بغداد فانه سيظل رئيسا للدولة.
- اذا رفض مثل هذا العرض، فانه سيقتل.

لكن مثل هذا السيناريو يبدو غير وارد، فالقوات العراقية لم تتوجه نحو القصر، كما ان العناصر الرئيسية من الدروع العراقية ذات الاسلحة الخفيفة توقفت لمدة ساعتين - بعد وصولها الى ضواحي مدينة الكويت بانتظار الدبابات الكاملة التسليح لوحدات الحرس الجمهوري الاخرى.

ثم اخذت ساعتين اخريين لاحتلال وسط المدينة والمنطقة المحاذية للبحر حيث اتخذت ثماني عشرة دبابة مصفحة مواقعها وقد وجهت مدافعها نحو البحر، وعند الرابعة عصرا انضم اليها ١٢٠ دبابة اخرى.

كان لدى الامير وقت كاف للهرب، وقد نفذ حراسه الشخصيون خطة هروب، كان قد تم التدرب عليها كثيرا، حيث وضعوه في سيارته المرسيدس المصفحة وتبعتها قافلة من سيارات مماثلة تحمل الوزراء وحراس الامير الشخصيين وزوجاته وابناءه وانطلقوا عبر الشارع المؤدي الى السعودية.

منذ اللحظة التي تسلموا فيها اول تحذير باجتياز الدبابات للحدود حتى لحظة هروب الامير، كان امام المسؤولين الكويتيين ست ساعات لتنظيم انفسهم

ليس هنالك اي دليل على ان مسؤولا واحدا قضى وقتا في تنظيم المقاومة او حتى محاولة الاتصال بالقادة العراقيين في اخر محاولة لتجنب الكارثة، فقد ظهر من تقارير الصحفيين الذين قابلوهم فيما بعد ان هؤلاء المسؤولين الكويتيين امضوا الساعات القليلة في الاتصال ببنوكهم حتى يسحبوا اموالهم او يضمنوا اخفاء جميع المعلومات المتعلقة باحتياطي الكويت من الذهب.

في الوقت الذي وصل فيه العراقيون الى قصر دسمان، كان الامير قد رحل وفي صباح الثاني من اب وصل الى المقر الجديد للحكومة الكويتية في عاصمة السعودية الصيفية، الطائف، حيث اقام في فندق شيراتون، وبعدئذ بدأ يذيع لشعبه داخل الكويت.

بعد سبع ساعات من اجتياز اول دبابة عراقية للحدود، أنتهى كل شيء، فلم يبق في الكويت اي شخص من اسرة ال الصباح.

كانت هنالك مقاومة متقطعة وغير منظمة، حيث كان افراد، معظمهم شيعة، يقنصون القوات العراقية، لكن هذه المقاومة تلاشت بعد فترة قصيرة.

وفي بغداد اعلنت وكالة الانباء العراقية ان الحكومة الكويتية قد اطيح بها من قبل مجموعة من الثوريين الكويتيين الذين طلبوا مساعدة من العراق.

وكانت في الكويت فيما مضى حركة متزايدة تدعو الى الديمقراطية وبشكل رئيسي، بين الاعضاء السابقين في المجلس الوطني، وبضغط من السعودية للتخلي عن تجربته في الديمقراطية حل الامير المجلس في عام ١٩٨٦ حيث اخذ ينقده على طريقة تسييره للامور، وبعد الغزو، سارع العراقيون الى الاتصال باعضاء المعارضة الكويتية في المدينة وبعثوا برسائل الى العدد الاكبر منهم في الخارج، لكن في الثاني من اب، لم يكن بالامكان العثور على اي عضو من المعارضة، فقد كان الطقس حارا جدا حين يهرب معظم الاثرياء الكويتيين الى اوروبا لقضاء الصيف، اما الذين ظلوا في الامارة فهم

صغار الموظفين او العناصر الفقيرة من المجتمع الكويتي، بمن فيهم الشيعة وحوالي مليون اجنبي، فقد كان الفلسطينيون والمواطنون الاجانب من شبه القارة الهندية والفلبين ومصر، يعدون بعشرات الالوف، وكان الاميركيون والاوروبيون واليابانيون يعدون بالمئات، وقد اصبح كثير منهم جزءا من الماساة الانسانية الكبيرة التي ظهرت في مخيمات اللاجئين على الحدود الاردنية في الاسابيع التي اعقبت الثاني من اب.

استجاب الرئيس بوش وقادة الدول الاخرى بسرعة للاحداث، وصدر القرار ٦٦٠ في مجلس الامن الدولي مساء الثاني من اب وتم تجميد كل الموجودات العراقية والكويتية بناء على طلب السفراء الكويتيين في الخارج، وفي اقل من اسبوع اصدرت المجموعة الاوروبية والامم المتحدة قرارات تفرض العقوبات ضد العراق.

مما لا شك فيه ان الادانة شبه الشاملة للغزو العراقي قد فاجأت الرئيس العراقي فمن المحتمل انه كان يتوقع حل الازمة ضمن «الاسرة العربية» ولم يتصور تدخلا من الدول الاخرى، وبناء على مناسبات سابقة، يمكن ان يكون قد توقع اجتماعا لرؤساء الدول العربية يطالبون العراق بالانسحاب وبعد ان تشرح بغداد شكاواها من الكويت، تذعن بغداد للطلب وتنتهي الاحداث بالعناق وقبلات الاعتذار بين الرئيس صدام حسين والشيخ جابر، ويحتفظ العراق بالجزيرتين وحقل الرميلة، ثم يتعايش العالم مع الاحتلال الجديد كما يتعايش مع احتلال السعودية لجزء من اليمن.

في ظل النظام العالمي القديم كان يمكن ان يؤيد الاتحاد السوفياتي هذا الحل العربي، ويستخدم الفيتو ضد اي قرار يصدره مجلس الامن، يدين العراق، لكن المصالح الوطنية تغيرت مع الثاني من اب، ففي يوم الغزو كان وزير الخارجية الاميركي جيمس بيكر في ايركتسوك، في سيبيريا في مهمة دبلوماسية طموحة ومرسومة جيدا لزيادة التحسن في العلاقات الدافئة مع الاتحاد السوفياتي، وخلال ساعات قليلة اتفق مع نظيره السوفياتي ادوارد شيفارنادزة، على نص قرار مجلس الامن رقم ٦٦٠ الذي امر بانسحاب عراقي غير مشروط من الكويت.

وفي وقت لاحق خلال الازمة، حين احتجز العراق آلافا من الرعايا الاجانب كرهائن لمدة اربعة شهور، ارسل الاتحاد السوفياتي اشد تحذير لبغداد، فاوضح انه اذا لم يتم الافراج عن الرهائن السوفيات فان موسكو ستبعث قوات لتنضم الى قوات الحلفاء في الخليج فاتضح ان العراق لم يعد يستطيع الاعتماد على التأييد السوفياتي، ولم يكن الرئيس العراقي يعرف ان السوفيات كانوا قد مرروا لتلفزيون «اي تي ان» البريطاني صور الاقمار الصناعية لما كان يشتبه بانه مصنع تخصيب اليورانيوم في منطقة كردستان العراقية.

والاهم من كل ذلك، الاستجابة العدائية للغزو من قبل الدول العربية الاخرى مما مكن الرئيس بوش من اقناع مجلس الامن الدولي بالتحرك سريعا بنشر القوات الاميركية على الاراضي السعودية.

من بين جميع زعماء الشرق الاوسط، كان الرئيس مبارك اكثر الزعماء تصميما على قلب اقدار صدام حسين فمنذ توقيع معاهدة الصلح عام ١٩٧٩ مع اسرائيل، فقدت مصر زعامتها للعالم العربي، ورأى مبارك في الازمة الجديدة فرصة لاستعادة الدور والحصول على مساعدات اقتصادية متزايدة، (بعد ادانة مصر الفورية للغزو تحركت واشنطن لشطب ٧,٦ بليون دولار من الديون العسكرية، بينما وعدت اليابان والغرب بتقديم مساعدات مقدارها ١,١ بليون دولار).

بينما كان تأمين تأييد مصر ضد العراق حيويا، كانت واحدة من مهمات الرئيس بوش الرئيسية اقناع الملك فهد بدعوة القوات الاجنبية للتوجه الى السعودية «لحماية» مملكته.

قبل الغزو، كانت الاسرة السعودية الحاكمة تتعرض للهجوم من جهات كثيرة، فقد كان الشيعة والمسلمون في انحاء كثيرة من العالم يطالبون بتأميم الاماكن المقدسة، متهمين السعوديين بانهم لا يصلحون كحماة لتلك الاماكن، وكان يمكن ان يزداد مثل هذا النقد اذا وردت فكرة حضور الجنود «الكفار» وطعامهم «النجس» وعاداتهم الاجتماعية المخالفة لله، الى الاراضي المقدسة في السعودية.

لقد برز الملك فهد كزعيم عربي مهم خلال حرب الخليج، حين ساعد في تمويل الجهود الحربية العراقية، كما اثبت انه رجل دولة قوي وحكيم، منفتح على التغيير، ومنذ ان اصبح ملكا في عام ١٩٨٢، كان الملك فهد يحكم بالاجماع، حيث اقام توازنا بين الامراء المنحدرين من اب واحد وهو الملك عبدالعزيز بن سعود مؤسس المملكة لكن من امهات مختلفات ينتمين الى قبائل مختلفة، كما اقام توازنا بين التقليديين والمطالبين بالتحديث، وبين التكنوقراطيين الذين تعلموا في الغرب والمؤسسات الدينية التقليدية القوية بزعامة المفتي الشيخ بن باز.

طوال ستة ايام بعد الثاني من اب، لم يرد اي ذكر للغزو في وسائل الاعلام السعودي فكان السعوديون يلجأون الى التلفزيون او الاذاعة المصرية او اذاعة لندن ليعرفوا ما كان يجري في الكويت، وخلال الجهود الدبلوماسية الكثيرة، والزيارات والاتصالات مع كل العواصم العربية كان الملك فهد يأمل في انسحاب العراق من الكويت.

في الثالث من اب اجتمع وزير الدفاع الاميركي ريشارد شيني مع الملك فهد واخوانه لمدة ثلاث ساعات وبعد اطلاع الملك على صور اقمار صناعية تظهر الدبابات العراقية محتشدة لمهاجمة المملكة، اخذ ينظر الى اخوته ثم الى الصور وصاروا يتساءلون: من يستطيع ان يعرف من الخطوط المتقطة فيما اذا كانت حشود عربات مصفحة او قطيعا من الابل؟ واخيرا تم اقناعهم رسميا بطلب المساعدة من الولايات المتحدة - وهي مساعدة كانت ستتم مهما كان الرد السعودي فقد كان البنتاغون قد اعد عناصر الفرقة الثانيةوالثمانين المنقولة جوا.

بعد بضعة ايام، حين تبنى اجتماع قمة عربية طارىء القرار بدعوة قوات متعددة الجنسيات، ظهر الملك فهد على التلفزيون وهي وسيلة يكرهها الملك، ليطلق تصريحه العاطفي حيث قال لشعبه دون ان ينظر الى الة التصوير، ان حوادث مؤسفة قد وقعت، وان المملكة ترغب في احتواء الازمة كما تطالب بعودة الاسرة الكويتية الحاكمة، مما اجبره على دعوة قوات من دول صديقة للمساعدة في الدفاع عن المملكة.

وقد اعلن عن النقل السريع للقوات الاميركية على انه وسيلة لمنع استيلاء العراق على المطارات في المنطقة الشرقية من السعودية، او اندفاعه السريع الى الظهران، لكن يظهر جليا انه كان من غير المحتمل ابدا ان يكون الرئيس العراقي قد نوى غزو السعودية، فقد كان قد وقع منذ وقت قصير، معاهدة عدم اعتداء مع الملك فهد، ولو انه كان ينوي احتلال المناطق الشرقية ومنع هبوط الطائرات او القوات الاميركية ، او احتلال حقول النفط، لاستطاع ان يفعل ذلك بسرعة وسهولة فقد كان باستطاعة القوات العراقية المحمولة جوا، التي تزيد عن عشرين لواء، من القوات الخاصة

والمظليين، ان تحتل المطارات الى حين وصول الدعم خلال ساعات قليلة من الفرق المصفحة.

وفي حقيقة الامر ان نشر القوات العراقية بعد تأمين الكويت، كان دفاعيا وان تحرك القوات نحو الحدود السعودية لم يكن سوى لتحصين المواقع الدفاعية، وهو اجراء يقوم به اي قائد في مثل هذه الظروف.

ان الحقيقة الصارخة تتمثل في ان المسؤولين الاميركيين اعترفوا في مقابلات اجريت معهم انه لا يوجد اي دليل يوحي بان الرئيس العراقي كان ينوي غزو السعودية، وكانت التحركات الاميركية، ترمي الى منعه من فرض السياسة النفطية العربية واسعار النفط العالمية.

حين هدأ غبار الثاني من اب بدأ بعض المراقبين يعتقدون ان نشر القوات العسكرية الاميركية يرمي الى الاطاحة بالرئيس صدام حسين والى تدمير امكانيات العراق العسكرية، وهو هدف رأى كثير من الدبلوماسيين العالميين انه جاء بتشجيع من مارغريت تاتشر التي وافقت بسرعة على المساهمة بالمزيد من السفن الحربية والطائرات بالاضافة الى حوالي ١٥ الف جندي.

في شهادته امام الكونغرس خلال شهر تشرين الاول، كشف الاميرال البحري يوجين كارول اهداف اميركا الحقيقية حيث وصف حشد القوات في السعودية بانه «ايجاد قوة هجومية ضد العراق»، وقال ان الجهد الدفاعي لم يكن يحتاج الى مثل هذا الحشد الضخم حيث تم نقل حوالي ٨٠٠ الف طن من المواد في المرحلة الاولى، تبعها ١,٧ مليون طن لتعزيز التواجد العسكري.

وكما ان العراقيين لم يكونوا ينوون مهاجمة السعودية، فانهم ايضا تجنبوا اي نوع من الاعمال الاستفزازية التي قد تثير الحرب، ففي تشرين الاول، قبضت دورية حدود عراقية على خمسة جنود فرنسيين كانوا في مهمة استطلاعية في العمق، داخل الاراضي العراقية، فادعى العراقيون ان الفرنسيين تاهوا، وسلموهم للسفارة الفرنسية في بغداد. وقد اقتصرت بغداد حملتها على الحلفاء بواسطة وسائل الاعلام فقط، وانصبت بشكل رئيسي على زعماء الدول العربية ومارغريت تاتشر ممثلة القوة الاستعمارية القديمة، ووصفوها بانها «شيطانه شمطاء يعشش الشر في رأسها».

وانعقد اجتماع القمة العربية الطارىء في القاهرة في الثامن والتاسع من اب، ليشكل انهيار الجامعة العربية التي صوتت لدعوة القوات الاجنبية.

ومع هذا كان الرئيس العراقي يامل في ابقاء القضية شأنا عربيا، بمساعدة الملك الحسين، فقد كان الملك وحده القادر، بين الزعماء العرب، على التحدث على قدم المساواة مع الرئيس بوش او رئيسة الوزراء البريطانية مارغريت تاتشر، او الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران او الرئيس العراقي صدام حسين.

حين انعقد مؤتمر القاهرة فاجأ الملك الحسين الغرب بمساندة العراق ضد اي عمل تقوم به الولايات المتحدة، وقد اصر على انه أسيء فهمه لانه كان يتصرف كوسيط نزيه، يسعى الى مخرج من المازق، وكان يدرك ان اية حرب تنشب في المنطقة، فسوف تكون هنالك كارثة تصيب الاردن الواقع بين السعودية والعراق واسرائيل، وكانت هنالك اسباب اقتصادية وراء موقف الملك الحسين، ففي اثناء حرب الخليج اصبحت العقبة مرفأ رئيسا لاستيراد جميع البضائع التي يحتاج اليها العراق، وكان الاردن يحصل على معظم نفطه من العراق بسعر رخيص، وكانت السعودية تصدر للاردن عشرين بالمئة من حاجته النفطية، وبعد ان وافق السعوديون على زيادة هذه النسبة

الى خمسين بالمئة، قاموا بعد شهر باغلاق انابيب النفط مما جعل الاردن اكثر اعتمادا على النفط العراقي.

لقد ادركت لجنة العقوبات التابعة للامم المتحدة في نيويورك ان الاردن ذو اهمية استراتيجية كبيرة اذا اريد للعقوبات ان تنجح، كما ادركت انه اذا قطع الاردن وارداته النفطية من العراق، فان الاردن سيصل الى حالة جمود، لذلك سمحت اللجنة باستمرار التجارة بين البلدين.

الا ان تصرفات اخرى كسرت العقوبات قد اخذت على محمل الجدية، ففي كل يوم كانت الطائرات المدنية، اثنتان او اربع في اغلب الاحيان تطير من بغداد الى عمان تنقل اللاجئين والصحفيين والدبلوماسيين وبعض المسافرين الاخرين من العراق، وحين كانت الطائرات تعود الى بغداد كانت تعود محملة، ومع ان مقدار حمولتها لم يكن معروفا الا انها كانت ذا تأثير نفسي على النظام العراقي.

لكن الملك الحسين ظل يامل في توصل الدبلوماسية السرية الى حل عربي.

لقد نجح الاسرائيليون في تضليل السعوديين حين اعطوا للاميركيين تقريرا حول سبب تأييد الاردن واليمن للعراق.

فقد زعم التقرير ان خطة الرئيس العراقي ترمي الى احتلال المنطقة الشرقية الساحلية من السعودية بما فيها من حقول نفط، وفي الوقت ذاته يتحرك الجيش الاردني على امتداد ساحل البحر الاحمر ويحتل مكة وجدة والمنطقة الساحلية للحجاز. بينما تتحرك القوات اليمنية شمالا وتحتل منطقتي عسير ونجران الغنيتين بالنفط اللتين كانتا جزءا من اليمن، وعندها تتفسخ المملكة السعودية وتضطر الاسرة الحاكمة الى الانسحاب الى موطنها الاصلي في نجد.

غضب السعوديون من هذا التقرير فقاموا على الفور بطرد الالاف من المليون ونصف مليون يمني الموجودين في المملكة وقد استشهدت الصحافة العربية الموالية للسعودية بهذا التقرير الذي لم يكن الا من صنع الاسرائيليين.

لقد بذل الاسرائيليون كل ما يستطيعون لتشجيع المجابهة العسكرية مع العراق، فمن بين كل اقطار المنطقة، كانت اسرائيل تتمنى الا يقبل العراق بالقرار ٦٦٠ الذي يقضي بانسحابه من الكويت، لان الانسحاب سيبقي آلة العراق العسكرية سليمة.

★ ★ ★ ★

ان المؤشرات تدل على عدم وجود اية نية لبقاء العراق في الكويت، فقد جرد العراقيون الكويت من كل شيء، يمكن نقله، ونقلوه الى بغداد: مختبرات الابحاث، الاجهزة العلمية، سبائك الذهب، السيارات، قطع الغيار، معدات المستشفيات، الاسلحة والمعدات العسكرية الاخرى، وحتى الاشارات الضوئية.

وواصل الرئيس العراقي القول انه مستعد لاعطاء السعوديين اية ضمانات يريدونها، واقترح تخفيف حدة التوتر بتخفيض سعر النفط، لكن الولايات المتحدة لم تتراجع حيث اعلن جيمس بيكر عن استمرار ارسال القوات الاميركية.

★ ★ ★ ★

في كانون الاول ١٩٩٠ بدأت الشروخ تظهر في التحالف، فقد قالت مصر وسوريا للاميركيين ان العمليات العسكرية ينبغي ان تقتصر على الكويت ويجب عدم شن اية غارة جوية على المدن العراقية. كما اخذ الرأي العام الاميركي يتحول ضد استخدام

القوة ضد العراق، لكن اللوبي الاسرائيلي استمر في التحريض على الحرب، بالاضافة الى المؤسسة العسكرية بقيادة رئيس هيئة الاركان العامة الجنرال كولين باول.

كان الكونغرس ووسائل الاعلام والشعب الاميركي يتساءلون: ما هي اهداف السياسة الاميركية في الخليج؟

حذرت الدراسات من ان تدمير القوات المسلحة العراقية سيؤدي الى تكرار وضع اوائل ١٩٨٠ حين لم يكن هنالك اية قوة اقليمية موازنة لقوى مثل ايران وسوريا، كما صدرت انتقادات لتحالف اميركا مع انظمة عربية تحفل سجلاتها ازاء حقوق الانسان بالانتهاكات الكثيرة، ووردت تقارير تفيد ان تركيا تربط موافقتها على تنفيذ العقوبات ضد العراق بعدم اجراء اية مناقشات حول الحكم الذاتي للاكراد.

شهدت المائة ساعة الاولى من عام ١٩٩١ جهودا محمومة من السياسيين الاوروبيين لتوفير وسيلة لانسحاب العراق من الكويت مع حفظ ماء وجهه، ووافق وزراء المجموعة الاوروبية في الرابع من كانون الثاني ـ فيما عدا بريطانيا وهولندا ـ على مبدأ عقد مؤتمر دولي يناقش جميع مشكلات منطقة الشرق الاوسط، الا ان الاسرائيليين والكويتيين والسعوديين كانوا يؤيدون نشوب الحرب لان البديل سيكون ابقاء صدام حسين مسلحا ومستعدا للهجوم مرة اخرى!

وفي الوقت ذاته عمدت بريطانيا الى النأي بنفسها عن التحركات السلمية الاوروبية واعلنت ان الحرب وشيكة.

في الخامس من كانون الثاني ذكرت مصادر موثوقة ان الرئيس العراقي قال انه «سيقدم تضحية كبيرة» اذا أظهر الحلفاء مواقف اكثر ايجابية.

في اواخر عام ١٩٩٠ اتضح ان اندفاع اميركا الملتزمة اكثر من اللزوم بحماية مصالحها واصدقائها في المنطقة، قد وضع الولايات المتحدة وحلفاءها في موقف شبه مستحيل، فالسماح لنجاح العقوبات يعني بقاء اعداد كبيرة من الجنود في السعودية، واذا بقي صدام حسين في السلطة بعد انتهاء الازمة فان شيوخ النفط الذين دعوا الكفار سيكون امامهم فرصة ضئيلة للبقاء دون تواجد اميركي دائم في المنطقة.

★ ★ ★

وفشلت كل الجهود الدبلوماسية .. ليفيق العالم من نومه بعد منتصف ليلة السادس عشر من كانون الثاني ١٩٩١ على ازيز الطائرات الحربية والصواريخ بعيدة المدى تنطلق لتدمير كل ما في العراق وليس لاستعادة الكويت المحتلة.. ليتضح للناس الذين كانوا قلقين في متابعتهم للاحداث منذ فجر الثاني من اب ١٩٩٠ ان الهدف الاميركي الذي اعلنه الرئيس بوش من حشوده العسكرية لم يكن حماية السعودية من اعتداء عراقي او تحرير الكويت من احتلال عراقي، بل اتضح ان اهداف اميركا تبدأ بتدمير البنية العسكرية العراقية التي كانت اسرائيل تخشاها وتمني النفس بتدميرها.. فدمرت اميركا ما دمرت من منشآت عسكرية واقتصادية كما فسخت العراق الى مناطق تنازع النظام على السلطة فيها..

اين وصلت حملة جورج بوش ضد العراق؟

وماذا حقق من نتائج لحماية المصالح الاميركية في المنطقة ولاعادة الديمقراطية في الدول التي تدور في الركب الاميركي؟

وماذا فعلت حربه ضد العراق لحل مشكلات الشرق الاوسط التي مضى عليها عقود؟

كل هذه الاسئلة تظل كالرجم في الغيب.. لكن الحقيقة الوحيدة التي اتضحت لكل من هو غير موال لاميركا وغير خائف من العنجهية الاميركية تظل في ان الخاسر الاول والاخير هو العرب من المشرق الى المغرب، لانهم فرطوا بقدرة عسكرية عربية كان بالامكان ان تبقي على التوازن مع آلة اسرائيل العسكرية التي تهدد كل شبر عربي.



الفصل الرابع

قرارات مجلس الأمن

القرار رقم ٦٦٠
في ٢ آب ١٩٩٠

ان مجلس الامن،

اذ يشعر بالانزعاج الشديد لغزو الكويت في ٢ آب عام ١٩٩٠ من قبل القوات المسلحة العراقية،

واذ يقرر ان هناك انتهاكا قائما للسلام والامن الدوليين فيما يتعلق بالغزو العراقي للكويت،

وعملا بالمادتين ٣٩ و٤٠ من ميثاق الامم المتحدة فان المجلس:

١) يدين الغزو العراقي للكويت،

٢) يطالب بان يسحب العراق فورا وبلا شروط جميع قواته الى المواقع التي كانت فيها في اول آب عام ١٩٩٠،

٣) يدعو العراق والكويت الى البدء في الحال في مفاوضات مكثفة حول تسوية خلافاتهما ويؤيد جميع الجهود في هذا الصدد، وخاصة تلك التي تبذلها الجامعة العربية،

٤) يقرر الاجتماع مرة اخرى حسبما يقتضي الامر لبحث مزيد من الخطوات للتأكد من التقيد بهذا القرار.

القرار رقم ٦٦١
في ٢ آب ١٩٩٠

ان مجلس الامن،

اذ يعيد تأكيد قراره ٦٦٠ (١٩٩٠) المؤرخ في ٢ آب ١٩٩٠، واذ يساوره بالغ القلق ازاء عدم تنفيذ ذلك القرار ولان غزو العراق للكويت لا يزال مستمرا ويسبب المزيد من الخسائر في الارواح ومن الدمار المادي.

وتصميما منه على انهاء، غزو العراق للكويت واحتلاله لها، وعلى اعادة سيادة الكويت واستقلالها وسلامتها الاقليمية، واذ يلاحظ ان حكومة الكويت الشرعية قد اعربت عن استعدادها للامتثال للقرار ٦٦٠ (١٩٩٠).

واذ يضع في اعتباره المسؤوليات الموكلة اليه بموجب ميثاق الامم المتحدة للحفاظ على السلم والامن الدوليين،

واذ يؤكد الحق الطبيعي في الدفاع عن النفس فرديا او جماعيا، ردا على الهجوم

المسلح الذي قام به العراق ضد الكويت، وفقا للمادة ٥١ من الميثاق،
واذ يتصرف وفقا للفصل السابع من ميثاق الامم المتحدة،

١ - يقرر ان العراق لم يمتثل للفقرة ٣ من القرار ٦٦٠ (١٩٩٠) واغتصب سلطة الحكومة الشرعية في الكويت،

٢ - يقرر، نتيجة ذلك، اتخاذ التدابير التالية لضمان امتثال العراق للفقرة ٣ من القرار ٦٦٠ (١٩٩٠) واعادة السلطة الى الحكومة الشرعية في الكويت،

٣ - يقرر ان تمنع جميع الدول ما يلي:

أ) استيراد اي من السلع والمنتجات التي يكون مصدرها العراق او الكويت، وتكون مصدرة منهما بعد تاريخ هذا القرار، الى اقاليمها،

ب) اية انشطة يقوم بها رعاياها او تتم في اقاليمها ويكون من شأنها تعزيز، او يقصد بها تعزيز، التصدير او الشحن العابر لاية سلع او منتجات من العراق او الكويت، واية تعاملات يقوم بها رعاياها او السفن التي ترفع علمها او تتم في اقاليمها بشأن اية سلع او منتجات يكون مصدرها العراق او الكويت وتكون مصدرة منهما بعد تاريخ هذا القرار، بما في ذلك على وجه الخصوص اي تحويل للاموال الى العراق او الكويت لاغراض القيام بهذه الانشطة او التعاملات،

ج) اية عمليات بيع او توريد يقوم بها رعاياها او تتم من اقاليمها او باستخدام السفن التي ترفع علمها لاية سلع او منتجات، بما في ذلك الاسلحة او اية معدات عسكرية اخرى، سواء كان منشؤها في اقاليمها او لم يكن، ولا تشمل الامدادات المخصصة بالتحديد للاغراض الطبية والمواد الغذائية المقدمة في ظروف انسانية، الى اي شخص او هيئة في العراق او الكويت او الى اي شخص او هيئة لاغراض عمليات تجارية يضطلع بها في العراق او الكويت او منهما، واية انشطة يقوم بها رعاياها او تتم في اقاليمها ويكون من شأنها تعزيز، او يقصد بها تعزيز عمليات بيع او توريد هذه السلع او المنتجات،

٤ - يقرر ان تمتنع جميع الدول عن توفير اية اموال او اية موارد مالية او اقتصادية اخرى لحكومة العراق او لاية مشاريع تجارية او صناعية او لاية مشاريع للمرافق العامة في العراق او الكويت، وان تمنع رعاياها واي اشخاص داخل اقاليمها من اخراج اي اموال او موارد من اقاليمها او القيام، باية طريقة اخرى، بتوفير الاموال والموارد لتلك الحكومة، او لاي من مشاريعها، ومن تحويل اي اموال اخرى الى اشخاص او هيئات داخل العراق او الكويت، فيما عدا المدفوعات المخصصة بالتحديد للاغراض الطبية او الانسانية والموارد الغذائية المقدمة في الظروف الانسانية،

٥ - يطلب الى جميع الدول، بما في ذلك الدول غير الاعضاء في الامم المتحدة، ان تعمل بدقة وفقا لاحكام هذا القرار بغض النظر عن اي عقد تم ابرامه او ترخيص تم منحه قبل تاريخ هذا القرار،

٦ - يقرر، وفقا للمادة ٢٨ من النظام الداخلي المؤقت لمجلس الامن، ان يشكل لجنة تابعة لمجلس الامن تضم جميع اعضائه كي تضطلع بالمهام التالية وتقدم الى المجلس التقارير المتصلة بعملها مشفوعة بملاحظاتها وتوصياتها:

أ) ان تنظر في التقارير التي سيقدمها الامين العام عن التقدم المحرز في تنفيذ هذا القرار،

ب) ان تطلب من جميع الدول المزيد من المعلومات المتصلة بالاجراءات التي

اتخذتها فيما يتعلق بالتنفيذ الفعال للاحكام المنصوص عليها في هذا القرار،
٧ ـ يطلب الى جميع الدول ان تتعاون تعاونا تاما مع اللجنة فيما يتعلق بقيامها بمهمتها، بما في ذلك توفير المعلومات التي قد تطلبها اللجنة تنفيذا لهذا القرار،
٨ ـ يطلب الى الامين العام تزويد اللجنة بكل المساعدة اللازمة واتخاذ الترتيبات اللازمة في الامانة العامة لهذا الغرض،
٩ ـ يقرر انه، بغض النظر عن الفقرات من ٤ الى ٨ اعلاه، لا يوجد في هذا القرار ما يمنع عن تقديم المساعدة الى الحكومة الشرعية في الكويت، ويطلب الى جميع الدول ما يلي:
أ) اتخاذ تدابير مناسبة لحماية الاصول التي تملكها حكومة الكويت الشرعية ووكالاتها،
ب) عدم الاعتراف باي نظام تقيمه سلطة الاحتلال،
١٠ ـ يطلب الى الامين العام ان يقدم الى المجلس تقارير عن التقدم المحرز في تنفيذ هذا القرار، على ان يقدم التقرير الاول خلال ثلاثين يوما،
١١ ـ يقرر ان يبقى هذا البند في جدول اعماله وان يواصل بذل الجهود كي يتم انهاء الغزو الذي قام به العراق في وقت مبكر.

القرار رقم ٦٦٢
في ٩ آب ١٩٩٠

ان مجلس الامن، اذ يشير الى قراريه ٦٦٠ (١٩٩٠) و٦٦١ (١٩٩٠) واذ يثير بالغ جزعه اعلان العراق "اندماجه التام والابدي" مع الكويت، واذ يطالب مرة اخرى بأن يسحب العراق فورا وبدون اي قيد او شرط جميع قواته الى المواقع التي كانت تتواجد فيها في ١ آب ١٩٩٠، وتصميما منه على انهاء احتلال العراق للكويت واستعادة سيادة الكويت واستقلالها وسلامتها الاقليمية.
وتصميما منه ايضا على استعادة سلطة الحكومة الشرعية للكويت.
١ ـ يقرر ان ضم العراق للكويت بأي شكل من الاشكال وبأية ذريعة كانت ليست له اية صلاحية قانونية ويعتبر لاغيا وباطلا.
٢ ـ يطلب الى جميع الدول والمنظمات الدولية والوكالات المتخصصة عدم الاعتراف بذلك الضم والامتناع عن اتخاذ اي اجراء او الاقدام على اية معاملات قد تفسر على انها اعتراف غير مباشر بالضم.
٣ ـ يطالب كذلك بان يلغي العراق اجراءاته التي ادعى بها ضم الكويت.
٤ ـ يقرر ان يبقي هذا البند في جدول اعماله وان يواصل جهوده لوضع حد مبكر للاحتلال.

القرار ٦٦٤
في ١٨ آب ١٩٩٠

ان مجلس الامن، اذ يشير الى غزو العراق للكويت واعلانه ضم الكويت اليه، والى

القرارات ٦٦٠ و٦٦١ و٦٦٢.
وإذ يشعر بالقلق بالنسبة لسلامة ورفاه رعايا بلدان ثالثة في العراق والكويت،
وإذ يشير الى التزامات العراق في هذا الشأن طبقا للقانون الدولي،
وإذ يرحب بالجهود التي يبذلها الامين العام من اجل اجراء مشاورات عاجلة مع حكومة العراق بعد ان اعرب اعضاء المجلس في ١٧ آب ١٩٩٠ عن انشغالهم وقلقهم.
وإذ يتصرف بموجب الفصل السابع من ميثاق الامم المتحدة،
١ ـ يطلب ان يسمح العراق بخروج رعايا البلدان الثالثة من الكويت والعراق على الفور وان يسهل هذا الخروج ويسمح للموظفين القنصليين بأن يقابلوا على الفور وباستمرار، اولئك الرعايا.
٢ ـ يطلب ايضا الا يتخذ العراق اي اجراء يكون من شأنه تعريض سلامة او امن او صحة اولئك الرعايا للخطر.
٣ ـ يؤكد من جديد ما قرره في القرار ٦٦٣ (١٩٩٠) من ان قيام العراق بضم الكويت باطل ولاغ، ويطلب لذلك ان تلغي حكومة العراق اوامرها باغلاق البعثات الدبلوماسية والقنصلية في الكويت وبسحب الحصانة من افراد تلك البعثات، وان تمتنع عن القيام بأي من هذه الاعمال في المستقبل.
٤ ـ يطلب الى الامين العام ان يقدم الى مجلس الامن، في اقرب وقت ممكن، تقريرا عن مدى الالتزام بهذا القرار.

القرار رقم ٦٦٥
في ٢٥ آب ١٩٩٠

ان مجلس الامن، اذ يشير الى قراراته ٦٦٠ (١٩٩٠) و٦٦١ (١٩٩٠)، وإذ يطالب بتنفيذها التام والفوري.
وقد قرر ان يفرض العقوبات الاقتصادية بموجب الفصل السابع من ميثاق الامم المتحدة، وذلك في قراره ٦٦١ (١٩٩٠).
وتصميما منه على انهاء احتلال العراق للكويت، وهو ما يعرض للخطر وجود دولة من الاعضاء، وعلى استعادة السلطة الشرعية للكويت وسيادتها واستقلالها وسلامتها الاقليمية، مما يتطلب التنفيذ العاجل السالفة الذكر.
وإذ يثير جزعه الشديد استمرار العراق في رفضه الامتثال للقرارات ٦٦٠ (١٩٩٠) و٦٦١ (١٩٩٠) و٦٦٤ (١٩٩٠)، وخصوصا تصرفات الحكومة العراقية التي تستخدم السفن الرافعة للعلم العراقي لتصدير النفط.

١ ـ يطلب من تلك الدول الاعضاء التي تتعاون مع حكومة الكويت والتي تنشر قوات بحرية في المنطقة ان تتخذ من التدابير ما يتناسب مع الظروف المحددة وحسب الضرورة في اطار سلطة مجلس الامن، لايقاف جميع عمليات الشحن البحري القادمة والخارجة بغية تفتيش حمولاتها ووجهاتها والتحقق منها لضمان التنفيذ الصارم للاحكام المتعلقة بهذا الشحن والتي ينص عليها القرار ٦٦٠ (١٩٩٠).
٢ ـ يدعو الدول الاعضاء، بناء على ذلك، الى التعاون، حسب اللزوم، لضمان الامتثال لاحكام القرار ٦٦١ (١٩٩٠) مع استخدام التدابير السياسية والدبلوماسية،

الى اقصى حد ممكن، وفقا للفقرة ١ اعلاه.

٣ ـ يرجو ايضا الدول المعنية ان تنسق اعمالها الرامية لتنفيذ فقرات هذا القرار الواردة اعلاه، على ان تستخدم بالشكل المناسب آليات لجنة الاركان العسكرية، وان تقدم بعد التشاور مع الامين العام، التقارير الى مجلس الامن ولجنته المنشأة.

٥ ـ يقرر ان يبقي هذه المسألة قيد نظره النشط.

القرار رقم ٦٦٦
في ١٣ ايلول ١٩٩٠

ان مجلس الامن،

اذ يشير الى قراره ٦٦١ (١٩٩٠)، الذي تنطبق الفقرتان ٣ (ج) و٤ منه على المواد الغذائية الا في الظروف الانسانية،

واذ يسلم بأنه قد تنشأ ظروف يتعين في ظلها تزويد السكان المدنيين في العراق او الكويت بالمواد الغذائية من اجل تخفيف المعاناة البشرية.

واذ يلاحظ في هذا الصدد ان اللجنة المنشأة بموجب الفقرة ٦ من ذلك القرار قد تلقت رسائل من عدة دول اعضاء.

واذ يؤكد ان مجلس الامن هو الذي يحدد، وحده او من خلال اللجنة، ما اذا كانت قد نشأت ظروف انسانية.

واذ يساوره بالغ القلق لعدم وفاء العراق بالتزاماته المحددة بموجب قرار مجلس الامن ٦٦٤ (١٩٩٠) فيما يتعلق بسلامة رعايا الدول الثالثة ورفاههم، واذ يؤكد من جديد ان العراق يتحمل المسؤولية الكاملة في هذا الشأن بموجب القانون الانساني الدولي بما فيه اتفاقية جنيف الرابعة، حيثما انطبق ذلك.

واذ يتصرف بموجب الفصل السابع من ميثاق الامم المتحدة.

١ ـ يقرر ان تبقي اللجنة الحالة فيما يتعلق بالمواد الغذائية في العراق والكويت قيد الاستعراض المستمر، حتى يتسنى ان يحدد على النحو اللازم لاغراض الفقرة ٣ (ج) والفقرة ٤ من القرار ٦٦١ (١٩٩٠)، ما اذا كانت ظروف انسانية قد نشأت،

٢ ـ يتوقع من العراق ان يفي بالتزاماته بموجب قرار مجلس الامن ٦٦٤ (١٩٩٠) فيما يتعلق برعايا الدول الثالثة، ويؤكد من جديد ان العراق يظل مسؤولا مسؤولية كاملة عن سلامتهم ورفاههم للقانون الانساني الدولي بما فيه اتفاقية جنيف الرابعة، حيثما انطبق ذلك.

٣ ـ يطلب من الامين العام، لاغراض الفقرتين ١و٢ من هذا القرار، ان يلتمس، بصفة عاجلة ومستمرة، معلومات من وكالات الامم المتحدة ذات الصلة وغيرها من الوكالات الانسانية المناسبة وجميع المصادر الاخرى عن مدى توفر الاغذية في العراق والكويت، وان ينقل هذه المعلومات بصفة منتظمة الى اللجنة.

٤ ـ يطلب كذلك ان يولي اهتمام خاص، عند التماس مثل هذه المعلومات وتقديمها، للفئات التي يمكن ان تتعرض للمعاناة بوجه خاص، مثل الاطفال دون سن الخامسة عشرة والحوامل والوالدات والمرضى والمسنين.

٥ ـ يقرر ان تقوم اللجنة اذا رأت، بعد تلقي التقارير من الامين العام، انه قد

نشأت ظروف توجد فيها حاجة انسانية ماسة لامداد العراق او الكويت بالمواد الغذائية لتخفيف المعاناة البشرية، بابلاغ المجلس فورا بقرارها المتعلق بكيفية تلبية هذه الحاجة.
٦ ـ يشير على اللجنة بأن تضع في اعتبارها، عند صياغة قراراتها، انه ينبغي ان يتم توفير المواد الغذائية من خلال الامم المتحدة، بالتعاون مع اللجنة الدولية للصليب الاحمر او غيرها من الوكالات الانسانية، وان يتم توزيع هذه المواد الغذائية بمعرفتها او تحت اشرافها لضمان وصولها الى المستفيدين المستهدفين.
٧ ـ يطلب من الامين العام استخدام مساعيه الحميدة من اجل تيسير ايصال المواد الغذائية الى العراق والكويت وتوزيعها، وفقا لاحكام هذا القرار وغيره من القرارات ذات الصلة.
٨ ـ يشير الى ان القرار ٦٦١ (١٩٩٠) لا ينطبق على الامدادات المرسلة على وجه التحديد للاغراض الطبية، ولكنه يوصي في هذا الصدد بتصدير الامدادات الطبية تحت الاشراف الدقيق لحكومة الدولة المصدرة او بواسطة الوكالات الانسانية المناسبة.

القرار ٦٦٧
في ١٦ ايلول ١٩٩٠

ان مجلس الامن،
اذ يؤكد من جديد قراراته ٦٦٠ (١٩٩٠) و٦٦١ (١٩٩٠) و٦٦٢ (١٩٩٠) و٦٦٤ (١٩٩٠) و٦٦٥ (١٩٩٠) و٦٦٦ (١٩٩٠).
واذ يشير الى اتفاقيتي فيينا المؤرختين في ١٨ نيسان ١٩٦١ بشأن العلاقات الدبلوماسية و٢٤ نيسان ١٩٦٣ بشأن العلاقات القنصلية، اللتين يشترك العراق طرفا في كل منهما.
واذ يرى ان قرار العراق باصدار الامر باغلاق البعثات الدبلوماسية والقنصلية في الكويت وبسحب حصانة وامتيازات هذه البعثات وافرادها مخالف لمقررات مجلس الامن والاتفاقيتين الدوليتين المذكورتين اعلاه والقانون الدولي.
واذ يساوره شديد القلق من ان العراق، بالرغم من مقررات مجلس الامن واحكام الاتفاقيتين المذكورتين اعلاه، ارتكب اعمال عنف في حق البعثات الدبلوماسية وافرادها في الكويت.
واذ يشعر بالسخط للانتهاكات الاخيرة من جانب العراق للمقار الدبلوماسية في الكويت ولاختطافه موظفين يتمتعون بالحصانة الدبلوماسية ورعايا اجانب كانوا متواجدين في هذه المقار.
واذ يرى ان الاجراءات المتقدمة الذكر من جانب العراق تشكل اعمالا عدوانية وانتهاكا صارخا لالتزاماته الدولية مما يقوض الاساس الذي تقوم عليه العلاقات الدولية وفقا لميثاق الامم المتحدة.
واذ يشير الى ان العراق مسؤول مسؤولية كاملة عن اي استخدام للعنف ضد الرعايا الاجانب او ضد اية بعثة دبلوماسية او قنصلية في الكويت او ضد افرادها.
واذ هو مصمم على كفالة الاحترام لمقرراته وللمادة ٢٥ من ميثاق الامم المتحدة.
واذ يرى كذلك ان الطابع الخطير لاجراءات العراق، التي تشكل تصعيدا جديدا

لانتهاكاته القانون الدولي، يلزم المجلس لا بالاعراب عن رد فعله المباشر فحسب بل ايضا بالتشاور على وجه الاستعجال تدابير محددة اضافية لضمان امتثال العراق لقرارات المجلس.

واذ يتصرف وفقا للفصل السابع من ميثاق الامم المتحدة.

١ ـ يدين بشدة الاعمال العدوانية التي ارتكبها العراق ضد المقار الدبلوماسية وموظفيها في الكويت، بما فيها اختطاف الرعايا الاجانب المتواجدين في تلك الاماكن.

٢ ـ يطالب بالافراج الفوري عن هؤلاء الرعايا الاجانب وكذلك عن جميع الرعايا المذكورين في القرار ٦٦٤ (١٩٩٠).

٣ ـ يطالب كذلك بأن يمتثل العراق بصورة فورية وتامة لالتزاماته الدولية بموجب قرارات مجلس الامن ٦٦٠ (١٩٩٠)، و٦٦٢ (١٩٩٠)، و٦٦٤ (١٩٩٠)،واتفاقيتي فيينا للعلاقات الدبلوماسية والقنصلية والقانون الدولي.

٤ ـ يطالب كذلك بان يقوم العراق على الفور بحماية سلامة وراحة الموظفين الدبلوماسيين والقنصليين والمقار الدبلوماسية والقنصلية في الكويت وفي العراق وبعدم اتخاذ اية تدابير لاعاقة البعثات الدبلوماسية والقنصلية عن اداء مهامها، بما في ذلك اتصالها بمواطنيها وحماية اشخاصهم ومصالحهم.

٥ ـ يذكر جميع الدول بأنها ملزمة بالتقيد بدقة بالقرارات ٦٦١ (١٩٩٠)، و٦٦٢ (١٩٩٠)، و٦٦٤ (١٩٩٠)، و٦٦٥ (١٩٩٠)، و٦٦٦ (١٩٩٠).

٦ ـ يقرر اجراء مشاورات مستعجلة من اجل اتخاذ اجراءات محددة اضافية في اقرب وقت ممكن، بموجب الفصل السابع من الميثاق، ردا على استمرار انتهاك العراق للميثاق ولقرارات المجلس والقانون الدولي.

القرار ٦٦٩
في ٢٤ ايلول (١٩٩٠)

ان مجلس الامن،

اذ يشير الى قراره ٦٦١ (١٩٩٠) المؤرخ في ٦ آب (١٩٩٠)،

واذ يشير ايضا الى المادة ٥٠ من ميثاق الامم المتحدة.

واذ يدرك ان عددا متزايدا من طلبات المساعدة قد ورد في اطار احكام المادة ٥٠ من ميثاق الامم المتحدة.

ويعهد الى اللجنة المنشأة بموجب القرار ٦٦١ (١٩٩٠) بشأن الحالة بين العراق والكويت بمهمة دراسة طلبات المساعدة المقدمة في اطار احكام المادة ٥٠ من ميثاق الامم المتحدة والتقدم بتوصيات الى رئيس مجلس الامن لاتخاذ الاجراء الملائم بشأنها.

القرار ٦٧٠
في ٢٥ ايلول (١٩٩٠)

ان مجلس الامن،

اذ يعيد تأكيد قراراته ٦٦٠ (١٩٩٠)، و٦٦١ (١٩٩٠)، و٦٦٢ (١٩٩٠)، و٦٦٤ (١٩٩٠)، و٦٦٥ (١٩٩٠)، و٦٦٦ (١٩٩٠)، و٦٦٧ (١٩٩٠).

واذ يدين استمرار احتلال العراق للكويت، وعدم قيام العراق بالغاء اجراءات ضمه المزعوم واحتجازه رعايا دول ثالثة ضد رغبتهم، مما يمثل انتهاكا صارخا للقرارات ٦٦٠ (١٩٩٠)، و٦٦٣ (١٩٩٠)، و٦٦٤ (١٩٩٠)، و٦٦٧ (١٩٩٠)، وللقانون الانساني الدولي.

واذ يدين كذلك معاملة القوات العراقية للمواطنين الكويتيين، بما في ذلك اتخاذ التدابير الرامية الى ارغامهم على مغادرة بلدهم وسوء معاملة الاشخاص والممتلكات في الكويت مما يعد انتهاكا للقانون الدولي،

واذ يلاحظ بقلق بالغ المحاولات الدؤوبة للتهرب من التدابير الواردة في القرار ٦٦١ (١٩٩٠)،

واذ يلاحظ ان بعض الدول حددت عدد الموظفين الدبلوماسيين والقنصليين العراقيين في بلدانها وان دولا اخرى تعتزم القيام بذلك.

وتصميما منه على ان يضمن بجميع الوسائل اللازمة للتطبيق الصارم والكامل، وتصميما منه على ضمان احترام مقررات واحكام المادتين ٣٥ و٤٨ من ميثاق الامم المتحدة.

واذ يؤكد ان اية اجراءات تتخذها حكومة العراق وتكون مناقضة للقرارات المذكورة اعلاه او للمادتين ٣٥ و٤٨ من ميثاق الامم المتحدة، من قبيل المرسوم رقم ٣٧٧ الصادر عن مجلس قيادة الثورة في العراق ١٦ ايلول (١٩٩٠)، تعتبر لاغية،

واذ يؤكد من جديد تصميمه على ضمان الامتثال لقرارات مجلس الامن عن طريق استخدام الوسائل السياسية والدبلوماسية الى اقصى حد ممكن.

واذ يرحب باستخدام الامين العام لمساعيه الحميدة لتعزيز التوصل الى حل سلمي يستند الى قرارات مجلس الامن ذات الصلة، واذ يلاحظ مع التقدير الجهود المتواصلة التي يبذلها تحقيقا لهذا البند،

واذ يؤكد لحكومة العراق ان استمرارها في عدم الامتثال لاحكام القرارات ٦٦٠ (١٩٩٠)، و٦٦١ (١٩٩٠)، و٦٦٢ (١٩٩٠)، و٦٦٤ (١٩٩٠)، و٦٦٦ (١٩٩٠)، و٦٦٧ (١٩٩٠)، يمكن ان يدفع المجلس الى اتخاذ اجراءات خطيرة اخرى بموجب ميثاق الامم المتحدة، بما فيه الفصل السابع.

واذ يشير الى احكام المادة ١٠٣ من ميثاق الامم المتحدة،

واذ يتصرف بموجب الفصل السابع من ميثاق الامم المتحدة،

١ ـ يطلب من جميع الدول ان تفي بالتزاماتها لضمان الامتثال الصارم والكامل لقرار ٦٦١ (١٩٩٠) ولا سيما الفقرات ٢ و٤ و٥ منه،

٢ ـ يؤكد ان القرار ٦٦١ (١٩٩٠) ينطبق على جميع وسائل النقل، بما فيها الطائرات.

٣ ـ يقرر انه على جميع الدول، بصرف النظر عن وجود اية حقوق يمنحها اي اتفاق دولي او اي عقد مبرم او اي ترخيص او تصريح ممنوح قبل تاريخ هذا القرار، او اية التزامات يفرضها مثل هذا الاتفاق او العقد او الترخيص او التصريح، الا تسمح لاية طائرة بأن تقلع من اقليمها اذا كانت الطائرة تحمل اي شحنة الى العراق او الكويت او منهما، عدا الاغذية في الظروف الانسانية، رهنا بصدور اذن من المجلس او اللجنة المنشأة بموجب القرار ٦٦١ (١٩٩٠)، ووفقا للقرار ٦٦٦ (١٩٩٠)، او الامدادات المقصود ان تستخدم، تحديدا، للاغراض الطبية، او التي تخص على وجه الحصر فريق مراقبي الامم المتحدة العسكريين لايران والعراق،

٤ ـ يقرر كذلك الا تسمح جميع الدول لاية طائرة من المقرر ان تهبط في العراق او الكويت، ايا كانت الدولة المسجلة، بالمرور فوق اقليمها ما لم:

(أ) تهبط هذه الطائرة في مطار تحدده تلك الدولة خارج العراق او الكويت، ليتسنى تفتيشها ضمانا لعدم وجود اية شحنة على متنها تمثل انتهاكا للقرار ٦٦١ (١٩٩٠) او هذا القرار، ويجوز لهذا الغرض احتجاز الطائرة لاية فترة يقتضيها الامر،

(ب) او توافق اللجنة المنشأة بموجب القرار ٦٦١ (١٩٩٠) على هذه الرحلة الجوية المعينة.

(ج) او تأذن الامم المتحدة بهذه الرحلة بوصفها مخصصة على وجه الحصر لاغراض فريق مراقبي الامم المتحدة العسكريين لايران والعراق.

٥ ـ يقرر ان تتخذ كل دولة جميع التدابير اللازمة لضمان ان تمتثل لاحكام القرار ٦٦١ (١٩٩٠) وهذا القرار اية طائرة مسجلة في اقليمها او يشغلها متعهد يوجد مقر عمله الرئيسي او محل اقامته الدائم في اقليمها.

٦ ـ يقرر كذلك ان تخطر جميع الدول، في الوقت المناسب، اللجنة المنشأة بموجب القرار ٦٦١ (١٩٩٠) بأية رحلة جوية بين اقليمها والعراق او الكويت لا ينطبق عليها شرط الهبوط المنصوص عليه في الفقرة ٤ اعلاه وبالقصد من هذه الرحلة الجوية،

٧ ـ يطلب الى جميع الدول ان تتعاون في اتخاذ ما قد يلزم من تدابير بما يتفق مع القانون الدولي، بما في ذلك اتفاقية شيكاغو لضمان التنفيذ الفعال لاحكام القرار ٦٦١ (١٩٩٠) او هذا القرار،

٨ ـ يطلب الى جميع الدول ان تقوم باحتجاز اية سفينة عراقية التسجيل تدخل موانئها وتستخدم او تكون قد استخدمت بما يمثل انتهاكا للقرار ٦٦١ (١٩٩٠) او يمنع مثل هذه السفن من دخول موانئها إلا في الاحوال التي يعترف، في اطار القانون الدولي، بانها ضرورية لحماية حياة البشر.

٩ ـ يذكر جميع الدول بالتزاماتها بموجب القرار ٦٦١ (١٩٩٠) فيما يتعلق بتجميد الاصول العراقية، وحماية الاصول التي تمتلكها حكومة الكويت الشرعية ووكالاتها، الموجودة داخل اقليمها، وتقديم تقارير بشأن تلك الاصول الى اللجنة المنشأة بموجب القرار ٦٦١ (١٩٩٠)،

١٠ ـ يطلب الى جميع الدول ان تزود اللجنة المنشأة بموجب القرار ٦٦١ (١٩٩٠)، بالمعلومات المتعلقة بالاجراءات التي تتخذها لتنفيذ الاحكام الواردة في هذا القرار،

١١ ـ يؤكد ان على منظمة الامم المتحدة والوكالات المتخصصة وسائر المؤسسات الدولية في منظمة الامم المتحدة ان تتخذ ما قد يلزم من تدابير لاتخاذ احكام القرار ٦٦١ (١٩٩٠) وهذا القرار،

١٢ ـ يقرر في حالة التهرب من احكام القرار ٦٦١ (١٩٩٠) او هذا القرار من قبل

احدى الدول او مواطنيها او من خلال اقليمها، ان ينظر في اتخاذ تدابير موجهة نحو الدولة المذكورة لمنع هذا التهرب.

١٣ - يؤكد من جديد ان اتفاقية جنيف الرابعة تنطبق على الكويت، وان العراق، بوصفه طرفا متعاقدا ساميا في الاتفاقية، يلتزم بالامتثال بالكامل لجميع احكامها وهو مسؤول بوجه خاص بموجب الاتفاقية عن الانتهاكات الجسيمة التي يرتكبها، كما يعتبر الافراد الذين يرتكبون انتهاكات جسيمة او يأمرون بارتكابها مسؤولين عنها.

القرار ٦٧٤
في ٢٩ ايلول (١٩٩٠)

ان مجلس الامن،

اذ يشير الى قراراته ٦٦٠ (١٩٩٠) و٦٦١ (١٩٩٠)، و٦٦٢ (١٩٩٠) و٦٦٤ (١٩٩٠) و٦٦٥ (١٩٩٠) و٦٦٦ (١٩٩٠) و٦٦٧ (١٩٩٠) و٦٧٠ (١٩٩٠).

واذ يؤكد الحاجة الماسة الى الانسحاب الفوري وغير المشروط لجميع القوات العراقية من الكويت، واستعادة الكويت لسيادتها واستقلالها وسلامتها الاقليمية وسلطة حكومتها الشرعية.

واذ يدين الاعمال التي تقوم بها السلطات العراقية وقوات الاحتلال من اخذ رعايا الدول الاخرى رهائن، اساءة معاملة الكويتيين ورعايا الدول الاخرى واضطهادهم، والاعمال الاخرى التي قدمت عنها تقارير الى المجلس، مثل اعدام السجلات السكانية الكويتية، وارغام الكويتين على الرحيل، ونقل السكان الى الكويت، والقيام، بشكل غير مشروع، بتدمير الممتلكات العامة والخاصة في الكويت والاستيلاء عليها، بما فيها لوازم ومعدات المستشفيات، انتهاكا لمقررات هذا المجلس، وميثاق الامم المتحدة، واتفاقية جنيف الرابعة، واتفاقيات فيينا للعلاقات الدبلوماسية والقنصلية، والقانون الدولي.

واذ يعرب عن بالغ جزعه ازاء حالة رعايا الدول الاخرى في الكويت والعراق، بمن فيهم موظفو البعثات الدبلوماسية والقنصلية لتلك الدول.

١ - يطالب السلطات وقوات الاحتلال العراقية بأن تكف وتمتنع فورا عن اخذ رعايا الدول الاخرى رهائن، وعن اساءة معاملة الكويتيين ورعايا الدول الاخرى واضطهادهم، وعن اي اعمال اخرى كالاعمال التي قدمت تقارير عنها الى المجلس الوارد وصفها اعلاه، مما يشكل انتهاكا لمقررات هذا المجلس، وميثاق الامم المتحدة، واتفاقية جنيف الرابعة، واتفاقيات فيينا للعلاقات الدبلوماسية والقنصلية، والقانون الدولي،

٢ - يدعو الدول، الى ان تجمع ما يكون في حوزتها او يقدم اليها من معلومات مدعمة بالادلة بشأن حالات الخرق الخطيرة من جانب العراق، على النحو المبين في الفقرة اعلاه، وان تجعل تلك المعلومات متاحة للمجلس.

٣ - يؤكد من جديد مطالبته بان يقوم العراق فورا بالوفاء بالتزاماته تجاه رعايا الدول الاخرى بالكويت والعراق، بمن فيهم موظفو البعثات الدبلوماسية والقنصلية، بموجب الميثاق، واتفاقية جنيف الرابعة، واتفاقيات فيينا للعلاقات الدبلوماسية

والقنصلية، والمبادىء العامة للقانون الدولي وقرارات المجلس ذات الصلة.

٤ ـ يؤكد من جديد كذلك مطالبته العراق بان يسمح بمغادرة الكويت والعراق فورا لمن يرغب في ذلك من رعايا الدول الاخرى، بمن فيهم الموظفون الدبلوماسيون والقنصليون، وان يسهل هذه المغادرة.

٥ ـ يطالب العراق بأن يكفل فورا توافر الاغذية والمياه والخدمات الاساسية اللازمة لعناية ورفاه الرعايا الكويتيين ورعايا الدول الاخرى في الكويت والعراق بمن فيهم موظفو البعثات الدبلوماسية والقنصلية في الكويت.

٦ ـ يؤكد من جديد مطالبته العراق بتوفير الحماية فورا لسلامة ورفاه موظفي البعثات الدبلوماسية والقنصلية ومقارها في الكويت والعراق، وعدم اتخاذ اي اجراء من شأنه عرقلة هذه البعثات الدبلوماسية والقنصلية عن اداء مهامها، بما في ذلك امكانية الاتصال بمواطنيها وحماية اشخاصهم ومصالحهم، والغاء اوامره باغلاق البعثات الدبلوماسية والقنصلية في الكويت وسحب الحصانة من موظفيها،

واذ يؤكد من جديد ان اتفاقية جنيف الرابعة تنطبق على الكويت وان العراق بوصفه طرفا متعاقدا ساميا في تلك الاتفاقية، عن حالات الخرق الخطيرة التي ارتكبها، شأنه في ذلك شأن الافراد الذين يرتكبون اعمال الخرق الخطيرة او يأمرون بارتكابها.

واذ يشير الى الجهود التي يبذلها الامين العام فيما يتعلق بسلامة ورفاه رعايا الدول الاخرى في العراق والكويت.

واذ يساوره بالغ القلق ازاء التكاليف الاقتصادية وازاء الخسائر والمعاناة التي يتعرض لها الافراد في الكويت والعراق نتيجة لغزو واحتلال العراق للكويت،

واذ يتصرف بموجب الفصل السابع من ميثاق الامم المتحدة.

واذ يؤكد من جديد هدف المجتمع الدولي المتمثل في صون السلم والامن الدوليين بالسعي الى حل المنازعات والصراعات الدولية بالوسائل السلمية.

واذ يشير ايضا الى اهمية الدور الذي تضطلع به الامم المتحدة وامينها العام في حل المنازعات بالوسائل السلمية وفقا لاحكام ميثاق الامم المتحدة.

واذ تثير جزعه اخطار الازمة الراهنة الناجمة عن الغزو والاحتلال العراقيين للكويت، مما يهدد مباشرة السلم والامن الدوليين، وسعيا منه الى تفادي اي ترد اخر في الحالة.

واذ يطلب الى العراق الامتثال لقرارات مجلس الامن ذات الصلة، وخاصة القرارات ٦٦٠ (١٩٩٠) و٦٦٢ (١٩٩٠) و٦٦٤ (١٩٩٠)،

واذ يؤكد من جديد تصميمه على ضمان امتثال العراق لقرارات مجلس الامن باستخدام الوسائل السياسية والدبلوماسية الى اقصى حد.

٧ ـ يطلب الى الامين العام، في سياق مواصلة ممارسة مساعيه الحميدة فيما يتعلق بسلامة ورخاء رعايا الدول الاخرى في العراق والكويت، ان يسعى الى تحقيق اهداف الفقرات ٤، ٥، ٦، وبخاصة توفير الاغذية والمياه والخدمات الاساسية للرعايا الكويتيين والبعثات الدبلوماسية والقنصلية في الكويت واجلاء رعايا الدول الاخرى.

٨ ـ يذكر العراق بمسئوليته، بموجب القانون الدولي، عن اي خسائر او اضرار او اصابات تنشأ فيما يتعلق بالكويت والدول الاخرى ورعاياه وشركاته نتيجة لغزو العراق واحتلاله غير المشروع للكويت.

٩ ـ يدعو الدول الى جمع المعلومات ذات الصلة بمطالبتها ومطالبة رعاياها وشركاتها، للعراق بجبر الضرر او التعويض المالي بغية وضع ما قد يتقرر من ترتيبات

وفقا للقانون الدولي،

١٠ - يطلب الى العراق الامتثال لاحكام هذا القرار وقراراته السابقة، وفي حالة عدم الامتثال سيتعين على المجلس اتخاذ تدابير اخرى بموجب الميثاق،

١١ - يقرر مواصلة النظر في المسألة بشكل نشط ودائم الى ان تستعيد الكويت استقلالها ويستعاد السلم وفقا لقرارات مجلس الامن ذات الصلة،

١٢ - يضع ثقته في الامين العام لبذل مساعيه الحميدة وليقوم، اذا رأى من المناسب، بمواصلتها ولبذل الجهود الدبلوماسية من اجل التوصل الى حل سلمي للازمة الناجمة عن الغزو والاحتلال العراقيين للكويت، وذلك على اساس قرارات مجلس الامن ٦٦٠ (١٩٩٠) و٦٦٢ (١٩٩٠) و٦٦٤ (١٩٩٠) ويدعو جميع الدول، سواء الموجودة في المنطقة او غيرها، الى ان تواصل، على هذا الاساس، جهودها لتحقيق هذه الغاية، بما يتفق والميثاق، من اجل تحسين الحالة واستعادة السلم والامن والاستقرار.

١٣ - يطلب الى الامين العام ان يقدم تقريرا الى مجلس الامن عن نتائج مساعيه الحميدة وجهوده الدبلوماسية.

القرار ٦٧٧
في ٢٨ تشرين الثاني (١٩٩٠)

ان مجلس الامن،

اذ يشير الى قراراته ٦٦٠ (١٩٩٠) المؤرخ في ٢ آب ١٩٩٠ و٦٦٢ (١٩٩٠) المؤرخ في ٩ آب ١٩٩٠ و٦٦٤ (١٩٩٠) المؤرخ في ٢٩ تشرين الاول ١٩٩٠،

واذ يكرر تأكيد قلقه للمعاناة التي لحقت بالافراد في الكويت من جراء غزو واحتلال العراق للكويت.

واذ يساوره بالغ القلق للمحاولة الجارية من جانب العراق لتغيير التكوين الديمغرافي لسكان الكويت واعدام السجلات المدنية التي تحتفظ بها الحكومة الشرعية للكويت.

واذ يتصرف بموجب الفصل السابع من ميثاق الامم المتحدة،

١ - يدين محاولات العراق لتغيير التكوين الديمغرافي لسكان الكويت واعدام السجلات المدنية التي تحتفظ بها الحكومة الشرعية للكويت.

٢ - يكلف الامين العام بأن يودع لديه نسخة من سجل سكان الكويت تكون قد صادقت على صحتها الحكومة الشرعية للكويت وتشمل تسجيل السكان حتى ١ آب/ ١٩٩٠،

٣ - يطلب من الامين العام ان يضع، بالتعاون مع الحكومة الشرعية للكويت، نظاما للقواعد واللوائح التي تنظم الوصول الى النسخة المذكورة من سجل السكان واستخدامها.

القرار ٦٧٨
في ٢٩ تشرين الثاني (١٩٩٠)

ان مجلس الامن،

اذ يشير الى، ويعيد تأكيد قراراته ٦٦٠ (١٩٩٠) و٦٦١ (١٩٩٠) و٦٦٢ (١٩٩٠)، ٦٦٤ (١٩٩٠) و٦٦٥ (١٩٩٠) و٦٦٦ (١٩٩٠) و٦٦٧ (١٩٩٠) و٦٦٩ (١٩٩٠) و٦٧٠ (١٩٩٠) و٦٦٤ (١٩٩٠) و٦٧٧ (١٩٩٠)،

واذ يلاحظ، رغم كل ما تبذله الامم المتحدة من جهود، ان العراق يرفض الوفاء بالتزامه بتنفيذ القرار ٦٦٠ (١٩٩٠) والقرارات اللاحقة ذات الصلة المشار اليها اعلاه، مستخفا بالمجلس استخفافا صارخا.

واذ يضع في اعتباره واجباته ومسؤولياته المقررة بموجب ميثاق الامم المتحدة تجاه صيانة السلم والامن الدوليين وحفظهما، وتصميما منه على تأمين الامتثال التام لقراراته.

واذ يتصرف بموجب الفصل السابع من ميثاق الامم المتحدة.

١ ـ يطالب بان يمتثل العراق امتثالا تاما للقرار ٦٦٠ (١٩٩٠) وجميع القرارات اللاحقة ذات الصلة ويقرر، في الوقت الذي يتمسك فيه بقراراته، ان يمنح العراق فرصة اخيرة، كلفتة تنم عن حسن النية للقيام بذلك.

٢ ـ يأذن للدول الاعضاء المتعاونة مع حكومة الكويت، ما لم ينفذ العراق في ١٥ كانون الثاني/١٩٩١، او قبله، القرارات السالفة الذكر تنفيذا كاملا، كما هو منصوص عليه في الفقرة ١ اعلاه، بأن تستخدم جميع الوسائل اللازمة لدعم وتنفيذ قرار مجلس الامن ٦٦٠ (١٩٩٠) وجميع القرارات اللاحقة ذات الصلة، واعادة السلم والامن الدوليين الى نصابهما في المنطقة،

٣ ـ يطلب الى جميع الدول ان تقدم الدعم المناسب للاجراءات التي تتخذ عملا بالفقرة ٢ من هذا القرار.

٤ ـ يطلب الى الدول المعنية ان توالي ابلاغ المجلس تباعا بالتقدم المحرز فيما يتخذ من اجراءات عملا بالفقرتين ٢ و٣ من هذا القرار،

٥ ـ يقرر ان يبقى المسألة قيد النظر.

القرار رقم ٧٠٥
في ٩١/٨/١٥

ان مجلس الامن

وقد نظر في المذكرة المؤرخة في ٣٠ ايار ١٩٩١ والمقدمة من الامين العام وفقا للفقرة ١٣ من تقريره المؤرخ في ٢ ايار ١٩٩١ المرفق برسالة الامين العام المؤرخة في ٣٠ ايار ١٩٩١ والموجهة الى رئيس مجلس الامن،

واذ يتصرف بموجب الفصل السابع من الميثاق

١ ـ يعرب عن تقديره للامين العام لمذكرته المؤرخة في ٣٠ ايار ١٩٩١ التي ارفقت برسالته الى رئيس مجلس الامن المؤرخة في نفس اليوم،
٢ ـ يقرر وفقا للاقتراح الذي قدمه الامين العام في الفقرة ٧ من مذكرته المؤرخة في ٣٠ ايار ١٩٩١ الا تتجاوز التعويضات التي يتعين على العراق دفعها/ الناشئة من الفرع "هاء" من القرار ٦٨٧/ ٣٠ بالمئة من القيمة السنوية لصادرات النفط ومنتجات النفط من العراق.
٣ ـ يقرر كذلك وفقا للفقرة ٨ من مذكرة الامين العام المؤرخة في ٣٠ ايار ١٩٩١ ان يستعرض الرقم المحدد في الفقرة ٢ اعلاه من حين الى اخر في ضوء البيانات والافتراضات الواردة في رسالة الامين العام والتطورات الاخرى ذات الصلة بالموضوع.

القرار ٧٠٦
في ١٥ آب ١٩٩١

ان مجلس الامن
الف ـ اذيشير الى قراراته السابقة ذات الصلة وبخاصة قراراته ٦٦١ (١٩٩٠) و٦٨٦ و٦٨٧ (١٩٩١) و٦٨٨ (١٩٩١) و٦٩٢ (١٩٩١) و٦٩٩ (١٩٩١) و٧٠٥ (١٩٩١).
باء ـ واذ يحيط علما بالتقرير المؤرخ في ١٥ تموز ١٩٩١ للبعثة المشتركة بين الوكالات التي ترأسها المندوب التنفيذي للامين العام لبرنامج الامم المتحدة المشترك بين الوكالات لتقديم المساعدة الانسانية الى العراق والكويت ومناطق الحدود العراقية التركية والعراقية الايرانية.
جيم ـ واذ يساوره القلق للحالة التغذوية والصحية الخطيرة للسكان المدنيين العراقيين على النحو المبين في هذا التقرير ولخطر زيادة تدهور هذه الحالة.
دال ـ واذ يساوره القلق ايضا لان الاعادة او العودة الى الوطن لجميع الكويتيين ورعايا البلدان الثالثة او رفاتهم الموجودين في العراق في ٢ آب ١٩٩٠ او بعده عملا بالفقرة ٢ (ج) من القرار ٦٨٦ (١٩٩١) وبالفقرتين ٣٠ و٣١ من القرار (١٩٩١) لم تنفذ بالكامل بعد.
هاء ـ واذ يحيط علما بالنتائج التي خلص اليها التقرير المذكور اعلاه وبخاصة الاقتراح المتعلق بمبيعات العراق من النفط لتمويل شراء المواد الغذائية والادوية والامدادات لتلبية حاجات مدنية اساسية بغرض توفير الاغاثة الانسانية.
واو ـ واذ يحيط علما ايضا بالرسائل المؤرخة في ١٤ نيسان ١٩٩١ و٣١ ايار ١٩٩١ و٦ حزيران ١٩٩١ و٩ تموز ١٩٩١ و٢٢ تموز ١٩٩١ من وزير خارجية العراق والممثل الدائم للعراق الى رئيس اللجنة المنشأة بموجب القرار ٦٦١ (١٩٩٠) بشأن تصدير النفط والمنتجات النفطية من العراق.
ز ـ واقتناعا منه بالحاجة الى التوزيع العادل للمساعدات الغوثية الانسانية على جميع قطاعات السكان المدنيين العراقيين من خلال الرصد الفعال والشفافية.
حاء ـ واذ يذكر ويؤكد من جديد في هذا الصدد بقراره ٦٦٨ (١٩٩١) وبخاصة

الاهمية التي يعلقها المجلس على سماح العراق بوصول المنظمات الانسانية الدولية دون عائق الى جميع من يحتاجون الى المساعدة في جميع انحاء العراق وتوفير جميع التسهيلات اللازمة لعملياتها ويشدد بهذا الصدد على الدور الهام والمستمر الذي تؤديه مذكرة التفاهم بين الامم المتحدة وحكومة العراق المؤرخة في ١٨ نيسان ١٩٩١.

ط - واذ يشير الى انه عملا بالقرارات ٦٨٧ (١٩٩١) و٦٩٢ (١٩٩١) و٦٩٩ (١٩٩١) يقتضي ان يدفع العراق التكاليف الكاملة للجنة الخاصة والوكالة الدولية للطاقة الذرية لتنفيذ المهام المرخص بها بموجب الجزء جيم من القرار ٦٨٧ (١٩٩١)، والى ان الامين العام قد اعرب عن تقريره المؤرخ في ١٥ تموز ١٩٩١ الى مجلس الامن المقدم عملا بالفقرة ٤ من القرار ٦٩٩ (١٩٩١) عن رأي مفاده ان الطريقة البالغة الوضوح للحصول على الموارد المالية من العراق لتغطية تكاليف اللجنة الخاصة والوكالة الدولية للطاقة الذرية ستكون في الاذن ببيع بعض النفط العراقي والمنتجات النفطية العراقية، واذ يشير كذلك الى ان مجلس الامن قد طلب في قراريه ٦٨٦ (١٩٩١) و٦٨٧ (١٩٩١) ان يعيد العراق في اقصر فترة ممكنة كافة الممتلكات الكويتية التي استولى عليها وطلب الى الامين العام ان يتخذ الخطوات اللازمة لتسهيل ذلك.

ياء - واذ يتصرف طبقا للفصل السابع من الميثاق:

١ - باذن لجميع الدول رهنا بالقرار الذي يتخذه مجلس الامن عملا بالفقرة ٥ ادناه وبصرف النظر عن احكام الفقرات ٣ (أ) و٣ (ب) و٤ من القرار ٦٦١ (١٩٩٠) بالسماح بالقيام اثناء فترة مدتها ٦ اشهر من تاريخ اعتماد هذا القرار عملا بالفقرة ٥ ادناه باستيراد نفط ومنتجات نفطية يكون مصدرها العراق بما يكفي لتحقيق مبلغ يحدده المجلس عقب استلام تقرير الامين العام المطلوب في الفقرة ٥ من هذا القرار ولا يتجاوز ١,٦ بليون دولار، للاغراض الواردة في هذا القرار ورهنا بالشروط التالية:

أ - موافقة لجنة مجلس الامن المنشأة بموجب القرار ٦٦١ (١٩٩٠) على كل عملية شراء لنفط عراقي ومنتجات عراقية عقب قيام الدولة المعنية باخطار اللجنة.

ب - قيام المشتري في الدولة المعنية بدفع المبلغ الكامل لكل عملية شراء للنفط العراقي والمنتجات النفطية العراقية مباشرة في حساب استئماني تنشئه الامم المتحدة ويديره الامين العام ويخصص على وجه الحصر لتحقيق أغراض هذا القرار.

ج - موافقة المجلس عقب استلام تقرير الامين العام المطلوب في الفقرة ٥ من هذا القرار على خطة لشراء المواد الغذائية والادوية والمواد والامدادات اللازمة لتلبية احتياجات مدنية اساسية على النحو المشار اليه في الفقرة ٣٠ من القرار ٦٨٧ (١٩٩١) وبخاصة المواد ذات الصلة بالصحة وتحصل جميعها قدر الامكان بطاقة تبين انها موردة في اطار هذه الخطة ولتحقيق قيام الامم المتحدة بكل ما هو ممكن عمليا وملائم من اعمال الرصد والاشراف بغرض ضمان توزيعها بالعدل لتلبية الاحتياجات الانسانية في جميع مناطق العراق وعلى جميع فئات السكان المدنيين العراقيين وكذلك بكل ما هو ممكن عمليا وملائم من اعمال الادارة المتصلة بهذا الغرض ويكون هذا الدور للامم المتحدة متاحا اذا كان مرغوبا فيه فيما يتعلق بالمساعدة الانسانية المقدمة من مصادر اخرى.

د - يفرج عن المبلغ المأذون به في الفقرة بقرارات متابعة صادرة عن اللجنة المنشأة بموجب القرار ٦٦١ (١٩٩٠) في ثلاثة اجزاء متساوية بعد ان يتخذ المجلس القرار المنصوص عليه في الفقرة ٥ ادناه بشأن تنفيذ هذا القرار وبصرف النظر عن اية احكام اخرى لهذه الفقرة ويكون المبلغ خاضعا لاستعراض يجريه المجلس في نفس

الوقت على اساس تقديره المستمر للحاجات والاحتياجات.

٢ ـ ويقرر ان يقوم الامين العام باتاحة جزء من المبلغ المودع في الحساب الذي سينشئه لتمويل شراء المواد الغذائية والادوية والمواد والامدادات اللازمة لتلبية احتياجات مدنية اساسية على النحو المشار اليه في الفقرة ٣٠ من القرار ٦٨٧ والتكاليف التي تتكبدها الامم المتحدة فيما يتعلق بدورها بموجب هذا القرار وتكاليف الانشطة الانسانية الضرورية الاخرى في العراق.

٣ ـ يقرر كذلك ان يستخدم الامين العام جزءا من المبلغ المودع في الحساب الذي سينشئه لسداد المدفوعات المناسبة لصندوق الامم المتحدة للتعويضات والتكاليف الكاملة لتنفيذ المهام المرخص بها بموجب الجزء ميم من القرار ٦٨٧ (١٩٩١) والتكاليف الكاملة التي تتكبدها الامم المتحدة في تسهيل عودة كافة الممتلكات الكويتية التي استولى عليها العراق ونصف تكاليف لجنة الحدود.

٤ ـ يقرر ان تكون النسبة المئوية من قيمة صادرات النفط والمنتجات النفطية من العراق المأذون بها طبقا لهذا القرار التي ستدفع الى صندوق الامم المتحدة للتعويضات على النحو المطلوب في الفقرة ١٩ من القرار ٦٨٧ (١٩٩١) وكما هو محدد في الفقرة ٦ من القرار ٦٩٢ (١٩٩١) نفس النسبة المئوية التي قررها مجلس الامن في الفقرة ٣ من القرار ٧٠٥ (١٩٩١) للمدفوعات لصندوق التعويضات الى الوقت الذي يقرر فيه مجلس ادارة الصندوق خلاف ذلك.

٥ ـ يطلب الى الامين العام ان يقدم في غضون ٢٠ يوما من تاريخ اعتماد هذا القرار تقريرا الى مجلس الامن لاتخاذ قرار بشأن التدابير التي تتخذ لتنفيذ الفقرات ١/أ، و"ب" و"ج" وتقديرات قيمة التزامات العراق المالية الواردة في الفقرة ٢ اعلاه لغاية نهاية فترة الاذن المبينة في الفقرة أ اعلاه وكذلك طريقة اتخاذ الاجراءات القانونية اللازمة لضمان تنفيذ اغراض هذا القرار وطريقة مراعاة تكاليف انتاج ونقل النفط العراقي وتلك المنتجات النفطية العراقية.

٦ ـ يطلب كذلك الى الامين العام ان يقدم بالتشاور مع لجنة الصليب الاحمر الدولية وفي غضون ٢٠ يوما من تاريخ اعتماد هذا القرار تقريرا الى مجلس الامن عن الانشطة المضطلع بها طبقا للفقرة ٣١ من القرار ٦٨٧ (١٩٩١) فيما يتعلق بتسهيل الاعادة او العودة الى الوطن لجميع الرعايا الكويتيين ورعايا البلدان الثالثة او رفاتهم الموجودين في العراق في ٢ آب ١٩٩٠ او بعده.

٧ ـ يطلب الى حكومة العراق ان تقدم الى الامين العام والمنظمات الدولية المناسبة في اليوم الاول من الشهر الذي يعقب مباشرة اعتماد هذا القرار وفي اليوم الاول من كل شهر بعد ذلك وحتى اشعار اخر بيانا عن الذهب والاحتياجات من العملات الاجنبية التي في حوزتها سواء في العراق او في اي مكان اخر.

٨ ـ يطلب الى جميع الحكومات ان تتعاون تعاونا تاما في تنفيذ هذا القرار.

٩ ـ يقرر ابقاء هذه المسألة قيد النظر.

القرار رقم ٧٠٧
في ١٥ آب ١٩٩١

ان مجلس الامن

أ ـ اذ يشير الى قراره ٦٨٧ (١٩٩١) وقراراته الاخرى في هذا الشأن.

ب - واذ يشير الى الرسالة المؤرخة في ١١ نيسان ١٩٩١ الموجهة الى الممثل الدائم للعراق لدى الامم المتحدة من رئيس مجلس الامن ملاحظا انه تم الوفاء بناء على موافقة العراق المكتوبة على التنفيذ الكامل للقرار ٦٨٧ (١٩٩١) بالشروط المسبقة المثبتة في الفقرة ٣٢ من ذلك القرار بالنسبة الى وقف اطلاق النار.

ج - واذ يلاحظ بقلق شديد الرسائل المؤرخة في ٢٦ حزيران ١٩٩١ و٢٨ حزيران ١٩٩١ و٤ تموز ١٩٩١ من الامين العام التي تنقل معلومات تم الحصول عليها من الرئيس التنفيذي للجنة الخاصة والمدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية والتي تثبت عدم تقيد العراق بالتزاماته بموجب القرار ٦٨٧ (١٩٩١).

د - واذ يشير كذلك الى البيان الذي اصدره رئيس مجلس الامن في ٢٨حزيران ١٩٩١ ويطلب فيه ارسال بعثة رفيعة المستوى تتكون من رئيس اللجنة الخاصة والمدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية ووكيل الامين العام لشؤون نزع السلاح للالتقاء بموظفين من ارفع المستويات من الحكومة العراقية في اقرب فرصة للحصول على تأكيدات مكتوبة بان العراق سوف يتعاون تعاونا كاملا وفوريا في تفتيش المواقع التي حددتها اللجنة الخاصة وسيقدم للتفتيش الفوري ايا من المواد التي قد تكون نقلت من تلك المواقع.

هـ - واذ يشعر بالجزع لتقرير البعثة الرفيعة المستوى الى الامين العام بشأن نتائج اجتماعاتها مع ارفع المستويات في الحكومة العراقية.

و - واذ يساوره القلق بسبب المعلومات التي قدمتها للمجلس اللجنة الخاصة والوكالة الدولية للطاقة الذرية في ١٥ تموز ١٩٩١ و٢٥ تموز ١٩٩١ بشأن اجراءات الحكومة العراقية التي تمثل انتهاكا صارخا للقرار ٦٨٧ (١٩٩١).

ز - واذ يساوره شديد القلق ايضا للادلة الواردة في الرسالة المؤرخة في ٧ تموز ١٩٩١ للامين العام من وزير خارجية العراق وفي البيانات والاستنتاجات اللاحقة التي تشير الى ان اخطاري العراق المؤرخين في ١٨ و٢٨ نيسان كانا غير كاملين وانه كان قد اخفى بعض الانشطة وكلا الامرين يشكل انتهاكا خطيرا لالتزاماته بموجب القرار ٦٨٧ (١٩٩١).

ح - واذ يلاحظ ايضا من الرسائل المؤرخة في ٢٦ حزيران ١٩٩١ و٢٨ حزيران ١٩٩١ و٤ تموز ١٩٩١ من الامين العام بان العراق لم يمتثل امتثالا كاملا لجميع تعهداته المتصلة بالامتيازات والحصانات والتسهيلات التي ستمنح لفرق التفتيش التابعة للجنة الخاصة والوكالة الدولية للطاقة الذرية المكلفة بموجب القرار ٦٨٧ (١٩٩١).

ط - واذ يؤكد انه لكي تتمكن اللجنة الخاصة من الاضطلاع بمهمتها وفقا للفقرة ٩ (ب) ١ و٢ و٣ من القرار ٦٨٧ (١٩٩١) للتفتيش على قدرات العراق فيما يتعلق بالاسلحة الكيميائية والبيولوجية والقذائف التسيارية ثم الاستيلاء عليها لتدميرها او ازالتها او جعلها عديمة الضرر لا بد من الكشف الكامل من جانب العراق كما تقتضي الفقرة ٩ (أ) من القرار ٦٨٧ لعام ١٩٩١،

ي - واذ يؤكد ان العراق مطالب باصدار اعلان برامجه النووية بما في ذلك اية برامج يدعي انها لاغراض لا تتصل بالمواد التي يمكن استخدامها في الاسلحة النووية، بغية تمكين الوكالة الدولية للطاقة النووية، بمساعدة وتعاون اللجنة الخاصة، من تحديد اي المواد التي يمكن استخدامها في الاسلحة النووية او اي منظومات فرعية او مكونات او اي منشأة للبحث او التطوير او الدعم او التصنيع المتصلة بها يجب

تدميرها او ازالتها او جعلها عديمة الضرر وفقا للفقرة ١٣ من القرار ٦٨٧ (١٩٩١).

ك - واذ يؤكد ان حالات اخفاق العراق الانفة الذكر في التصرف متقيدا تقيدا دقيقا بالتزاماته بموجب القرار ٦٨٧ (١٩٩١) تشكل انتهاكا خطيرا لقبوله الاحكام ذات الصلة من القرار ٦٨٧ (١٩٩١) التي تم بموجبها وقف اطلاق النار ونصت على الشروط الاساسية لاعادة السلم والأمن في المنطقة.

ل - واذ يؤكد كذلك ان عدم امتثال العراق لاتفاق الضمانات مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية المعقود عملا بمعاهدة عدم انتشار الاسلحة النووية المؤرخة في ١ تموز ١٩٦٨ على النحو الذي اثبته قرار مجلس محافظي الوكالة الدولية للطاقة الذرية المؤرخ في ١٨ تموز ١٩٩١ يشكل انتهاكا لالتزاماته الدولية.

م - وقد عقد العزم على ضمان الامتثال التام للقرار ٦٨٧ (١٩٩١) وبصفة خاصة الجزء جيم منه.

ن - واذ يتصرف وفقا للفصل السابع من الميثاق.

١ - يدين انتهاك العراق الخطير لعدد من التزاماته بموجب الجزء جيم من القرار ٦٨٧ (١٩٩١) ولتعهداته بالتعاون مع اللجنة الخاصة والوكالة الدولية للطاقة الذرية مما يشكل انتهاكا خطيرا للاحكام ذات الصلة للقرار ٦٨٧ التي تم بموجبها وقف اطلاق النار ونصت على الشروط الاساسية لاعادة السلم والأمن في المنطقة.

٢ - يدين كذلك عدم امتثال حكومة العراق لالتزاماتها بموجب اتفاق الضمانات مع الوكالة الدولية للطاقة النووية على النحو الذي اثبته قرار مجلس المحافظين المؤرخ في ١٨ تموز الامر الذي يشكل انتهاكا لالتزاماته كطرف معاهدة عدم انتشار الاسلحة النووية المؤرخة في ١ تموز ١٩٦٨.

٣ - يطلب من العراق

١ - ان يكشف بصورة تامة ونهائية وكاملة على النحو الذي طلبه القرار ٦٨٧ (١٩٩١) عن جميع جوانب برامجه لتطوير اسلحة التدمير الشامل والقذائف التسيارية التي يزيد مداها عن ١٥٠ كيلو مترا وعن جميع ما لديه من تلك الاسلحة ومكوناتها ومنشآت انتاجها ومواقعها بالاضافة الى جميع البرامج النووية الاخرى بما في ذلك ايا منها يدعى انه لاغراض لا تتصل بالمواد التي يمكن استخدامها للاسلحة النووية دون مزيد من الابطاء.

٢ - ان يسمح للجنة الخاصة والوكالة الدولية للطاقة الذرية وافرقتهما التفتيشية بالوصول الفوري غير المشروط وغير المقيد الى كافة المناطق والمنشآت والسجلات والمعدات ووسائل النقل التي يرغبون في تفتيشها.

٣ - ان يوقف على الفور أية محاولة لاخفاء او نقل او تدمير اي مواد او معدات تتصل باسلحته النووية او الكيميائية او البيولوجية او ببرامجه الاخرى بدون اخطار اللجنة الخاصة وموافقتها المسبقة.

٤ - ان يتيح على الفور للجنة الخاصة والوكالة الدولية للطاقة الذرية وفرقها التفتيشية اية مواد سبق ان منعوا من الوصول اليها.

٥ - ان يسمح للجنة الخاصة والوكالة الدولية للطاقة الذرية وفرقها التفتيشية بالقيام برحلات طيران بالطائرات ذات الاجنحة الثابتة والطائرات الهليكوبتر على حد سواء في سائر ارجاء العراق لجميع الاغراض ذات الصلة بما في ذلك التفتيش والمراقبة وعمليات المسح الجوي والنقل والسوقيات بدون تدخل من اي نوع وبالشروط والاوضاع التي تحددها اللجنة الخاصة بما في ذلك حق الاستخدام الكامل لطائراتها

الخاصة والمطارات التي قد تحدد انها اكثر ملاءمة لاعمال اللجنة في العراق.
٦ ـ ان يوقف جميع الانشطة النووية من اي نوع الا لاستخدام النظائر المشعة للاغراض الطبية او الزراعية او الصناعية الى ان يقرر مجلس الامن أن العراق يمتثل امتثالا تاما لهذا القرار والفقرتين ١٢ و١٣ من القرار ٦٨٧ (١٩٩١) وتقرر الوكالة الدولية للطاقة الذرية ان العراق يمتثل امتثالا تاما لاتفاق الضمانات مع الوكالة.
٧ ـ ان يكفل التنفيذ الكامل للامتيازات والحصانات والتسهيلات لممثلي اللجنة الخاصة والوكالة الدولية للطاقة الذرية وفقا لتعهداته السابقة وان يكفل سلامتهم وحريتهم في التنقل.
٨ ـ ان يقدم على الفور او يسهل توفير اي وسائل نقل او دعم طبي تطلبه اللجنة الخاصة والوكالة الدولية للطاقة الذرية وفرقها التفتيشية.
٩ ـ ان يجيب على اية اسئلة وان يستجيب الى اية طلبات بصورة صحيحة وكاملة وفورية للجنة الخاصة والوكالة الدولية للطاقة الذرية وفرقها التفتيشية.
٤ ـ يقرر ان لا يحتفظ العراق باي حق في ملكية المواد التي ستدمر او تزال او تجعل عديمة الضرر عملا بالفقرة ١٢ من القرار ٦٨٧ (١٩٩١).
٥ ـ تطالب حكومة العراق ان تمتثل تماما على الفور وبدون ابطاء لجميع التزاماتها الدولية بما في ذلك تلك الواردة في هذا القرار وفي القرار ٦٨٧ (١٩٩١) وفي معاهدة عدم انتشار الاسلحة النووية المؤرخة في الاول من تموز ١٩٦٨ واتفاق الضمانات مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية.
٦ـ يقرر ان يبقي هذه المسألة قيد النظر.

قرار رقم ٧١٢
في ١٩ ايلول ١٩٩١

ان مجلس الامن،
اذ يشير الى قراراته السابقة ذات الصلة وبخاصة قراراته ٦٦١ (١٩٩٠)، و٦٨٦ (١٩٩١)، و٦٨٧ (١٩٩١)، و٦٨٨ (١٩٩١)، و٦٩٢ (١٩٩١)، و٧٠٥ (١٩٩١)، و٧٠٦ (١٩٩١).
واذ يعرب عن تقدير للتقرير S/23006 المؤرخ ٤ ايلول ١٩٩١ المقدم من الامين العام عملا بالفقرة ٥ من القرار ٧٠٦ (١٩٩١)،
واذ يعيد تأكيد قلقه ازاء الحالة التغذوية والصحية للسكان المدنيين العراقيين، وخطر زيادة تدهور هذه الحالة، واذ يشدد، في هذا السياق، على ضرورة اعداد تقديرات مستكملة تماما للحالة في جميع انحاء العراق كأساس للتوزيع العادل لمواد الاغاثة الانسانية على جميع قطاعات السكان المدنيين العراقيين،
واذ يشير الى ان الانشطة التي يتعين الاضطلاع بها من قبل الامين العام او بالنيابة عنه للوفاء بالاغراض المشار اليها في القرار ٧٠٦ (١٩٩١) وهذا القرار تتمتع بامتيازات الامم المتحدة وحصاناتها.
واذ يتصرف بموجب الفصل السابع من ميثاق الامم المتحدة،
١ ـ يقر الرقم المذكور في الفقرة ١ من القرار ٧٠٦ (١٩٩١) بوصفه المبلغ المأذون به للغرض الوارد في تلك الفقرة، ويعيد تأكيد اعتزامه استعراض هذا المبلغ على

اساس تقييمه الجاري للاحتياجات والمتطلبات وفقا للفقرة ١ (د) من القرار ٧٠٦ (١٩٩١).

٢ - يدعو اللجنة المنشأة بموجب القرار ٦٦١ (١٩٩٠) الى ان تأذن فورا، عملا بالفقرة ١ (د) من القرار ٧٠٦ (١٩٩١)، بأن يقوم الامين العام بالافراج عن الثلث الاول من المبلغ المشار اليه في الفقرة ١ اعلاه من حساب الضمان المعلق، وبأن يتم هذا الافراج حسب الاقتضاء رهنا بتوفر الاموال في الحساب، وان يكون ذلك، في حالة تقديم مدفوعات لتمويل شراء المواد الغذائية والادوية والمواد واللوازم لتلبية الاحتياجات المدنية الاساسية التي جرى الاخطار بها او الموافقة عليها وفقا للاجراءات المعمول بها، رهنا بالامتثال للاجراءات المبينة في تقرير الامين العام على النحو الموافق عليه في الفقرة ٣ ادناه.

٣ - يوافق على التوصيات الواردة في تقرير الامين العام على النحو المبين في الفقرتين ٥٧ (د) و٥٨ من ذلك التقرير.

٤ - يشجع الامين العام واللجنة المنشأة بموجب القرار ٦٦١ (١٩٩٠) على التعاون بالتشاور الوثيق مع حكومة العراق، على اساس مستمر، لضمان تنفيذ الخطة الموافق عليها في هذا القرار بصورة بالغة الفعالية.

٥ - يقرر ان يتمتع النفط والمنتجات النفطية الخاضعة للقرار ٧٠٦ (١٩٩١)، وهي تحت ملكية العراق، بالحصانة من الاجراءات القانونية، والا تكون خاضعة لاي شكل من اشكال الحجز او المصادرة او الحراسة، وان تتخذ جميع الدول كل ما قد يلزم من خطوات بموجب نظمها القانونية المحلية، كل على حدة، لضمان توفر هذه الحماية، وان تكفل عدم تحول حصيلة البيع عن الاغراض المحددة في القرار ٧٠٦ (١٩٩١).

٦ - يؤكد من جديد ان يتمتع حساب الضمان المعلق الذي تنشئه الامم المتحدة ويديره الامين العام لتحقيق الاغراض الواردة في القرار ٧٠٦ (١٩٩١) وفي هذا القرار، بامتيازات وحصانات الامم المتحدة، شأنه في ذلك شأن صندوق التعويض الذي انشىء بموجب القرار ٦٩٢ (١٩٩١).

٧ - يؤكد من جديد ان يتمتع المفتشون وغيرهم من الخبراء الذين يوفدون في مهمة للامم المتحدة، والذين يعينون لاغراض هذا القرار، بالامتيازات والحصانات وفقا لاتفاقية امتيازات الامم المتحدة وحصاناتها، ويطلب ان يتيح لهم العراق التنقل بحرية تامة ويوفر لهم جميع التسهيلات اللازمة.

٨ - يؤكد ان الاموال المقدمة كمساهمة من مصادر اخرى، يمكن ايداعها، اذا استصوب ذلك، وفقا للفقرة ١ (ج) من القرار ٧٠٦ (١٩٩١)، في حساب الضمان المعلق بوصفها حسابا فرعيا، ويمكن ان تتاح فورا للوفاء باحتياجات العراق الانسانية على النحو المشار اليه في الفقرة ٢٠ من القرار ٦٨٧ (١٩٩١) بدون اجراء اي اقتطاع من الاقتطاعات الالزامية والتكاليف الادارية المحددة في الفقرتين ٢ و٣ من القرار ٧٠٦ (١٩٩١).

٩ - يحث على ان يكون تقديم اي مواد غذائية او ادوية او اي اشياء اخرى ذات طابع انساني الى العراق، بالاضافة الى تلك التي يتم شراؤها بالاموال المشار اليها في الفقرة ١ من هذا القرار، من خلال ترتيبات تكفل توزيعها العادل لتلبية الاحتياجات الانسانية.

١٠ - يطلب من الامين العام ان يتخذ الاجراءات اللازمة لتنفيذ المقررات المذكورة اعلاه، ويأذن له بالدخول في ترتيبات او اتفاقات لازمة لتحقيق ذلك.

١١ ـ يطلب من الدول ان تتعاون بصورة تامة في تنفيذ القرار ٧٠٦ (١٩٩١)، وهذا القرار على وجه الخصوص، فيما يتصل بأي تدابير يتم اتخاذها فيما يتعلق باستيراد النفط والمنتجات النفطية وتصدير المواد الغذائية والادوية والمواد واللوازم لتلبية الاحتياجات المدنية الاساسية على النحو المشار اليه في الفقرة ٢٠ من القرار ٦٨٧ (١٩٩١)، وايضا فيما يتعلق بامتيازات وحصانات الامم المتحدة وموظفيها القائمين على تنفيذ هذا القرار، وان تكفل عدم الخروج عن الاغراض المحددة في هذه القرارات.

١٢ ـ يقرر ان يبقي المسألة قيد نظره.



الفصل الخامس
قرارات الجامعة العربية

وثيقة رقم (١)

قرار رقم (٣٠٣٦)
مجلس جامعة الدول العربية

٢ آب ١٩٩٠ م

قرار

الموضوع : العدوان العراقي على دولة الكويت

ان مجلس جامعة الدول العربية في دورته غير العادية المفتتحة بتاريخ ١١ محرم ١٤١١ هـ الموافق ١٩٩٠/٨/٢ في القاهرة:

بناء على الطلب المقدم من دولة الكويت لعقد دورة غير عادية لمجلس الجامعة للنظر في العدوان العراقي على الكويت.

وبناء على المادتين الخامسة والسادسة من ميثاق جامعة الدول العربية،

وبناء على المادة الثانية من معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي بين دول الجامعة،

وبناء على المادة الثانية من ميثاق التضامن العربي الذي وافق عليه مؤتمر القمة العربي الثالث في الدار البيضاء،

يقرر

١- ادانة العدوان العراقي على دولة الكويت ورفض أية آثار مترتبة عليه، وعدم الاعتراف بتبعاته.

٢- استنكار سفك الدماء وتدمير المنشآت.

٣- مطالبة العراق بالانسحاب الفوري وغير المشروط للقوات العراقية الى مواقعها قبل ١٠ محرم ١٤١١ هـ الموافق ١٩٩٠/٨/١.

٤- رفع الأمر الى أصحاب الجلالة والفخامة والسمو ورؤساء الدول العربية للنظر في عقد اجتماع طارئ لمناقشة العدوان ولبحث سبل التوصل الى حل تفاوضي دائم ومقبول من الطرفين المعنيين يستلهم تراث الأمة العربية وروح الأخوة والتضامن ويسترشد بالنظام القانوني العربي القائم.

٥- تأكيد تمسكه المتين بالحفاظ على السيادة والسلامة الاقليمية للدول الأعضاء وتجديد

حرصه على المباديء التي تضمنها ميثاق جامعة الدول العربية بعدم اللجوء الى القوة لفض المنازعات التي قد تنشأ بين الدول الأعضاء واحترام النظم الداخلية القائمة فيها وعدم القيام بأي عمل يرمي الى تغييرها.

٦- رفض المجلس القاطع لأي تدخل أو محاولة تدخل أجنبي في الشؤون العربية.

٧- تكليف الامين العام بمتابعة تنفيذ هذا القرار واخطار المجلس بما يستجد.

٨- اعتبار المجلس دورته غير العادية في حالة انعقاد مستمر.

١- " تعترض **الجمهورية العراقية** شديد الاعتراض على القرار، ذلك أن القرار يستند في جملة ما يستند اليه الى نص المادة السادسة من ميثاق جامعة الدول العربية، حيث أن المادة المذكورة تشترط بوضوح الاجماع في اتخاذ القرارات المستندة اليها، وبما ان القرار قد عارضته خمس دول من الدول الأعضاء فانه، والحالة هذه، يعتبر باطلاً ولا يترتب عليه أثر."

٢- " تتحفظ **دولة فلسطين** على الادانة لكونها مدعاة لتدخل اجنبي في الشؤون العربية."

٣- "ان **الجمهورية الاسلامية الموريتانية**، مع تمسكها بميثاق جامعة الدول العربية وكل المعاهدات العربية، فان وفدها لا يستطيع الموافقة على هذا القرار لأنه لا يملك معلومات محددة بشأنه."

٤- " تمتنع **الجمهورية اليمنية** عن التصويت على ما ورد في القرار من ادانة للعراق وذلك للأسباب التالية :

أ- حرصاً من الجمهورية اليمنية قيادة وشعباً على تسوية الموقف بين الشقيقتين العراق والكويت، فقد بذلت القيادة اليمنية في شخص الأخ/ الرئيس علي عبدالله صالح، منذ الوهلة الأولى للأزمة، جهوداً مكثفة ملموسة، واستمرت هذه الجهود، ومستمرة الآن وستستمر حتى الوصول الى مخرج، والاحتمال قائم بعقد قمة مصغرة.

ب- وعليه فإن الجمهورية اليمنية ترى ضرورة الخروج بقرار يساعد على نجاح هذه

الجهود ، ومن هذا المنطلق فان ما جاء في القرار من ادانة لا يساعد على الوصول الى ما نبتغيه بل يخشى أن يؤثر سلباً على كل جهد مخلص في هذا الاتجاه ويفتح الباب لكل الاحتمالات ومنها التدخل الخارجي لا سمح الله تحت مبرر توفر الادانة العربية.

ج- طابع الاستعجال الذي لجأت اليه الجامعة في ادانة العراق دون بذل أي جهد يذكر في مجلس الجامعة للاتصال بالجهات المعنية، العراق، الكويت، لحل الأزمة.

د - لقد أوضحت الجمهورية اليمنية في اجتماعات مجلس الجامعة بأن القضية ليست قضية ادانة بل أنها قضية في حاجة الى جهود ايجابية مكثفة لدى الاطراف المعنية، العراق ، الكويت، وبقية الأشقاء للوصول الى حل يتفق عليه للأزمة.

هـ - لقد جاء اجتماع مجلس الجامعة الذي خصص للخروج بقرار ادانة للعراق في الوقت الذي كانت فيه القيادة اليمنية في أوج نشاطها واتصالاتها بالقيادة العراقية وغيرها من القيادات العربية. ومن هنا فقد نظرت الجمهورية اليمنية الى قرار الادانة وبهذه العجالة ، عاملاً كابحاً ومعطلاً للجهود، وورقة قد تستغلها الدول الاجنبية للتدخل العسكري في المنطقة.

٥- " تمتنع **جمهورية السودان** عن التصويت على القرار مستندة على النقاط التالية :

أ- التأكيد على خطورة الموقف وعلى المهددات الماثلة للأمن القومي العربي وعلى ضرورة الاسراع لوضع حد لتدهور الموقف المتفجر.

ب- التأكيد على حرص جمهورية السودان على تحقيق الأمن والاستقرار لشعب الكويت الشقيق وتجنيبه المزيد من اراقة الدماء.

ج- تفادي المزيد من التعقيد في الموقف الراهن واتاحة الفرصة للقادة العرب في اتصالاتهم الجارية.

د - معالجة الأمر في اطار عربي درءاً لمخاطر التدخل الاجنبي في المنطقة العربية."

٦- " ان **الاردن** يرى أن هذا الوضع يشكل شأناً عربياً يخص الامة العربية في الدرجة الاولى ، وعليه فانه يفترض أن يتم التوصل الى تسوية له ضمن الاطار العربي وبصورة تحول دون افساح أي مجال لتدخل أجنبي

٧- لم تشارك **الجماهيرية العربية الليبية الاشتراكية العظمى** في الجلسة التي اتخذ مجلس الجامعة خلالها القرار.

وثيقة رقم (٢)

قرار رقم (١٩٥)
مؤتمر القمة العربي غير العادي
القاهرة

٩–١٠ آب ١٩٩٠ م

قرار

ان مؤتمر القمة العربية غير العادي ، المنعقد في القاهرة (جمهورية مصر العربية) يومي ١٩ و٢٠ محرم ١٤١١ هـ ، الموافقين لـ ٩ و ١٩٩٠/٨/١٠ م،

- بعد الاطلاع على قرار مجلس جامعة الدول العربية الذي انعقد في دورة غير عادية في القاهرة يومي ٢ و٣ آب ١٩٩٠م،

- وبعد الاطلاع على البيان الصادر عن المؤتمر التاسع عشر لوزراء خارجية الدول الاسلامية ، الذي صدر بالقاهرة في الرابع من آب ١٩٩٠م،

- وانطلاقاً من احكام ميثاق جامعة الدول العربية ومعاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي بين دول الجامعة العربية،

- وانطلاقاً من ميثاق الامم المتحدة وبشكل خاص الفقرة الرابعة من المادة الثانية والمادتين ٢٥ و ٥١،

- وادراكاً للمسؤولية التاريخية الجسيمة التي تمليها الظروف الصعبة الناجمة عن الاجتياح العراقي للكويت وانعكاساته الخطيرة على الوطن العربي والأمن القومي ومصالح الامة العربية العليا،

يقرر

تأكيد قرار مجلس الجامعة وبيان المؤتمر الاسلامي:

١- تأكيد قرار مجلس جامعة الدول العربية الصادر في ١٩٩٠/٨/٣ وبيان منظمة المؤتمر الاسلامي الصادر في ١٩٩٠/٨/٤.

تأكيد الالتزام بقرارات مجلس الأمن:	٢- تأكيد الالتزام بقرارات مجلس الأمن رقم ٦٦٠ بتاريخ ١٩٩٠/٨/٢ ورقم ٦٦١ بتاريخ ١٩٩٠/٨/٦ ورقم ٦٦٢ بتاريخ ١٩٩٠/٨/٩ بوصفها تعبيراً عن الشرعية الدولية.
ادانة العدوان العراقي على الكويت ، ورفض نتائجه:	٣- ادانة العدوان العراقي على دولة الكويت الشقيقة وعدم الاعتراف بقرار العراق بضم الكويت اليه ولا بأي نتائج اخرى مترتبة على غزو القوات العراقية للأراضي الكويتية، ومطالبة العراق بسحب قواته منها فوراً واعادتها الى مواقعها السابقة على تاريخ ١٩٩٠/٨/١.
تأكيد سيادة الكويت ، وتأييده في كل ما يتخذ من اجراءات :	٤- تأكيد سيادة الكويت واستقلاله وسلامته الاقليمية باعتباره دولة عضواً في جامعة الدول العربية وفي الامم المتحدة والتمسك بعودة نظام الحكم الشرعي الذي كان قائماً في الكويت قبل الغزو العراقي ، وتأييده في كل ما يتخذه من اجراءات لتحرير ارضه وتحقيق سيادته.
شجب التهديدات العراقية لدول الخليج العربية، والتضامن معها:	٥- شجب التهديدات العراقية لدول الخليج العربية واستنكار حشد العراق لقواته المسلحة على حدود المملكة العربية السعودية وتأكيد التضامن العربي الكامل معها ومع دول الخليج العربية الاخرى ، وتأييد الاجراءات التي تتخذها المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربية الاخرى اعمالاً لحق الدفاع الشرعي وفقاً لاحكام المادة الثانية من معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي بين دول الجامعة العربية والمادة ٥١ من ميثاق الامم

المتحدة ولقرار مجلس الامن رقم ٦٦١ بتاريخ ١٩٩٠/٨/٦، على ان يتم وقف هذه الاجراءات فور الانسحاب الكامل للقوات العراقية من الكويت وعودة السلطة الشرعية للكويت.

الاستجابة لطلب السعودية ودول الخليج العربية الاخرى بنقل قوات عربية لمساندتها:

٦- الاستجابة لطلب المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربية الاخرى بنقل قوات عربية لمساندة قواتها المسلحة دفاعاً عن اراضيها وسلامتها الاقليمية ضد اي عدوان خارجي.

تكليف الامين العام بمتابعة تنفيذ القرار، ورفع تقرير الى مجلس الجامعة :

٧- تكليف الامين العام للجامعة العربية بمتابعة تنفيذ هذا القرار ورفع تقرير عنه خلال خمسة عشر يوماً الى مجلس الجامعة لاتخاذ ما يراه مناسباً في هذا الشأن .

١- تمتنع المملكة الاردنية الهاشمية عن التصويت على القرار .

٢- تمتنع الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية عن التصويت على القرار.

٣- تمتنع الجمهورية اليمنية عن التصويت على القرار.

٤- تتحفظ جمهورية السودان على القرار.

٥- تتحفظ دولة فلسطين على القرار.

٦- تتحفظ الجمهورية الاسلامية الموريتانية على القرار.

٧- تعارض الجمهورية العراقية القرار.

٨- تعارض الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى القرار.

٩- لم تشارك الجمهورية التونسية في أعمال المؤتمر.

الفصل السادس

وثيقة كويتية

الفصل السادس

وثيقة كويتية

رسالة فهد احمد الفهد
الى الشيخ سالم الصباح

سـري جـدّا وخـاص :
سمو الشيخ سالم الصباح السالم الصباح، وزير الداخلية

بناء على أوامر سموكم التي اصدرتموها خلال اجتماعنا معكم يوم الثاني والعشرين من تشرين الاول ١٩٨٩، قمت بزيارة مقر وكالة المخابرات المركزية الاميركية، السي.اي.ايه، مع الزعيم اسحق عبدالهادي شداد، مدير التحقيقات في محافظة الاحمدي، من الثاني عشر الى الثامن عشر من تشرين الثاني ١٩٨٩، وقد أكد الجانب الاميركي على ان تظل الزيارة سرية جدا حتى لا تثير حساسيات بين اخواننا في مجلس التعاون العربي وايران والعراق.

أود هنا ان اعلمكم بأهم العناصر التي اتفقنا عليها مع القاضي وليم ويبستر، مدير السي.آي.ايه، خلال اجتماعي الخاص به يوم الثلاثاء الرابع عشر من تشرين الثاني ١٩٨٩:

١ ـ تتعهد الولايات المتحدة بتدريب الاشخاص الذين تختارهم لحماية سمو الامير وسمو الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح، وسوف يتم التعليم والتدريب في مقر السي.آي.ايه نفسه، وقد حددنا ١٢٨ شخصا بعضهم سوف يتم استخدامهم للقيام بمهمات خاصة مع الاسرة الاميرية، حسبما يقرر سمو ولي العهد.

فيما يتعلق بهذا الامر، اعلمتنا الولايات المتحدة بعدم رضاها عن اداء قوى الحرس الاميري حين وقع الهجوم الاجرامي على سمو الامير.

٢ ـ اتفقنا مع الجانب الاميركي على تبادل الزيارات على كل المستويات، بين مديرية الامن الكويتي والسي.آي.ايه، وعلى تبادل المعلومات حول الاسلحة والهياكل الاجتماعية والسياسية لايران والعراق.

٣ ـ طلبنا مساعدة خبراء الوكالة في النظر في بنية مديرية الامن التي حظيت بأولوية كبيرة في اجتماعنا مع الجانب الاميركي، وفقا للتعليمات التي اصدرها سمو الامير، ويشمل هذا الامر استخدام خبرتهم في وضع استراتيجية جديدة للعمل، تتمشى مع التغيرات في منطقة الخليج، ووضع البلاد الداخلي، بتطوير نظام كمبيوتر وتأليل المهمات في مديرية الامن الوطني.

٤ ـ قال الجانب الاميركي انه يرغب رغبة اكيدة في تلبية طلبنا بتبادل المعلومات المتعلقة بنشاطات الجماعات الشيعية المتطرفة في البلاد وفي بعض دول مجلس التعاون الخليجي، وقد اشاد ويبستر بتدابيرنا للتصدي للحركات التي تساندها ايران، وقال ان الوكالة ترغب في اتخاذ خطوات مشتركة لازالة نقاط التوتر في منطقة الخليج.

٥ ـ اتفقنا مع الجانب الاميركي على ان من المهم ان نستغل الوضع الاقتصادي المتدهور في العراق من اجل الضغط على حكومة ذلك البلد حتى نعيد رسم حدودنا المشتركة، وقد اعطتنا السي.آي.ايه، وجهة نظرها ازاء وسائل الضغط المناسبة، وقالت انه يجب البدء بتعاون عريض بيننا، شريطة ان يتم تنسيق مثل هذه النشاطات على مستوى رفيع.

٦ ـ يرى الجانب الاميركي ان علاقاتنا مع ايران ينبغي ان تتم بشكل نتجنب معه الاتصال مع ذلك البلد، وان نقوم من جهة اخرى بممارسة كل الضغوط الاقتصادية الممكنة عليها، وينص الاتفاق مع الولايات المتحدة على ان تتجنب الكويت اطلاق التصريحات الاعلامية عن ايران وان تقصر جهودها على التاثير على ذلك البلد في الاجتماعات العربية.

٧ ـ اتفقنا مع الجانب الاميركي على ان من المهم مكافحة المخدرات في البلاد، بعد ان اعلمنا خبراء المخدرات في السي.آي.ايه ان العاصمة الكويتية تستخدم لزيادة تهريب المخدرات في الباكستان وايران، وان انتشار مثل هذا التهريب سيكون له اثار سلبية على مستقبل الكويت.

٨ ـ وضع الجانب الاميركي تحت تصرفنا هاتفا خاصا لتعزيز التبادل السريع في وجهات النظر والمعلومات التي لا تستدعي اتصالات خطية. ان رقم الهاتف، وهو الخط الخاص لويبستر هو....

بانتظار تعليمات سعادتكم لابعث لكم بأطيب تحياتي.

الزعيم فهد احمد الفهد
المدير العام لمديرية الامن الوطني

الفصل السابع
تواريخ هامة

تواريخ هامة

١٥٣٤ - الاتراك العثمانيون، في عهد سليمان العظيم يحتلون بغداد..
١٩١٧ - العثمانيون يتخلون لبريطانيا عن حكم بغداد.
٣ تشرين الاول ١٩١٨ - انتهاء الحكم العثماني للعرب بعد دخول جيش الامير فيصل، نجل الشريف الحسين، زعيم الثورة العربية على الاتراك، الى دمشق.
٢ حزيران ١٩٢٠ - انتشار الثورات القبلية في العراق على الحكم العسكري البريطاني.
٢٤ تموز ١٩٢٠ - القوات الفرنسية تطرد الامير فيصل وتحتل دمشق، ويبدأ الانتداب الفرنسي على سوريا.
٧ اب ١٩٢١ - تتويج فيصل ملكا في العراق بتفويض من عصبة الامم، وكان برفقة الملك فيصل حاشية من المؤيدين العراقيين من ايام الثورة العربية، فقد وصل ساطع الحصري وهو مفكر قومي عربي، سوري الاصل، مع الملك فيصل ليتولى، بالتدريج، النظام التعليمي.
١٠ تشرين الاول ١٩٢٢ - توقيع الاتفاقية الانجليزية العراقية والتي تحدد مدى تدخل بريطانيا في الشؤون العراقية.
١٦ تشرين الثاني ١٩٣٠ - البرلمان العراقي يصادق على معاهدة انجليزية عراقية جديدة تحدد موعدا لالغاء الانتداب البريطاني على العراق.
٣ تشرين الاول ١٩٣٢ - قبول دولة العراق المستقل في عصبة الامم.
١٣ كانون الاول ١٩٣٢ - ظهر اول بيان شيوعي في العراق، مكتوب بخط يد «فهد» الزعيم المستقبلي للحزب الشيوعي العراقي.
٨ ايلول ١٩٣٣ - وفاة الملك فيصل، ليخلفه ابنه غازي.
٢٩ تشرين الاول ١٩٣٦ - الجنرال بكر صديقي يطيح بالحكومة في اول انقلاب عسكري في العالم العربي.
٢٨ نيسان ١٩٣٧ - ولادة صدام حسين في بلدة تكريت.
١١ اب ١٩٣٧ - ضباط الجيش يغتالون صديقي، وقد وقعت ستة انقلابات اخرى، بتتابع سريع، اخرها في ١٩٤١.
الاول من نيسان ١٩٤١ - اربعة جنرالات يعلنون حالة طوارىء، ويشكلون حكومة دفاع وطني برئاسة رشيد عالي الكيلاني، وقد ايدتها قوى المحور على الفور، ليهرب السياسيون العراقيون الموالون لبريطانيا.
ايار ١٩٤١ - نزول القوات البريطانية في البصرة، وقد هزمت الجيش العراقي في ١٩ ايار، ليهرب رشيد عالي والجنرالات الى طهران في ٢٩ ايار.

٢٤ ـ تموز ١٩٤٣ ـ حركة البعث العربي، وهي مجموعة من عشرة اشخاص، تنشر اول برامجها في دمشق.
نيسان ١٩٤٧ ـ عقد اول مؤتمر لحزب البعث، يمثل بضع مئات من الاعضاء.
١٩٥٦ ـ الرئيس المصري جمال عبدالناصر يؤمم قناة السويس، والقوات الانجلو فرنسية اسرائيلية تحتل منطقة القناة ثم تنسحب بعد ضغط الولايات المتحدة على بريطانيا وفرنسا.
١٤ تموز ١٩٥٨ ـ تنظيم سري من مئتي ضابط يطيحون بالحكومة في انقلاب، ويبرز عبدالكريم قاسم، الذي تزعم الانقلاب، كرئيس للوزراء وقائد عام للقوات المسلحة.
٢٤ تموز ١٩٥٨ ـ مشيل عفلق، مؤسس حزب البعث، يصل الى بغداد ويدعو الى وحدة فورية مع الجمهورية العربية المتحدة التي قامت حديثا، وردا على ذلك اعلن الحزب الشيوعي العراقي ان عبدالكريم قاسم هو الزعيم الاوحد.
٣٠ ايلول ١٩٥٨ ـ عبدالسلام عارف، ضابط ذو اتجاهات قومية عربية ومدبر انقلاب ١٩٥٨ مع عبدالكريم قاسم، ينحى من منصبه كنائب لرئيس الوزراء ووزير للداخلية.
ـ الخلاف بين عبدالكريم قاسم وعبدالسلام عارف ـ يجلب الانتباه الى عدم التوافق بين الميول القومية العربية والميول العراقية الوطنية بين صانعي انقلاب ١٩٥٨.
الاول من ايار ١٩٥٩ ـ حوالي نصف مليون متظاهر يطالبون بتمثيل شيوعي في الحكومة.
ايلول ١٩٥٩ ـ جمع كتابات مشيل عفلق ونشرها لاول مرة تحت عنوان: في سبيل البعث.
٧ تشرين الاول ١٩٥٩ ـ مجموعة بعثية تفشل في اغتيال عبدالكريم قاسم، وكان احد افراد المجموعة الشاب صدام حسين، ٢٢ سنة، وقد هرب الى سوريا ثم الى مصر، وثم جلب ثمانية وسبعين بعثيا لهم علاقة بالحادث الى محكمة المهداوي.
الاول من كانون الثاني ١٩٦٠ ـ عبدالكريم قاسم يعلن عن شرعية جميع الاحزاب السياسية مع منع الحزب الشيوعي العراقي، وتستمر الاجراءات المناهضة للشيوعية حتى نهاية النظام.
١٠ ايلول ١٩٦٠ ـ ايران والعراق والسعودية وفنزويلا تجتمع في بغداد لتتفق على سياسة نفطية مشتركة.
١٥ كانون الثاني ١٩٦١ ـ منتجو النفط، يجتمعون في فنزويلا، ويتبنون دستورا لمنظمة الاقطار المصدرة للنفط ـ اوبيك.
اذار ١٩٦١ ـ اشتباك الجيش العراقي مع الاكراد في السلسلة الجبلية، ومع ربيع عام ١٩٦٢ بدات حرب عصابات على نطاق واسع، لا يستطيع عبدالكريم قاسم الفوز بها،
٢٤ كانون الاول ١٩٦٢ ـ البعثيون ينجحون في تنظيم اضراب على نطاق البلاد قام به جميع طلاب الجامعات والمدارس الثانوية، وظل الاضراب مستمرا حتى سقوط النظام.
٨ شباط ١٩٦٣ ـ انقلاب بعثي يطيح بعبدالكريم قاسم وسط قتال شوارع

استمر عدة ايام، ليقوم اول نظام بعثي، وليصبح عبدالسلام عارف رئيسا.
١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣ ـ بعد اقتتال داخلي مرير بين الفئات المعتدلة والراديكالية من البعث، عبدالسلام عارف يطيح بالنظام البعثي، بتاييد من ضباط البعث المعتدلين، ويقوم عارف بتعيين احمد حسن البكر، وهو ضابط سابق من الضباط الاحرار، وبعثي منذ زمن بعيد، في منصب نائب الرئيس.
شباط ١٩٦٤ ـ مشيل عفلق يوصي بترقية صدام حسين الى القيادة القطرية لحزب البعث.
١٨ شباط ـ ٦ اب ١٩٦٦ ـ عبدالرحمن البزاز، رئيس الوزراء يفاوض حول نهاية مؤقته للحرب الكردية.
حزيران ١٩٦٧ ـ حرب الايام الستة تلحق كارثة عسكرية بالعالم العربي وتلطخ الانظمة التي يتزعمها الضباط.
٦ ـ ايلول ١٩٦٧ ـ حزب البعث يقود مظاهرة ضخمة ضد نظام عارف الجديد ويدعو الى اتخاذ اجراء ضد «الطابور الخامس» المسؤول عن هزيمة حزيران.
١٧ تموز ١٩٦٨ ـ في تحالف مع الضباط غير البعثيين حزب البعث يدبر انقلابا ناجحا اطاح بنظام عارف.
٣٠ تموز ١٩٦٨ ـ حزب البعث يتخلص من حلفائه السابقين في انقلاب ثان، وتصبح السلطة العليا بيد مجلس قيادة الثورة، برئاسة احمد حسن البكر، الامين العام لحزب البعث، والذي اصبح رئيسا للجمهورية وقائدا عاما للقوات المسلحة.. صدام حسين الذي اصبح مساعد الامين العام للحزب، يتولى نائب رئيس مجلس قيادة الثورة ويكون مسؤولا عن الامن الداخلي.
شباط ١٩٦٩ ـ اعتقال عزيز الحاج، زعيم القيادة المركزية للحزب الشيوعي العراقي، ليدلي باعترافات علنية تؤدي الى اعتقال المكتب السياسي للحزب.
٨ اب ١٩٦٩ ـ تصاعد المعارك مع الاكراد
تشرين الاول ١٩٦٩ ـ سجن عبدالرحمن البزاز لمدة خمس عشرة سنة بتهمة عمالته للصهيونية.
١٤ كانون الاول ١٩٦٨ ـ التلفزيون العراقي يعرض تفاصيل مصورة عن حلقة تجسس صهيونية تتكون من يهود عراقيين، كشفت في البصرة.
٥ كانون الثاني ١٩٦٩ ـ محاكمة اول مجموعة من الجواسيس بصورة علنية، واعدام سبعة عشر متهما، بمن فيهم ثلاثة عشر يهوديا عراقيا في ميدان التحرير.
٢١ كانون الثاني ١٩٧٠ ـ النظام يعلن عن افشال مؤامرة جديدة.
١١ اذار ١٩٧٠ ـ الاعلان عن منح الاكراد حكما ذاتيا يعطيهم حقوقا وطنية اكثر من اي وقت مضى.
نيسان ١٩٧٢ ـ الاعلان عن ابرام معاهدة صداقة سوفياتية.
ايار ١٩٧٢ ـ تاميم شركة النفط العراقية.
تموز ١٩٧٣ ـ توقيع ميثاق العمل الوطني ـ الذي اعلن عنه في عام ١٩٧١ ـ حيث وقعه حزب البعث والحزب الشيوعي العراقي.
اذار ١٩٧٤ ـ بعد انهيار اتفاقيات الحكم الذاتي الكردي التي اعلنت في عام ١٩٧٠ بدات الحرب الشاملة، في المناطق الكردية.
كانون اول ١٩٧٤ ـ اعدام ستة رجال دين شيعة.
٦ اذار ١٩٧٥ ـ ابرام اتفاقية الجزائر بين العراق وايران، في عهد الشاه، حيث

يلبي العراق بعض المطالب الايرانية الاقليمية مقابل وقف الشاه لدعمه للاكراد حيث قطعت خطوط امدادات الاكراد وتهاوت المقاومة.

شباط ١٩٧٧ - رجال الدين الشيعه يترأسون مظاهرة في عيد عاشوراء في مدينة كربلاء، لتبدأ عمليات ابعاد «الطابور الخامس» من الشيعة الى ايران.

تشرين الاول ١٩٧٨ - طرد اية الله روح الله الخميني من العراق حيث هرب الى فرنسا.

١٦ كانون الثاني ١٩٧٩ - الاطاحة بالشاه محمد رضا بهلوي ومغادرته ايران الى الابد.

١ شباط ١٩٧٩ - عودة الخميني الى ايران من فرنسا

- حزيران ١٩٧٩ - صدام حسين يصبح رئيسا للعراق.

١ تشرين الثاني ١٩٧٩ - طلاب ايرانيون يقتحمون مبنى السفارة الاميركية في طهران ويحتجزون موظفيها لمدة ٤٤٤ يوما ويطالبون بتسليم الشاه، لتقوم الولايات المتحدة بتجميد جميع الموجودات الايرانية فيها.

٢٦ كانون الاول ١٩٧٩، القوات السوفياتية تدخل افغانستان.

٢٤ نيسان ١٩٨٠ محاولة اميركية لانقاذ الرهائن في ايران تفشل فشلا ذريعا.

٤ ايلول ١٩٨٠ قصف ايراني لخانقين والمندلي. وهو اليوم الذي اشعلت فيه طهران الحرب الايرانية العراقية.

٢٢ ايول ١٩٨٠ - العراق يشن حربا شاملة ضد ايران، لتستمر ثماني سنوات.

٢٤ تشرين الاول ١٩٨٠ - العراق يحتل خورمشهر.

٩ - كانون الثاني ١٩٨١ - اميركا وايران توقعان على اتفاقية للافراج عن الرهائن الاميركيين ورفع التجميد عن الموجودات الايرانية.. الرهائن يتوجهون جوا الى المانيا في اليوم الذي يقسم فيه رونالد ريغان القسم لدى توليه الرئاسة.

٧ حزيران ١٩٨١ - اسرائيل تدمر المفاعل الذري العراقي قرب بغداد في غارة جوية.

٢٤ ايار ١٩٨٢ ايران تستعيد خورمشهر.

٦ حزيران ١٩٨٢ - اسرائيل تغزو لبنان.

تموز ١٩٨٢ - القوات الايرانية تجتاز الحدود وتدخل الاراضي العراقية.

١٧ تشرين الثاني ١٩٨٢ - تشكيل المجلس الاعلى للثورة الاسلامية في العراق» - ومركزها في طهران.

٢٣ - تشرين الاول ١٩٦٣ - عملية انتحارية تؤدي الى مقتل ٢٤١ اميركيا في بيروت.

اذار ١٩٨٤ - بدء حرب ناقلات النفط بهجوم صاروخي عراقي على ناقلة نفط بريطانية.

٤ اذار ١٩٨٥ بداية «حرب المدن» حيث قصف العراق مدينة الاهواز واطلقت ايران الصواريخ على بغداد.

١٤ تموز ١٩٨٥ - ايران تحذر بايقاف وتفتيش السفن التي تبحر في الخليج.

١٠ شباط ١٩٨٦ - القوات الايرانية تحتل شبه جزيرة الفاو.

٣ تشرين الثاني ١٩٨٦ - مجلة «الشراع» اللبنانية تنشر تفاصيل ما اخذ يعرف بفضيحة «ايران غيت»، حيث ورد ان روبرت مكفارلين، مستشار الامن

القومي الاميركي، والعقيد اوليفر نورث، كانا يبيعان - سرا - اسلحة لايران، ويستخدمان اثمانها لتمويل الكونترا في نيكاراغوا.
١٧ ايار ١٩٨٧ - المقاتلات العراقية تطلق صاروخ اكسوسيت على الفرقاطة الاميركية «ستارك»، مما ادى الى مقتل ٣٧ من طاقمها، وواشنطن تقبل التفسير العراقي بان الحادثة عن طريق الخطأ.
١٩ ايار ١٩٨٧ - الولايات المتحدة تعلن انها سترفع العلم الاميركي على ناقلات النفط الكويتية لتوفير الحماية لها.
٢٢ تموز ١٩٨٧ - اول قافلة من الناقلات التي ترفع العلم الاميركي تبحر في الخليج، تحت حراسة سفن حربية اميركية. وبعد يومين، الناقلة بريجتاون تصطدم بلغم عائم.
٣١ تموز ١٩٨٧ - صدامات بين حجاج ايرانيين وقوات الامن السعودية في مكة، مما يؤدي الى مقتل اكثر من ٤٠٠ شخص.
١٨ نيسان ١٩٨٨ - القوات العراقية تحرر شبه جزيرة فاو من القوات الايرانية.
٢٥ ايار ١٩٨٨ - العراق يستعيد اراضي مقابل البصرة.
٢٥ حزيران ١٩٨٨ - القوات العراقية تخرج القوات الايرانية من جزيرة مجنون.
٣ تموز ١٩٨٨ - مقتل ركاب طائرة مدنية ايرانية بعد اسقاطها من قبل الاميركيين.
١٨ تموز ١٩٨٨ - السكرتير العام للامم المتحدة، خافير بيريز دي كويار يتلقى موافقة ايران على القرار ٥٩٨ الذي يدعو الى وقف اطلاق النار وسحب القوات الى الحدود الدولية، وتشكيل لجنة لتقرر مسؤولية الحرب.
شباط ١٩٨٩ - العراق والاردن ومصر واليمن تشكل مجلس التعاون العربي.
ايار ١٩٨٩ - العراق والسعودية يوقعان معاهدة عدم اعتداء.
آب ١٩٨٩ - انفجار ضخم في موقع صواريخ في العراق يقتل ٧٠٠ شخص.
١٥ ايلول ١٩٨٩ - اعتقال الصحفي فرزد بازوفت، مراسل الاوبزيرفر اللندنية، في مطار بغداد.
١٠ اذار ١٩٩٠ - محكمة عراقية تصدر الحكم باعدام فرزد بازوفت بعد ادانته بالتجسس، وقد اعدم في ١٥ اذار.
٢١ اذار ١٩٩٠ - العثور على جوناثان مويل، محرر «ديفنس هليكوبتر وورلد» مقتولا في غرفة فندق في سنتياغو، في تشيلي.
٢٢ اذار ١٩٩٠ - مقتل الدكتور جيرالد بول، مخترع «مشروع بابل» في شقته في بروكسل.
٢٨ اذار ١٩٩٠ - ضباط الجمارك البريطانية في مطار هيثرو يضبطون مجموعة من المكثفات المصنوعة في اميركا، متوجهة الى العراق.
١٠ نيسان ١٩٩٠ - ضباط الجمارك في ميناء بريطاني يضبطون مجموعة من الانابيب، متوجهة الى مشروع بابل.
٢٧ ايار ١٩٩٠ - عقد قمة عربية في بغداد، اول انتقاد يوجهه صدام حسين لمنتجي النفط الخليجيين.
٩ تموز ١٩٩٠ - وزراء النفط الخليجيون يجتمعون في جدة،

١٤ ـ ١٥ تموز ١٩٩٠ ـ وزراء الخارجية العرب يجتمعون في تونس، وزير الخارجية العراقي يتهم الكويت ببيع النفط من حقل الرميله العراقي.

١٧ تموز ٩٠ ـ الرئيس العراقي يتهم الكويت والامارات العربية المتحدة بتجاوز مستويات انتاج النفط التي حددتها منظمة اوبيك، والعمل على تخفيض سعر النفط، وقال الرئيس العراقي ان تلك الخطوة كلفت بلاده حوالي ١٤ الف مليون دولار من عائدات النفط.

ايران تؤيد ما قاله الرئيس صدام حسين.

١٨ تموز ـ العاهل السعودي يتصل بالرئيس العراقي هاتفيا ويحثه على ضبط النفس.

٢٠ تموز ـ الكويت تضع قواتها في حالة تأهب.

٢٢ تموز ـ وزير الخارجية العراقي يجتمع مع الرئيس المصري.

ملحقون عسكريون من دول حلف الاطلسي، كانوا في الكويت واخرون كانوا في زيارة للعراق افادوا بانهم شاهدوا دبابات محمولة على قاطرات تتجه جنوباً، وشاهدوا ما بين ٢٠٠٠ الى ٣٠٠٠ شاحنة تنقل ٣٠ الف جندي نحو الحدود.

٢٣ تموز ـ السعودية تضع قواتها في حالة تأهب في مناطق خاضعة للقيادتين الشمالية والشرقية.

الملك الحسين والرئيس المصري يجريان مشاورات حول الوضع المتوتر في منطقة الخليج.

٢٤ تموز ـ الرئيس مبارك يتوجه الى بغداد والكويت للتوسط، ويقترح عقد اجتماع لوزراء خارجية الدول العربية في القاهرة.

منظمة اوبيك تعقد اجتماعا طارئا في جنيف، حيث اتفق المجتمعون على مستويات انتاج قبل بها جميع الاعضاء الثلاثة عشر.

٢٥ تموز ـ الرئيس العراقي يجتمع مع السفيرة الاميركية ابريل غلاسبي في بغداد.

٢٦ تموز ـ تم اضفاء الصفة الرسمية على الاتفاقيات التي توصلت اليها اوبيك وتعهدت الكويت والامارات العربية المتحدة بالتقيد بها.

٣١ تموز ـ مصادر استخبارية تتحدث عن تعزيزات كبيرة للقوات العراقية وعن حشد حوالي ١٠٠ الف جندي على الحدود مع الكويت، اي زهاء خمسة اضعاف حجم الجيش الكويتي.

ممثلون عن العراق والكويت يلتقون في السعودية لبدء مفاوضات بشان حقول النفط بمحاذاة الحدود، غير ان المحادثات انهارت بعد ساعتين نتيجة العناد الكويتي.

٢ اب ـ العراق يجتاح الكويت بعد منتصف الليل.

الامير وحكومته يهربون الى السعودية.

حكومة مؤقته تغلق كل الموانىء والمطارات وتحظر السفر الى الخارج وتفرض منع التجول وتقطع الاتصالات مع العالم الخارجي.

مجلس الامن الدولي يعقد جلسة طارئة ويدين العراق بأغلبية ١٤ صوتا، ويحث على وقف اطلاق النار ويطالب بسحب القوات العراقية من الكويت، وقد صوت المندوب السوفياتي مع القرار واعلنت بلاده حظرا على امداد العراق بالاسلحة.

٣ - اب - الرئيس العراقي يعلن عن استعداده للاجتماع مع امير الكويت خلال يومين، ويتعهد بسحب القوات العراقية ابتداء من اليوم نفسه.
٤ اب - المجموعة الاوروبية تتخذ قرارا اجماعيا بفرض عقوبات اقتصادية فورية على العراق.
٦ اب مجلس الامن يصدر قرارا اخر يفرض فيه عقوبات واسعة على العراق.
٧ اب - السعودية تغلق خط انابيب النفط العراقي في ينبع، وتركيا تغلق الخط الذي يمتد من العراق الى السعودية.
الاف الجنود الاميركيين يستعدون للتوجه الى قواعد سعودية.
٨ اب - الرئيس بوش يلقي خطابا بثه التلفزيون في كل انحاء اميركا قال فيه: ان السياسة الاميركية تسترشد باربعة مبادىء:
- المطالبة بانسحاب القوات العراقية من الكويت.
- اعادة الحكومة الشرعية الى الكويت.
- التزام الولايات المتحدة تجاه السلام والاستقرار في الخليج.
- حماية الاميركيين في المنطقة.
العراق يعلن عن ضم الكويت.
بريطانيا ترسل وحدات بحرية وجوية اضافية «للدفاع» عن السعودية.
السفن الحربية للحلفاء تتجمع في الخليج.
٩ اب مجلس الامن يرفض قرار العراق بضم الكويت ويشكل لجنة خاصة لمراقبة الامتثال للعقوبات ضد العراق.
اجتماع طارىء للقمة العربية في القاهرة، وفشل المجتمعين في الاتفاق.
العراق يامر كل السفارات الغربية في الكويت بالاغلاق ونقل موظفيها الى بغداد خلال اسبوعين.
الملك فهد يهاجم غزو العراق للكويت.
١٠ اب - العراق يدعو الى الجهاد المقدس ضد الاميركيين والاسرائيليين.
القمة العربية في القاهرة تصوت لاسال قوات عربية الى السعودية واقطار الخليج الاخرى.
١٢ اب - القوات المصرية والمغربية تبدا بالوصول الى السعودية
الرئيس بوش يعلن انه سيامر باعتراض صادرات النفط العراقية وجميع الواردات الى العراق.
مقتل بريطاني على الحدود السعودية الكويتية خلال محاولته الهرب
العراق يعلن عن استعداده للانسحاب من الكويت اذا تزامن مع الانسحاب من المناطق المحتلة في الشرق الاوسط.
١٣ اب - باكستان وهولندا توافقان على ارسال قوات الى السعودية.
١٤ اب - الملك الحسين يجتمع مع الرئيس العراقي في بغداد ثم يسافر الى واشنطن للاجتماع بالرئيس بوش.
القوات السورية تبدا بالوصول الى السعودية.
١٦ اب - الرئيس العراقي يهدد باحتجاز اربعة آلاف بريطاني والفي اميركي في الكويت وقد طلب منهم الاجتماع في فندقين في المدينة.
الرئيس الاميركي يامر البحرية باعتراض الملاحة من والى كل من العراق والكويت.

١٧ اب ـ القوات العراقية تبدأ بالانسحاب من ايران والعراق يبدأ بالافراج عن الاسرى الايرانيين لديه.

الملك الحسين يعود الى اميركا بعد الفشل في تحقيق اي شيء من محادثاته مع الرئيس الاميركي.

١٩ اب ـ العراق يعلن بانه سيفرج عن الرهائن من الاقطار التي لا ترسل قوات الى الخليج.

الرئيس العراقي يعرض اخلاء سبيل جميع المحتجزين اذا قدم الرئيس الاميركي ضمانات بانهاء المقاطعة الاقتصادية للعراق وانسحاب القوات الاميركية من السعودية.

٢٠ اب ـ العراق يمهل السفارات الاجنبية خمسة ايام للانتقال الى بغداد، والا فانها ستفقد مكانتها الدبلوماسية.

نقل الرهائن الى مواقع عسكرية واستراتيجية في العراق في محاولة لتجنب تعرضها لضربات عسكرية من قوات التحالف.

نائب رئيس الوزراء العراقي يصل الى موسكو.

٢١ اب ـ العراق ينقل صواريخ سكود وقاذفاتها الى الكويت.

العراق يعلن اكتمال سحب قواته من ايران.

٢٢ اب ـ الرئيس الاميركي يامر باستدعاء الاحتياط العسكري الاميركي .

٢٣ اب ـ الدول الخمسة الدائمة العضوية في مجلس الامن تتفق على صيغة لوضع القوات في الخليج تحت مظلة الامم المتحدة!

الملك الحسين يصل الى اليمن.

٢٥ اب ـ طارق عزيز يوافق على الاجتماع مع السكرتير العام للامم المتحدة دي كويار في عمان.

ايران توافق على فتح حدودها للاجئين.

القوات الفرنسية تصل الى الامارات العربية المتحدة.

مجلس الامن يتخذ قرارا رقم ٦٦٥ يجيز اتخاذ اجراءات حسبما تقتضي الضرورة بما فيها الاجراء العسكري، لتنفيذ الحظر الاقتصادي ضد العراق.

٢٦ اب ـ قطر تعلن الموافقة على نشر القوات الغربية في اراضيها.

وزير الدفاع البريطاني توم كينغ يتوجه الى السعودية.

بريطانيا وفرنسا ترفضان فكرة التفاوض مع العراق، رغم اعلان دي كويار ان الوقت مناسب لحل دبلوماسي.

٢٨ اب ـ الرئيس العراقي يقترح اجراء محادثات مع الولايات المتحدة وبريطانيا ويعلن عن السماح لجميع الرهائن الاطفال والنساء بالمغادرة.

دمج الكويت رسميا في الهيكل الاداري العراقي لتصبح المحافظة التاسعة عشرة.

٢٩ اب ـ بريطانيا ترسل سفينة حربية اخرى الى الخليج.

اليابان تقدم مساعدات للقوة متعددة الجنسيات في الخليج.

٣٠ اب ـ العراق يهدد بمهاجمة السعودية واسرائيل في حال نشوب الحرب.

دي كويار يصل الى عمان لاجراء محادثات مع وزير الخارجية العراقي.

الرئيس الاميركي يعلن عن خطة لاقناع الحلفاء بالمشاركة في تكاليف تنفيذ العقوبات.

١ ايلول - الفا امراة وطفل يبدأون مغادرة العراق والكويت.
الاسقف الاميركي جيسي جاكسون يعود الى بلاده ومعه ٤٧ اميركيا من الرهائن الذين قدر عددهم بـ (١٠٥٠)
٤ - ايلول - الرئيس السنغالي عبدو ضيوف يعلن عن ارسال قوات سنغالية الى السعودية.
موسكو تدعو الى مؤتمر دولي لتسوية كل مشكلات الشرق الاوسط
٥ ايلول - بريطانيا تتعهد بالمساهمة في صندوق لتقاسم تكاليف عملية الخليج الهادفة الى «حماية السعودية» من العراق!
٧ ايلول - واشنطن تدرج اسم العراق في قائمة الدول التي ترعى الارهاب.
٩ - ايلول - بوش وغورباشوف يتوصلان الى اتفاق كامل في قمة هلسنكي.
١٢ ايلول - برلمان جمهورية روسيا، الجهاز الحاكم في الجمهورية يحث القيادة السوفياتية على تعليق معاهدة الصداقة المعقودة مع العراق عام ١٩٧٢، وسحب جميع المستشارين العسكريين من تلك الدولة.
١٣ ايلول - اليابان تتعهد بالمساهمة بمبلغ ثلاثة مليارات دولار دعما اضافيا للجهود الدولية المبذولة ضد العراق ليصل مجموع المساهمة اليابانية الى اربعة مليارات دولار!
١٤ ايلول - ما رغريت تاتشر تأمر اللواء السابع المدرع وطائرات المساندة بالتوجه الى السعودية.
١٥ ايلول - فرنسا ترسل المزيد من القوات الى السعودية ليصل مجموع القوات الفرنسية الى اكثر من ١٣ الف جندي.
١٦ ايلول التلفزيون العراقي يعرض كلمة مسجلة على شريط فيديو وجهها الرئيس الامريكي للشعب العراقي.
٢٠ ايلول - منع العراق من المشاركة في الالعاب الاسيوية في بكين.
العراق يهدد بتدمير كل حقول النفط في الخليج اذا تعرض للهجوم.
٢١ ايلول - العراق يطرد ١٧ دبلوماسيا من ستة اقطار، بما فيها مصر.
٢٢ ايلول - اسعار النفط ترتفع الى مستويات لم تصلها منذ تسع سنوات.
السعودية توقف النفط عن الاردن وتأمر دبلوماسيين اردنيين ويمنيين بمغادرة البلاد بسبب "نشاطات تقوض امن المملكة وسلامتها ولا تتمشى مع الاعراف الدبلوماسية.
٢٣ ايلول - الرئيس الفرنسي يقترح خطة لتسوية جميع نزاعات الشرق الاوسط.
٢٤ ايلول - الرئيس الفرنسي يدين العراق لغزوه الكويت !
وكالة الانباء الايرانية تعلن عن اعتقال ٢٩ شخصا لمحاولتهم تهريب مواد غذائية الى العراق.
العراق يعلن بان الدينار الكويتي لم يعد صالحا للتداول، ويمكن لحامليه استبداله بالعملة العراقية.
٢٥ ايلول - مجلس الامن يصدر قراره رقم ٦٧٠ يدعو الى فرض حظر جوي ضد العراق.
وزير الخارجية السوفياتي شيفارنادزة يحذر العراق في خطاب امام الجمعية العامة للامم المتحدة من ان احتلاله غير المشروع للكويت لن يتم التساهل معه

وان الامم المتحدة تملك السلطة لقمع اعمال العدوان !.
٢٧ ايلول ـ اجتمع وزراء خارجية المجموعة الاوروبية ومجلس التعاون الخليجي في نيويورك واصدروا بيانا مشتركا كرر ادانتهم القوية لغزو العراق للكويت واعاد البيان تأكيد تعهدهم بالتعاون الدبلوماسي والسياسي الذي يهدف الى استعادة السلام والشرعية والاستقرار والامن الى منطقة الخليج.
قال العراق انه سيعدم الدبلوماسيين الغربيين الذين يوفرون مأوى للاجانب، جاء ذلك في مذكرة رسمية وزعت على السفارات.
اعلن العراق ان الرعايا الاجانب سوف لا يسلمون بداية من الاول من تشرين الاول بطاقات تخول لهم شراء المواد الغذائية المقننة.
القى امير الكويت خطابا في الجمعية العامة للامم المتحدة ناشد فيه اعادة حكومة وشعب وارض الكويت. وقد وقف الحاضرون وصفقوا له، بينما خرج الوفد العراقي قبل ان يلقي الامير كلمته.
٢٨ ايلول ـ امير الكويت يجتمع في واشنطن مع الرئيس بوش ومسؤولين اميركيين وبعض قادة الكونغرس.
٣ تشرين الاول ـ الرئيس الفرنسي يزور القوات الفرنسية في الخليج.
٤ تشرين الاول ـ اكثر من ١٠٠ من وزراء الخارجية ورؤساء الوفود في الامم المتحدة الذين ينتمون لحركة عدم الانحياز يصدرون بيانا ضد العراق ويطالبون جميع الدول التمسك بقرارات مجلس الامن ذات العلاقة بالموضوع.
٥ تشرين الاول ـ وزير الدفاع الاميركي يقول ان ٢٥ دولة بما فيها مصر وسوريا والمغرب ودول عربية اخرى ـ ساهمت في الحشود في السعودية ومنطقة الخليج.
٨ تشرين الاول ـ الاسرائيليون يقتلون اكثر من عشرين فلسطينيا في ساحة المسجد الاقصى في القدس.
٩ تشرين الاول ـ الرئيس العراقي يطالب بتحرير القدس.
وزير الخارجية العراقي يدعو الى مفاوضات بين جميع الاطراف المعنية بازمة الخليج.
١٢ تشرين الاول ـ اغتيال رئيس مجلس الشعب المصري الدكتور رفعت المحجوب في القاهرة.
١٤ تشرين الاول ـ العراق ينفي اية علاقة له باغتيال المحجوب.
العراق وايران يستانفان العلاقات الدبلوماسية رسميا.
مجلس الامن يدين اسرائيل بسبب مقتل الفلسطينيين في القدس.
القوات السورية تكمل السيطرة على بيروت بعد سحق الجنرال عون.
١٦ تشرين الاول ـ واشنطن تطالب باكستان بارسال فرقة مدرعة الى السعودية.
٢٠ تشرين الاول ـ رئيس الوزراء البريطاني ادوارد هيث يصل بغداد لتامين الافراج عن الرهائن البريطانيين.
١٢ تشرين الثاني ـ شاب فلسطيني يقتل ثلاثة يهود ويجرح اخر في القدس انتقاما لمقتل الفلسطينيين في الثامن من تشرين الاول.
ادوارد هيث يجتمع مع الرئيس العراقي في بغداد ويحصل على الافراج عن ٤٠ رهينة بريطانيا.

٢٢ تشرين الاول ـ الملك فهد يعلن ان موقف بلاده من "عدوان العراق الغاشم على الكويت ثابت لا رجعة عنه وواضح لا لبس فيه" وقال ان الموقف السعودي ليس موضع تغيير او مفاوضات.

٢٣ تشرين الاول ـ الرئيس الاميركي يعلن بانه لن يكون هنالك اية تسوية مع الرئيس العراقي الا اذا انسحب من الكويت.

٢٦ تشرين الاول ـ قال وليم وبستر مدير وكالة الاستخبارات المركزية الاميركية، انه لا يمكن ان يكون الخليج امنا ما دام صدام حسين حاكما في العراق، واوحى الى انه قد يكون من الضروري تدمير الترسانة العسكرية العراقية للمحافظة على السلام في المنطقة. وقال مسؤولون في وزارة الدفاع الاميركية ان الولايات المتحدة تعتزم ارسال ما بين ٥٠٫٠٠٠ الى ١٠٠٫٠٠٠ جندي اضافي بالاضافة الى بضع مئات من الدبابات الى الشرق الاوسط بحلول نهاية هذا العام.

صوت البرلمان البلغاري الى جانب قرار يسمح بارسال وحدة عسكرية تطوعية للانضمام الى القوات المتعددة الجنسيات في الخليج من اجل زيادة الضغط على العراق. وسيشكل المتطوعون وحدة لمكافحة الحرب الكيميائية والاصابة بالعدوى تضم اطباء ووحدات طبية مساندة.

تبنت الجمعية العامة للمنظمة الدولية للطيران المدني قرارا بالاجماع ينص على ان تمتنع الدول الاعضاء عن تزويد قطع الغيار او خدمات الصيانة للطائرات الكويتية الخمس عشرة والطائرة البريطانية التي استولى عليها العراق اثناء غزو الكويت. ودانت الوكالة نهب العراق لمطار الكويت الدولي، وتشرف هذه الوكالة الدولية التي مقرها مونتريال على تنظيم مختلف نواحي الطيران المدني الدولي.

٢٧ تشرين الاول ـ وافق الكونغرس الاميركي على قرار رسمي بتأجيل دفع مصر الديون المستحقة عليها الى ٣١ اذار/ ١٩٩١، ومنح الرئيس سلطة اعفاء مصر من جميع ديونها اذا ما قرر ان ذلك هو من مصلحة الامن القومي للولايات المتحدة، وذلك اعترافا بتأثير ازمة الخليج على اقتصاد مصر.

٢٨ تشرين الاول ـ المبعوث السوفياتي ايفغيني بريماكوف يجتمع مع الرئيس العراقي في بغداد لمناقشة امكانية تسوية سلمية.

٢٩ تشرين الاول ـ مجلس الامن يتبنى قراره رقم ٦٧٤ الهادف الى ارغام العراق على الانسحاب من الكويت.

وصول الرهائن الفرنسيين الى فرنسا.

الرئيس السوفياتي غورباتشوف يعلن ان الحرب غير مقبولة كوسيلة لتسوية الازمة، ويدعو الى عقد قمة عربية لتسويتها.

٣١ تشرين الاول ـ الرئيس المصري يرفض فكرة عقد قمة عربية قبل انسحاب العراق من الكويت.

السفير العراقي في واشنطن يدعو الى مزيد من المفاوضات لحل الازمة.

وزراء الخارجية المصري والسوري والسعودي يجتمعون في الرياض بعد ان اعربت سوريا عن شكوكها ازاء الخطط الاميركية في المنطقة.

١ تشرين الثاني ـ الحكومة العراقية تقرر الافراج عن جميع الرهائن البلغاريين لان بلدهم ليست طرفا في المؤامرة الاستعمارية.

٢ تشرين الثاني ـ وزير الخارجية الاميركي جيمس بيكر يبدأ جولة في اوروبا والشرق الاوسط.
٣ تشرين الثاني ـ وزراء خارجية المجموعة الاوروبية يوصون بعدم ذهاب السياسيين الى بغداد.
العراق يهدد بحرب شاملة تصل اسرائيل، اذا اقدمت الولايات المتحدة على الهجوم.
٥ تشرين الثاني ـ جيمس بيكر والملك فهد والقادة السعوديون يتفقون على سلسلة القيادة لقوات التحالف في الخليج.
رئيس وزراء اليابان السابق ناكازاكي يصل الى بغداد.
٦ تشرين الثاني ـ مستشار المانيا الغربية السابق، ويلي برانت يصل الى بغداد للتفاوض حول خروج الرهائن.
الرئيس العراقي يعلن عن الافراج عن ١٦٠ رهينة، معظمهم يابانيون كبادرة طيبة ازاء رئيس الوزراء السابق ناكازاكي الذي وصل الى بغداد في اليوم السابق.
٧ تشرين الثاني ـ دبلوماسيون عرب يكشفون النقاب عن اجتماع وزير خارجية فرنسا السابق كلاود شيسون مع طارق عزيز في تونس للتفاوض حول اطلاق سراح الرهائن الفرنسيين.
العراق يعلن عن اطلاح سراح ١٢٠ رهينة معظمهم من الالمان وعدد غير محدد من البريطانيين والايطاليين والاميركيين.
٧٤ رهينة من اليابانيين يغادرون العراق).
٨ تشرين الثاني ـ الرئيس العراقي ينحي رئيس اركان الجيش العراقي الفريق نزار خزرجي، ويعين محله حسين رشيد.
عضو البرلمان البريطاني توني بين، يعلن عن نيته الذهاب الى بغداد سعيا وراء تسوية سلمية وللتفاوض حول اطلاق سراح المزيد من الرهائن.
الرئيس الاميركي يامر بارسال ما يصل الى ٢٠٠ الف جندي اخر ويقول ان الحاجة تدعو الى زيادة القوات حتى يصبح استخدام القوة المحتمل اكثر مصداقية.
٩ تشرين الثاني ـ ويلي برانت يغادر بغداد ومعه ٢٠٠ رهينة.
١٠ تشرين الثاني ـ وزير الخارجية المصري والسعودي يصلان الى دمشق للاجتماع بنظيرهما السوري بعد التشكك في التزام سوريا.
جيمس بيكر يعقد مؤتمرا صحفيا في باريس بعد زيارته للبحرين ومصر وتركيا والاتحاد السوفياتي وبريطانيا وفرنسا ويقول ان الدول المتحالفة متفقة على عدم امكانية الحلول الجزئية لازمة الخليج، ثم يتوجه الى لندن لمقابلة مارغريت تاتشر.
١٣ ـ ١٥ تشرين الثاني ـ الرئيس الاميركي يقوم بجولة في العواصم الاوروبية.
الرئيس المصري يقوم بزيارة مفاجئة الى ليبيا ثم يتوجه الى سوريا.
١٥ تشرين الثاني ـ النيجر ترسل ٤٨١ جنديا الى السعودية.
١٦ تشرين الثاني ـ الرئيس المصري يعود الى القاهرة ويدعو الى تاجيل العمل العسكري لثلاثة شهور اخرى.

٢٠ تشرين الثاني ـ الرئيس الاميركي يعاني من نكسة بعد فشله في ضمان الدعم السوفياتي لقرار الامم المتحدة يؤيد العمل العسكري.

واشنطن تفشل في اقناع السعودية بالتوقف عن سياستها بترحيل ١٫٥ مليون يمني الى وطنهم.

٢١ تشرين الثاني ـ الرئيس الاميركي يصل الى جدة لاجراء محادثات مع الملك فهد.

٢٢ تشرين الثاني ـ الرئيس الاميركي وعقيلته يزور القوات الاميركية الموجودة في السعودية.

مارغريت تاتشر تستقيل (ليخلفها جون ميجر فيما بعد).

بريطانيا تعلن عن ارسال ١٤ الف جندي اخر الى الخليج.

٢٣ تشرين الثاني ـ الرئيس الاميركي يجتمع مع الرئيس المصري في القاهرة، ثم يلتقي مع الرئيس السوري في جنيف.

٢٥ تشرين الثاني ـ عضو البرلمان البريطاني توني بين، وبطل الملاكمة العالمي السابق محمد علي يتوجهان الى بغداد.

٢٧ تشرين الثاني ـ ذكرت وزارة الدفاع الاميركية ان ما مجموعه ٤٫١٦٢ عملية اعتراض للسفن حدثت في الخليج تنفيذا لعقوبات الامم المتحدة ضد العراق، بما فيها ٥٠٠ حادثة صعود الى سفن وتفتيشها و ١٩ عملية تغيير وجهة سير سفن، وقامت الولايات المتحدة بـ ٣٢٠ عملية صعود الى سفن وتفتيشها مقابل ١٦٢ عملية للحلفاء، فيما نفذت قوات من الولايات المتحدة والحلفاء منها ١٨ عملية مشتركة من عمليات الصعود الى سفن وتفتيشها.

قالت وزارة المالية الاميركية انها ستقوم بمسح رسمي للموجودات العراقية المجمدة في الولايات المتحدة التي تقدر قيمتها بـ ١٠٠٠ مليون دولار.

٢٩ تشرين الثاني ـ وافق مجلس الامن باكثرية ١٢ صوتا مقابل صوتين وامتناع الصين عن التصويت، على استعمال القوة اذا لم ينسحب العراق من الكويت بحلول يوم ١٥ كانون الثاني ١٩٩١. ويطالب قرار مجلس الامن رقم ٦٧٨ هذا من العراق بشكل كامل لقرارات الامم المتحدة التي تطالبه بالانسحاب من الكويت واعادة الحكومة الشرعية للكويت، ويقول انه ما لم يطبق العراق تطبيقا كاملا تلك القرارات بحلول ١٥ كانون الثاني ستخول الدول الاعضاء بـ "استخدام جميع الوسائل الضرورية" لتطبيق هذه القرارات "لاستعادة السلام والامن الدوليين". وقد صوتت كوبا واليمن ضد القرار.

٣٠ تشرين الثاني ـ رفض العراق المهلة التي حددها مجلس الامن له لمغادرة الكويت بحلول منتصف شهر كانون الثاني والا واجه خطر الحرب. ووصف العراق "القرار بانه غير مشروع وباطل"

اعلن الرئيس بوش في مؤتمر صحفي ان الولايات المتحدة ستدعو وزير الخارجية العراقي طارق عزيز الى زيارة واشنطن واقترح على الرئيس صدام حسين استقبال وزير الخارجية الاميركي جيمس بيكر في موعد ملائم للجانبين.

بعث رؤساء حلف الانديز المؤلف من بوليفيا وكولومبيا وكوادور وبيرو وفنزويلا، المجتمعون في لاباز رسالة مشتركة الى الرئيس صدام حسين يعربون فيها عن اعتقادهم بان "على العراق ان يمتثل لقرارات مجلس الامن التي تدعو العراق الى الانسحاب من الكويت".

العراق يبدا بالافراج عن ١٠٠٠ روسي.
٤ كانون الاول ١٩٩٠ ـ وزير الصحة العراقي يعلن عن وفاة الف طفل بسبب نقص الادوية، ويدعو الى الغاء العقوبات.
٥ كانون الاول ١٩٩٠ ـ العراق يعلن رسميا عن قبول المحادثات مع الولايات المتحدة، ويعلن عن السماح لجميع الخبراء السوفيات بالرحيل، لكنه يطالب موسكو بدفع تعويضات عن الغاء العقود.
٦ ـ كانون الاول ١٩٩٠ ـ الرئيس العراقي يعلن بان جميع الرهائن الغربيين سيتم الافراج عنهم في عيد الميلاد.
٩ ـ كانون الاول ١٩٩٠ ـ الملك الحسين يكشف بان هنالك دبلوماسية وراء الكواليس ترمي الى ترتيب اجراء محادثات مباشرة بين الملك فهد والرئيس العراقي.
١٢ كانون الاول ١٩٩٠ ـ الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد يصل الى بغداد في جزء من جهود دبلوماسية لانهاء الازمة.
١٤ ـ كانون الاول ١٩٩٠ ـ الرئيس الاميركي يلغي زيارة طارق عزيز المقترحة لواشنطن في السابع عشر من كانون الاول، لعدم تحديد بغداد لموعد، قبل الثاني عشر من كانون الثاني، لزيارة بيكر لبغداد.
١٦ ـ كانون الاول ١٩٩٠ ـ في القاهرة ـ الرئيس الشاذلي بن جديد يقترح خطة جديدة للسلام بان ينسحب العراق بينما تضمن القوات العربية الامن، لكن خطة الرئيس الجزائري تلقى استجابة عربية ضئيلة.
١٧ ـ كانون الاول ١٩٩٠ ـ وزير الخارجية الاميركي يحذر وزراء خارجية دول الناتو من ان الرئيس العراقي قد ينسحب من معظم الكويت، لكن ليس منها كلها، قبل الموعد النهائي، الخامس عشر من كانون الثاني، في محاولة لصدع التحالف.
الرئيس الاميركي يبعث للعراق بتحذير شديد اللهجة ويصعد هجومه على الرئيس العراقي.
بريطانيا تنصح رعاياها بمغادرة منطقة الخليج.
١٨ ـ كانون الاول ١٩٩٠ ـ وزراء خارجية المجموعة الاوروبية يرفضون الاجتماع مع طارق عزيز ما لم يوافق العراق على اجراء محادثات مع اميركا.
وزير الدفاع الاميركي ديك شيني والجنرال كولين باول يزوران السعودية.
٢٠ كانون الاول ١٩٩٠ ـ رئيس الوزراء البريطاني السابق ادوارد هيث يشهد امام لجنة الخدمات المسلحة التابعة للكونغرس الاميركي، ويدعو الى التفاوض وليس الحرب.
٢١ كانون الاول ١٩٩٠ ـ مجلس الامن الدولي يتبنى قرارا بحماية الفلسطينيين تحت الاحتلال الاسرائيلي، لكنه لا يدعو الى مؤتمر دولي.
اسرائيل ترفض القرار والعراق يهاجمها.
الصحافة العربية تهلل لنشر الفرقة المدرعة الرابعة المصرية على الحدود مع الكويت وتصف العملية بانها مؤشر على ان الحلفاء جادون.
٢٢ ـ كانون الاول ١٩٩٠ ـ مجلس التعاون يبدا قمته الحادية عشرة في الدوحة، قطر، وايران تحضر كمراقب.
الرئيس بوش يجتمع مع رئيس الوزراء البريطاني جون ميجور في واشنطن.

٢٣ كانون الاول - رؤساء دول الخليج يدعون، بموافقة ايران، لاقامة نظام امني جديد في المنطقة.
وزير الخارجية الاميركي ديك شيني ورئيس هيئة الاركان المشتركة العامة كولين باول يصدران تحذيرا شديد اللهجة للعراق خلال مؤتمر صحفي عقد في القاهرة، بعد الاجتماع مع الرئيس المصري.
العراقيون يقولون ان الارض ستشتعل تحت اقدام الاميركيين اذا قاموا بالهجوم.
تقارير تقول ان القوات البريطانية لا تملك من الذخيرة الا ما يكفيها لمدة اسبوعين.
٢٤ - كانون الاول ١٩٩٠ - ديك شيني يقول ان العراق سينهزم اذا لم ينسحب.
الرئيس العراقي يستدعي جميع سفرائه من الخارج. ويقول على التلفزيون العراقي ان تل ابيب ستكون اول اهدافه اذا نشبت الحرب.
٢٦ - كانون الاول ١٩٩٠ - السفن الاميركية تعترض سفينتين عراقيتين، ليصعد عليهما جنود اميركيون وبريطانيون، وبغداد تصف العمل بانه قرصنة.
جون ميجور يطالب بانسحاب العراق قبل الخامس عشر من كانون الثاني.
ديك شيني يقول للرئيس بوش ان القوات الاميركية، لن تكون جاهزة للعملية الا بعد اسبوعين من الخامس عشر من كانون الثاني.
وزارة الخارجية الاميركية تامر جميع العاملين غير الاساسيين في السفارات في السودان وموريتانيا والاردن بالرحيل قبل الخامس عشر من كانون الثاني.
٢٧ كانون الاول ١٩٩٠ - في اجتماع مع السفراء العراقيين الذين استدعوا الى بغداد، الرئيس صدام يعرض اجراء محادثات مباشرة على مستوى عال مع اميركا، لكنه يقول ان المحادثات ينبغي ان تشمل القضية الفلسطينية.
جوزيف ويلسون، القائم بالاعمال الاميركي في بغداد يكشف النقاب عن مناقشة الجهود العراقية الجديدة لاجراء محادثات مباشرة.
وزير الخارجية الكويتي، الشيخ صباح السالم، يقول ان وقت العروض السلمية قد ولى.
٢٨ كانون الاول ١٩٩٠ - كشف النقاب عن جهود فرنسية جزائرية لمحاولة التوصل الى حل عربي.
اميركا ترسل مجموعتين من حاملات الطائرات بقيادة يواس اس اميركا وروزفلت.
٢٩ كانون الاول ١٩٩٠ - ظهور تقارير في الصحف البريطانية تقول ان القوات الاميركية والبريطانية تحمل معها حوالي ١٠٠٠ سلاح ذري تكتيكي جاهزة للاستعمال في النزاع.
٣٠ كانون الاول ١٩٩٠ - الرئيس بوش يشعر بان الرئيس العراقي سوف ينسحب.
في اعقاب القلق الالماني والفرنسي من معالجة بوش للازمة، وزراء خارجية دول المجموعة الاوروبية يعلنون انهم سيعقدون اجتماعا طارئا حول الخليج في الرابع من كانون الثاني لكسر الجمود الدبلوماسي.
٣١ كانون الاول ١٩٩٠ - نائب الرئيس الاميركي، دان كويل، يزور القوات في

السعودية، ويدعو دول الخليج لتقديم المزيد من الاموال لتمويل قوات التحالف.
وزير خارجية لوكسمبرغ، جاك بوس، الذي سيراس مجلس وزراء المجموعة الاوروبية في الرابع من كانون الثاني، يقول انه يتوقع من المجلس ان يوفده في مهمة الى بغداد لاجراء محادثات مع طارق عزيز.
الرئيس العراقي يمضي ليلة راس السنة مع قواته على الجبهة.
١ ـ كانون الثاني ١٩٩١ ـ الرئيس المصري يحث العراق على الانسحاب، من الكويت لتجنب مذبحة تودي بحياة الالاف.
العراق يصفه بالكذاب والمهرج.
الرئيس بوش يجتمع مع مستشاري الدفاع والامن ويعلن بانه سيرسل وزير الخارجية جيمس بيكر في مهمة للاجتماع مع الرئيس العراقي.
وزراء خارجية المجموعة الاوروبية يقولون انهم سيجتمعون مع طارق عزيز في اوروبا.
اقتراح بترتيب اجتماع بين عزيز وبيكر في عاصمة اوروبية.
٢ ـ كانون الثاني ١٩٩١ ـ ولي العهد الاردني، الامير الحسن يفتتح مؤتمرا مشتركا مع حزب الخضر في لندن، حول اثار الحرب في الخليج على البيئة.
الفرنسيون يقولون بوجوب اعطاء العقوبات وقتا اطول حتى تنجح، وينتقدون الاميركيين على نشر هذا العدد الضخم من القوات بشكل لم يعودوا معه يحتملون الوقت المطلوب.
الملك الحسين يصل الى لندن في جولة اوروبية ترمي الى البحث عن السلام.
مايكل فوزيل، رئيس الجمعية الوطنية الفرنسية، يصل الى بغداد في مهمة خاصة بحثا عن وسائل سلمية.
القوات البريطانية تقترب من الحدود الكويتية.
٣ كانون الثاني ١٩٩١ ـ الملك الحسين يجري محادثات مع رئيس الوزراء البريطاني، ميجور.
الرئيس بوش يدعو طارق عزيز لاجراء محادثات مع جيمس بيكر في جنيف، في السادس والسابع من كانون الثاني.
الرئيس العراقي يرفض الاجتماع مع بيكر قبل الخامس عشر.
الرئيس بوش يعطي العراق اخر فرصة للسلام، بدعوة طارق عزيز لاجراء محادثات مع بيكر بين السابع والتاسع من الشهر.
رؤساء مصر وسوريا والسودان يجتمعون مع العقيد القذافي في ليبيا لتوحيد الصفوف.
في اسلام اباد، ايران وباكستان وتركيا تدعو الى اجتماع طارىء للاقطار الاسلامية للبحث عن حل سلمي.
مستمعو اذاعة لندن في افريقيا يختارون صدام حسين رجل عام ١٩٩٠.
٤ كانون الثاني ١٩٩١ ـ طارق عزيز يجري محادثات في بغداد مع مايكل فوزيل.
العراق يعلن ان عزيز سيجري محادثات مع بيكر في جنيف في التاسع من كانون الثاني.
البابا يرسل رسالة الى وزراء خارجية المجموعة الاوروبية لدى اجتماعهم في

بروسكل، يدعو الى حل سلمي.

الفرنسيون، بتاييد من الالمان، يقترحون تمديد الموعد النهائي، الخامس عشر من كانون الثاني، مقابل وعد عراقي بالانسحاب من الكويت.

وزراء خارجية المجموعة الاوروبية يقولون انهم سيدعون طارق عزيز الى لوكسمبرغ لاجراء محادثات في العاشر من كانون الثاني.

الرئيس الفرنسي يقول ان على مجلس الامن الدولي ان يجتمع مرة اخرى اذا احجم العراق عن العمل بالموعد النهائي.

لجنة العلاقات الخارجية التابعة للكونغرس تخبر الرئيس بوش بانه لا يملك "موافقة مفتوحة" على الحرب.

٥ كانون الثاني ١٩٩١ ـ مايكل فوزيل يجري محادثات استمرت اربع ساعات ونصف، مع الرئيس صدام حسين، بينما قال طارق عزيز انه لن يجتمع مع وزراء خارجية المجموعة الاوروبية طالما ان واشنطن تملي السياسة الاوروبية.

السكرتير العام للامم المتحدة، دي كويار، يجتمع مع الرئيس بوش في كامب دافيد، ويعلن عدم الحاجة الى اجتماع اخر لمجلس الامن الدولي.

المسؤولون الاميركيون يقولون ان بيكر مستعد لمناقشة كل قضايا الشرق الاوسط مع عزيز، لكنه سيرفض اي ربط بالانسحاب.

وثائق تسربت الى صحيفة الاوبزيرفر اللندنية تشير الى ان وزارة الدفاع طلبت من جهاز الصحة الوطنية باعداد ٧٥٠٠ سرير في المستشفيات المدنية البريطانية لاستقبال المصابين، اذا ما نشبت الحرب.

٦ كانون الثاني ١٩٩١ ـ الرئيس العراقي يلقي خطابا لاهبا في عيد الجيش يقول ان شعبه مستعد لأم المعارك، واضاف ان جميع قضايا الشرق الاوسط جزء من معركة واحدة.

٥ ـ جون ميجور يتوجه الى الخليج ومصر، بينما يصل جيمس بيكر الى لندن ليبدا جولة اوروبية.

الملك الحسين يصل الى بون لاجراء محادثات مع الالمان.

الاميركيون يقولون ان جيمس بيكر سيطلع طارق عزيز على ادلة بان الاقمار الصناعية الاميركية تستطيع ان تحدد تحركات الرئيس صدام وتستطيع ان تستهدفه وربما تقتله في حالة نشوب الحرب.

خمس شركات طيران رئيسة، بما فيها بان اميركان، تلغي رحلاتها الى اسرائيل على اساس انه يمكن ان تكون هدفا مبكرا في الحرب، بينما تنصح المانيا والسويد رعاياها بمغادرة اسرائيل.

٩ ـ كانون الثاني ١٩٩١ ـ اجتماع يمتد ست ساعات بين بيكر وعزيز لينتهي الاجتماع بالفشل.

بيكر يرفض تحويل "المناقشة" الى محادثات.

عزيز يهاجم الغرب على المعايير المزدوجة حين يسمح لاسرائيل بتجاهل قرارات الامم المتحدة، ويهدد بمهاجمة اسرائيل اذا نشبت الحرب.

فرنسا تضغط من اجل اجراء محادثات سلام بين المجموعة الاوروبية والعراق في الجزائر.

السكرتير العام للامم المتحدة يعلن انه سيذهب الى بغداد لمقابلة الرئيس صدام حسين في الثاني عشر من كانون الثاني.

الرئيس العراقي يحذر من ان القوات الاميركية سوف تسبح في دمائها.
في منتصف الليل، الخارجية البريطانية تأمر الدبلوماسيين البريطانيين بالخروج من بغداد.
١٧ كانون الثاني ـ التحالف يبدأ غاراته الجوية والصاروخية على العراق.

الفصل الثامن
ميزان القوى

جدول بالقوات والاسلحة
التي حشدت قبل حرب الخليج

في الصباح المبكر من السابع عشر من كانون الثاني ١٩٩١، بدأت امريكا وحلفاؤها حربهم الجوية والصاروخية على العراق، من اقصى شماله الى اقصى جنوبه، واستمرت هذه الحرب حتى الرابع والعشرين من شباط ١٩٩١، حين بدأت الحرب البرية التي استمرت ماية ساعة.

ولم تعلن امريكا وحلفاؤها عن العدد الفعلي للحشود التي تواجدت في منطقة الخليج قبل ان تبدأ الحرب الا ان صحيفة الهيرالد تريبيون الاميركية نشرت في الثالث من كانون الثاني ١٩٩١ جدولا يظهر عدد القوات المسلحة التي توقعت الصحيفة الاميركية تواجدها قبل بدء الحرب.

وفيما ياتي الجدول الذي نشرته الهيرالد تريبيون :

الطائرات

الولايات المتحدة	١٣٠٠
مجلس التعاون	٣٣٠
بريطانيا	٤٨
فرنسا	٣٦
كندا	١٨
ايطاليا	٨
المجموع :	١٧٤٠

القـــوات

الولايات المتحدة	٤٣٠ر٠٠٠
مجلس التعاون الخليجي	١٥٠ر٠٠٠
بريطانيا	٣٥ر٠٠٠
مصر	٢٠ر٠٠٠
سوريا	١٩ر٠٠٠
فرنسا	١٠ر٠٠٠
باكستان	٧ر٠٠٠
بنغلادش	٢ر٠٠٠

المغرب	١ر٧٠٠
السنغال	٥٠٠
النيجر	٤٨٠
تشيكوسلوفاكيا	٢٠٠
هندوارس	١٥٠
الارجنتين	١٠٠
المجموع	**٦٧٦ر١٣٠**

الدبابات :

الولايات المتحدة	٢ر٠٠٠
مجلس التعاون الخليجي	٨٠٠
مصر	٤٠٠
سوريا	٢٧٠
بريطانيا	١٦٣
فرنسا	٤٠
المجموع	**٣٦٧٣**

السفن الحربية :

الولايات المتحدة	٥٥
مجلس التعاون الخليجي	٣٦
بريطانيا	١٦
فرنسا	١٤
ايطاليا	٦
بلجيكا	٣
كندا	٣
هولندا	٣
اسبانيا	٣
استراليا	٢
الارجنتين	٢
الاتحاد السوفياتي	٢
الدنمارك	١
اليونان	١
النرويج	١
البرتغال	١
المجموع	**١٤٩**

اما قوة العراق فقد اوردتها صحيفة الهيرالد تريبيون الاميركية المذكورة على النحو التالي :

طائرات	٥٠٠
قوات نظامية	٥١٠ر٠٠٠
قوات احتياطية	٤٨٠ر٠٠٠
ميليشيا	٨٥٠ر٠٠٠
دبابات	٤٠٠٠
سفن حربية	
فرقاطة	١
زوارق طوربيد	٦
طائرات هجوم صاروخية	١



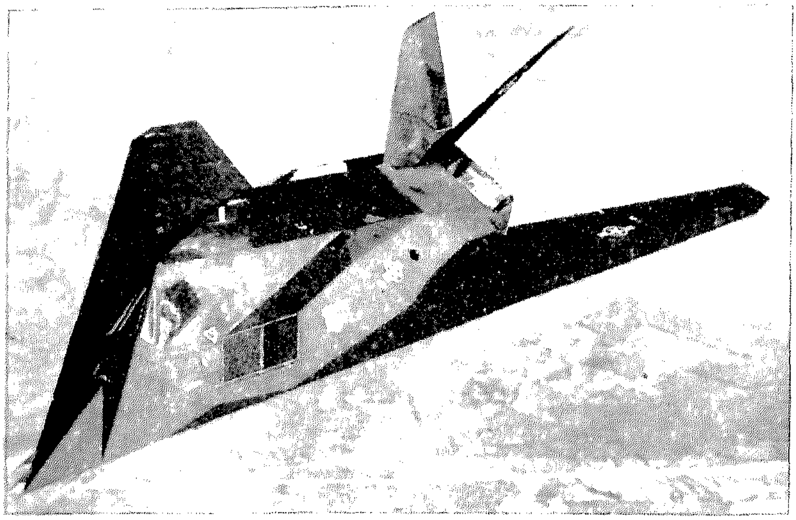
● صاروخ باتريوت: وهو مصمم لاعتراض الصواريخ قصيرة المدى، باستخدامه اشعة رادارية، كاشفة، وتبلغ قيمة الصاروخ ٦٠٠ الف دولار.



● طائرة آر بي في التي تطير بلا طيار، بالتوجيه عن بعد، عرض جناحها ١٦,٩ قدم وتستطيع الطيران لمدة ست ساعات، تنقل المعلومات من آلة تصوير الفيديو الصغيرة، لتستخدم السفن الحربية تلك المعلومات في ضرب الاهداف بدقة.



● تم شحن ١٤٤ الف لوح شوكولاته مقاومة للحرارة، وهي تحتمل حرارة تصل الى ١٤٠ درجة فهرنهيت، دون ان تذوب ثم شحنت كمية اخرى بلغت ٧٥٠ الف لوح!

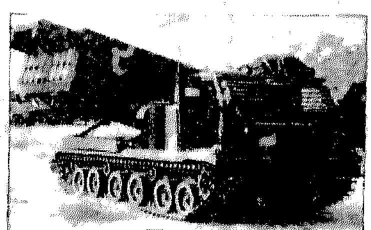


● طائرة اف ـ ١١٧ إيه ـ ستيلث، وكلفتها ١٠٦ ملايين دولار. وهي تشتهر بالتملص من الرادار المعادي وقد شكلت طائرات ستيلث التي استخدمت في حرب الخليج ٢,٥ بالمئة من مجموع طائرات الحلفاء.

● جهاز كشف المواد الكيماوية وهو جهاز يكشف ويقيس عوامل الاعصاب، باستشعار ايونات الاجسام المتحركة ومع انه لم تستخدم الاسلحة الكيماوية خلال الحرب، فقد استخدمت الاجهزة لكشف الافراد والمعدات والعربات او التضاريس الطبيعية.

تظهر درجة التلوث على مقياس من رقم واحد الى رقم ثمانية خلال اقل من دقيقة.



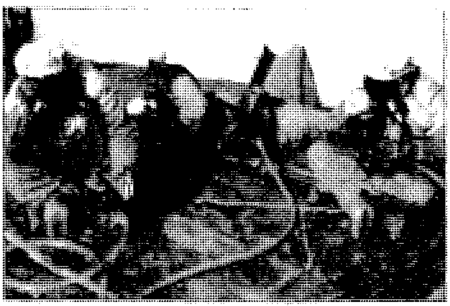


● نظام إم إل آر إس، لاطلاق الصواريخ المتعددة، حيث يطلق جنود هذا النظام الثلاثة اثني عشر صاروخا في اقل من دقيقة، تستطيع امطار ما يعادل ستة ملاعب كرة قدم بآلاف الذخائر التي تشبه القنابل اليدوية، بينما يستطيع الجنود الثلاثة ان يطلقوا صواريخهم ثم يعودوا الى داخل عربتهم المصفحة.

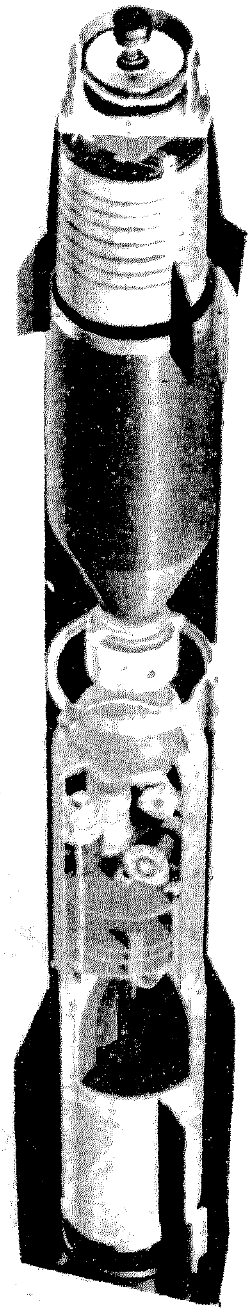
وقد اطلقت هذه الانظمة ١٧٥٠٠ صاروخ خلال حرب الخليج.



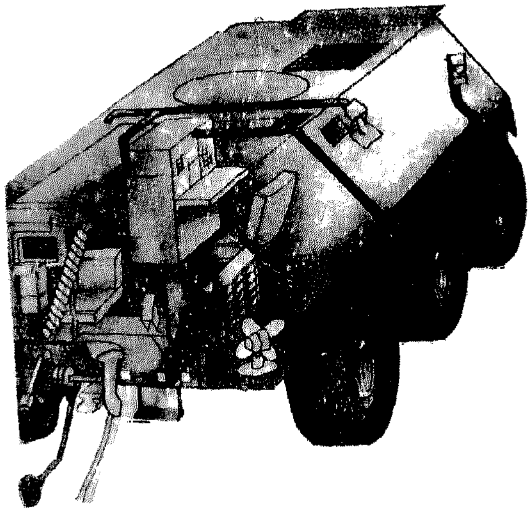
● صاروخ توماهوك الذي يوجه بالكمبيوتر، كلفته ١,٣٥ مليون دولار، يحمل رؤوسا حربية زنتها الف باوند، وقد قامت اربع عشرة سفينة حربية باطلاق ٢٩٠ صاروخا من طراز توماهوك خلال حرب الخليج.



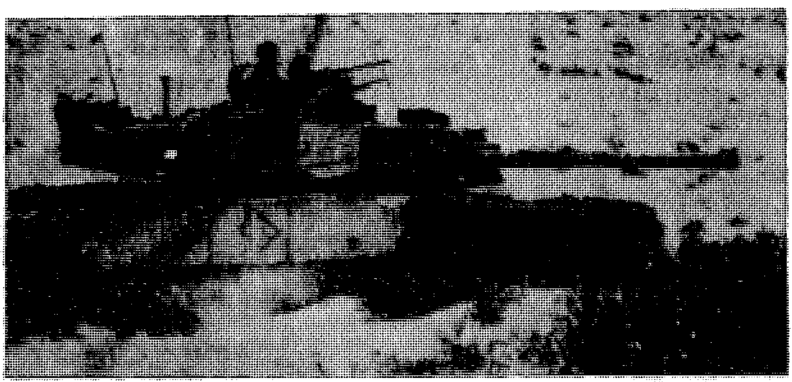
● جهاز محمول للتبريد: استخدمه افراد القوات البرية للتغلب على حرارة الصحراء، وهو جهاز يوصل بواسطة خرطوم بوحدة متنقلة لتوزيع الهواء وهي اشبه ما تكون بمكيف ضخم، كلفته ٩٢٠٠ دولار.



● صاروخ هليفاير، جو ارض ينطلق نحو الهدف بعد ان تنعكس عنه اشعة لايزر، وقد اطلق من طائرات الهليكوبتر على المرابض والدبابات ومواقع الرادار.



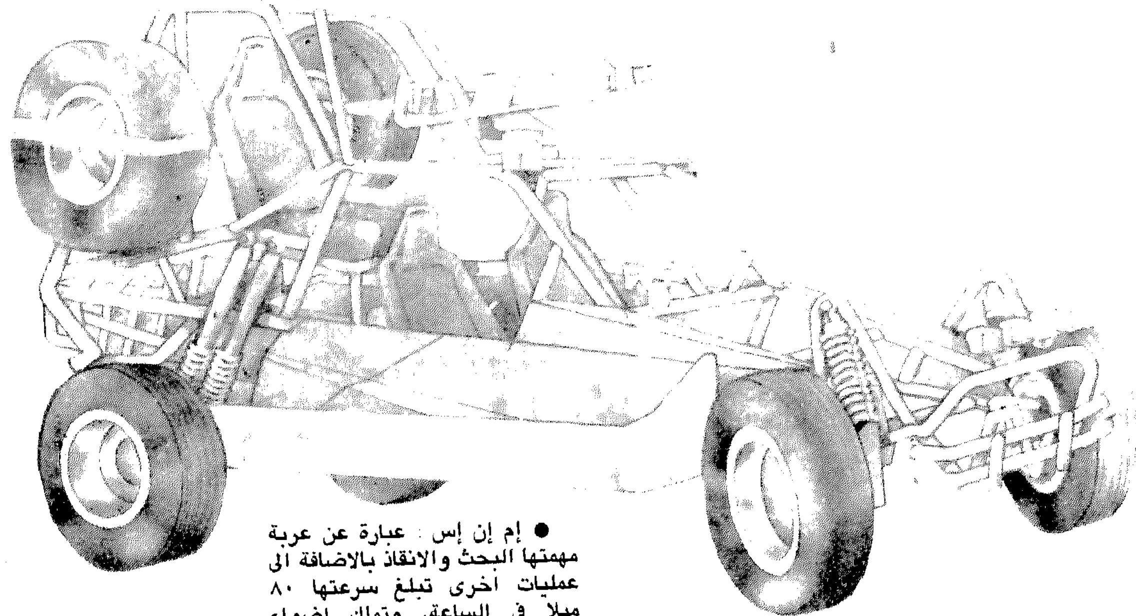
● فوكس إم ٩٣ ـ عربة تبلغ سرعتها ٦٠ ميلا، تكشف المواد الكيماوية والذرية في الموقع، ويقوم طاقمها باستخدام قفازات مطاطية لجمع العينات وهم داخل العربة المصفحة التي تبلغ زنتها ٩ر١٧ طن، حيث يقوم خرطوم بشفط عينات من الهواء، بينما تتبع العربة عجلتان من السليسيون تجمعان عينات التربة، خلال سير العربة!



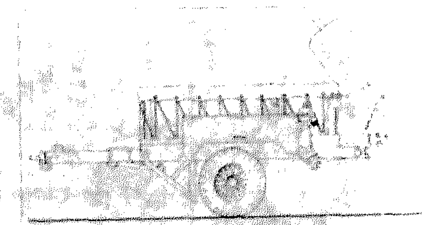
● دبابة ابرام إم ١ ايه ١، تحمل مدفعا عيار ١٢٠ ملم، وهي مصفحة بالصلب والمواد المركبة ذات الوزن الخفيف، ولها محرك توربيني قوته ١٥٠٠ حصان ووزنها ٦٧ طنا، وتبلغ سرعتها اربعين ميلا في الساعة، وتستطيع اصابة هدفها عن بعد ميل ونصف الميل، وهي متحركة.

وهي تحمل نظام رؤية حرارية يعمل بالاشعة دون الحمراء يستطيع كشف الاهداف في الظلام وعبر الدخان. حيث يكشف الحرارة المنبعثة من الاهداف المحتملة ويحول ما يكشف الى صور للمدفعي على الدبابة.

كما يوجد للدبابة كاسحة الغام وزنها سبعة الاف باوند، تستطيع ازالة الالغام عبر طريق يتسع لدبابتين.



● إم إن إس : عبارة عن عربة مهمتها البحث والانقاذ بالاضافة الى عمليات اخرى تبلغ سرعتها ٨٠ ميلا في الساعة، وتملك اضواء الاشعة دون الحمراء لنظم الرؤية الليلية.



● فايبر ـ وهي كاسحة الغام بريطانية الصنع، تكسح الالغام عبر قمر عرضه ٢٤ قدما وطوله ٦٠٤ اقدام. يوجد للعربة خرطوم محمل بالمتفجرات البلاستيكية، يتم اطلاق الخرطوم حيث تنفتح ثلاث مظلات عن طرف الخرطوم لتعديل مساره وتفجير الالغام.



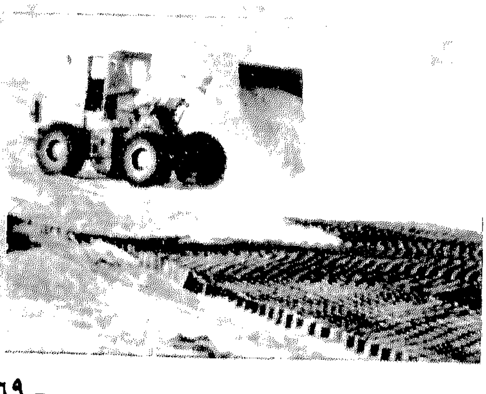
جهاز لاستقبال التعليمات من الاقمار الصناعية







● طائرة هليكوبتر اباشي، مزودة بثمانية صواريخ من طراز هيلفاير، وتزيد كلفتها عن عشرة ملايين دولار.



رش طبقة من البلاستيك لاكساب الأرض صلابة والتخلص من أثر نعومة رمل الصحراء



طائرات هليكوبتر اباشي

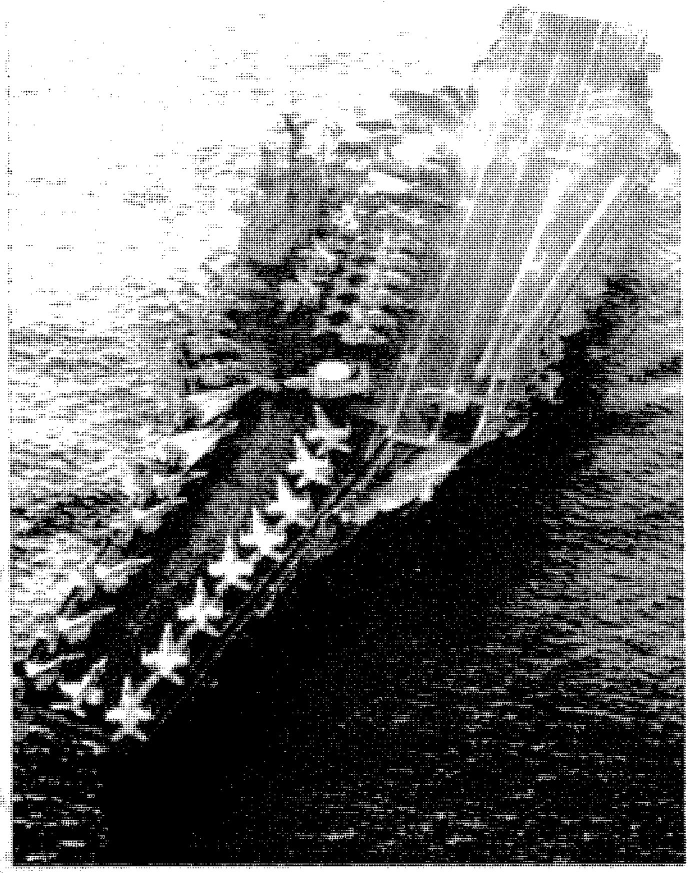


صواريخ سايند ويندر

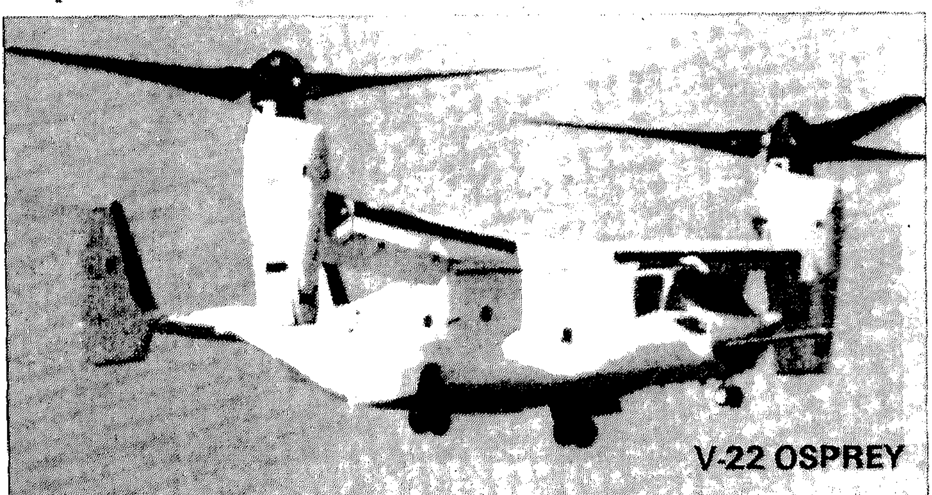


طائرات اف ١٦

حاملة الطائرات ساراتوغا



طائرة مروحية في ٢٢





● عربة "هامفي" وهي عربة بعجلات متعددة الاغراض ذات قابلية كبيرة للحركة وقد استخدمت كناقلة جنود وشحن واسعاف، وشاحنة صواريخ "تي او دابليو" وناقلة اجهزة اتصالات.

لها محرك قدرته ١٥٠ حصانا، تستطيع تسلق مرتفعات يبلغ ميلها ستين درجة، واذا تعطل احد اطاراتها فان الدولاب مزود بحلقة منغنيزية تسمح للعربة بمواصلة التحرك مسافة ثلاثين ميلا قبل تغيير الاطار.



● جهاز تحديد الاهداف بأشعة اللايزر حيث يطلق هذا الجهاز اشعة اللايزر على الهدف، من مكان مأمون يبعد مسافة ميلين او اكثر عن الهدف، وتتغلغل الاشعة في كل شيء حتى الدخان، مما يمكن الصواريخ والقنابل من التوجه نحو اهدافها بكل دقة.



الاسرائيليون يهربون من صواريخ الحسين



آثار صواريخ الحسين في تل ابيب

المحتويات

المقدمة

الفصل الأول

وراء الكواليس

الفصل الثاني

العد التنازلي

الفصل الثالث

اجتياح الكويت

الفصل الرابع

قرارات مجلس الأمن

الفصل الخامس

قرارات الجامعة العربية

الفصل السادس

وثيقة كويتية

الفصل السابع

تواريخ هامة

الفصل الثامن

ميزان القوى

المصادر والمراجع

١- بابل التشريرة - تاليف عادل درويش - عريعوري الكسندري ١٩٩١

٢- القادة - تاليف بوب وود وورد - ١٩٩١

٣- الملف السري - بيير سالينغر، ايريك لوريه - ١٩٩١

٤- اسرائيل والنظام العالمي الجديد - اندرو هيرلي ١٩٩١

٥- تقارير وكالات الانباء العالمية منذ بداية ازمة الخليج

٦- دوريات اجنبية

٧- وثائق الخارجية البريطانية

هذا الكتاب

ليس إلا سرداً زمنياً لأزمة الخليج وقبل الثاني من آب ١٩٩٠ ثم بعد إندلاعها وهو يورد الأحداث المستقاه من المصادر التي نشرتها أبان الأزمة وبعدها .. ويظل على القارئ أن يستشف من هذه الرواية الزمنية للأحداث مدى كبر المؤامرة التي أخذت تحاك منذ أن توقفت الحرب الإيرانية العراقية .

كان بعض العرب طيبين وبعيدي النظر ، فحاولوا معالجة الشأن العربي ضمن الأسرة العربية ، إلا أن حجم المؤامرة كان أكبر من محاولاتهم فتسارعت الأحداث وتفاقمت الأمور وفشلت مساعي الطيبين لينفتح الباب أمام تنفيذ المؤامرة ضد الأمة العربية بأسرها ممثلة في العراق القوي الصلب .

وقامت الحرب ضد العراق بما خلفته وما تزال تخلفه من عواقب ، أخذ العرب في كل أنحاء الدنيا يلمسونها ، ويشعرون أن المؤامرة كانت تستهدف الصحوة العربية وتطارد كل ما هو عربي .